شعراء العصر العباسي

- الشاعر الشريف الرضي.
- أبو العتاهية.
- البوصيري.
- الشاعر ابن المعتز.
- الشاعر أبو تمام.
- أبو فراس الحمداني.
- المتنبي.
- البحتري.
- ابن الرومي.
- الإمام الشافعي.
- ابن الفارض.
- ابن دريد.
- الحلاج.
- أبو نواس.
- بشار بن برد.
- أبو فضل المكيالي.

الشاعر الشريف الرضي

محمد بن الحسين بن موسى أبو الحسن، الرضي العلوي الحسيني الموسوي،أشعر الطالبيين على كثرة المجيدين فيهم.

مولده ووفاته في بغداد، انتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده وخلع عليه بالسواد وجدد له التقليد سنة ٤٠٣ هـ.

له ديوان شعر في مجلدين، وكتب منها:

- الحَسَن من شعر الحسين وهو مختارات من شعر ابن الحجاج في ثمانية أجزاء.
- والمجازات النبوية.
- ومجاز القرآن
- ومختار شعر الصابئ.
- ومجموعة ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابئ من الرسائل.
- توفي ببغداد

من شعره :

بَهَاءُ المُلْكِ مِنْ هذا البَهَاءِ

بَهَـاءُ المُلْـكِ مِـنْ هـذا البَهَـاء ... وَضَوْءُ المَجدِ مِنْ هـذا الضِّيَاء

وما يعلـو علـى قلـل المعـالي ... أحق مـن المعـرّق فـي العـلاء

ولا تعنـو الرعـاة لـذي حسـام ... إذا ما لـمْ يكُـنْ راعـي رُعَـاء

وما انتظم الممالـك مثـل مـاض ... يتم لـه القضـاء علـى القضـاء

اذا ابتـدر الرهـان مبـادروه ... تمطـر دونهـم يـوم الجـزاء

وَإنْ طَلَبَ النَّـدى خرَجَـتْ يَـداه ... خُرُوجَ الوَدقِ مـن خلَـلِ الغَمـاءِ

حَـذارِ، إذا تَلَفَّـعَ ثـوبَ نَقْـعٍ ... حَـذارِ، إذا تَعَمَّـمَ بـاللِّوَاءِ

حذار مـن ابـن غيطلـة مـدل ... يَسُـدّ مَطـالِعَ البِيـدِ القَـوَاءِ

إذا ألقَـى علَـى لَهَـوَاتِ ثَغْـرٍ ... يدي غضـبان مرهـوب الـرواء

تَمُـرّ قَعـاقِعُ الـرِّزّيْنِ مِنْـهُ ... كمَعمَعَـةِ اللّهيـبِ مِـنَ الأبَـاء

وَمِطرَاقٍ علَـى اللّحَظـاتِ صِـلٌ ... مَريضِ النّـاظِرَيْنِ مِـنَ الحَيَـاء

تـنكس كـالاميم فـان تسـامى ... مضى كالسهم شـذ عـن الرمـاء

وَمـــا يُنجـــي اللَّـــديغَ بـــهِ تَـــداوٍ ... وقَـــدْ أمسَـــى بـــداءٍ أيَّ داء

ولا قضب الرجال الصيد فضـــلاً ... عَنِ الأصواتِ في حَلَـــيِ النِّســـاء

وَيَوْمُ وَغًى عَلى الأعـــداءِ هَـــوْلٌ ... تمازُ بـــه الســـراع مـــن البطـــاء

رَمَيـــتُ فُرُوجَـــهُ حتـــى تَفَـــرّى ... بايدي الجـــرد والاســـل الظمـــاء

فَمِـــنْ غُلْـــبٍ كَـــأنّهُمُ أُسُـــودٌ ... علـــى قـــب ضـــوامر كالظبـــاء

ومـــن بـــيض كـــأن مجرديهـــا ... يمرون الاكـــف علـــى الاضـــاء

نواحل لم يدع ضـــرب الهـــوادي ... بهـــا ابـــدا مكانـــا للجـــلاء

ومن هـــاو تـــرنح فـــي العـــوالي ... وعـــار قـــد اقـــام علـــى العـــراء

وآخـــر مـــال كالنشـــوان مالـــت ... بِهَامَتِـــهِ شَـــآبِيبُ الطِّـــلاء

وعدت وقد خبأت الحـــرب عنـــه ... إلـــى سِـــلْمِ الرّغائِـــبِ وَالعَطَـــاء

فَيَـــوْمٌ للمَكَـــارِمِ وَالعَطَايَـــا ... ويـــوم للحميـــة والابـــاء

تَقُودُ الخَيْـــلَ أرْشَـــقَ مِـــنْ قَنَاهـــا ... شوازب كالقـــداح مـــن الســـراء

بغـــارات كولـــغ الـــذئب تتـــرى ... علـــى الاعـــداء بينـــة العـــداء

عَزائِمُ كالرِّيـــاحِ مَـــرَرْنَ رَهـــواً ... علـــى الاقطـــار مـــن دان ونـــاء

وَقَلبٌ كالشّـــجاعِ يَسُـــورُ عَزْمـــاً ... ويجذب بـــالعلى جـــذب الرشـــاء

وكَـفٌ كالغَمـامِ يَفـيضُ حتّـى ... يعـمّ الارض مـن كـلإٍ ومـاء

وَوَجْهٌ مَـاجَ مـاءُ الحُسـنِ فيـهِ ... وَلاحَ عَلَيْـهِ عُنْـوانُ الوَضَـاء

يُشارِكُ في السَّنى قَمَـرَ الـدَّياجي ... وَيَفضُـلُهُ بزَائِـدَةِ السَّـنَاء

وَمُعـتَلِجِ الجَـلالِ نَزَعـتَ عَنْـهُ ... علـى عجـل رداء الكبريـاء

فأصْبَحَ خارِجـاً مِـنْ كُـلِّ عِـزٍّ ... خُرُوجَ العُـودِ بُـزَّ مِـنَ اللِّحَـاء

وحـزت جمـام نعمتـه وكانـت ... غِمـاراً لا تُكَـدَّرُ بالـدِّلاء

بـرأي نَقّـف الاقبـال منـه ... فأقـدَمَ كالسِّـنَانِ إلـى اللِّقَـاء

اذا الشر القريـب عليـك فـاقطع ... بحـد السـيف قربـى الاقربـاء

وكـن إن عقـك القربـاء ممـن ... يميـل إلـى الأخـوة للإخـاء

فـرب أخ خليـق بالتقـالي ... وَمغتَـرِبٍ جَـدِيرٍ بالصِّـفَاء

وَلا تُـدْنِ الحَسُـودَ، فـذاكَ عُـرٌّ ... مَضِـيضٌ لا يُعـالَجُ بالهِنَـاء

كَفـاكَ نَوائِـبَ الأيّـامِ كَـافٍ ... طرير العـزم مشـحوذ المضـاء

أمـين الغيـب لا يـوكي حشـاه ... لآمنـه علـى الـداء العيـاء

أقـام ينـازل الأبطـال حتـى ... تَفَلَّـلَ كُـلُّ مَشْـهُورِ المَضَـاء

إزَاءَ الحَـرْبِ يَعتَـوِقُ العَـوَالي ... وَيَغتَبِـقُ النَّجيـعَ مِـنَ الـدِّمَاء

إذا مَا قِيلَ: مَلِّ، رَأَيتَ مِنْهُ ... نَوازِع تشرئب إلى اللقاء

فَجَرَّبْنِي تَجِدْنِي سَيْفَ عَزْمٍ ... يصمم غربه وزناد راء

وَأسمَرَ شارِعاً في كُلِّ نَحْرٍ ... شرُوعَ الصِّلِّ في يَنبُوعِ مَاء

إذا عَلِقَتْ يَداكَ بِهِ حِفَاظاً ... ملأت يديك من كنز الغناء

يُعاطِيكَ الصَّوابَ بلا نِفاقٍ ... ويمحضك السداد بلا رياء

جَرِيٌّ يَوْمَ تَبعَثُهُ لحَرْبٍ ... وَقُورٌ يَوْمَ تَبحَثُهُ لرَاء

اذا كان الكفاة لذا عبيدا ... فَذا كَافي الكُفاةِ ، بِلا مِرَاء

بهَاءَ الدَّوْلَةِ المَنصُورَ إنِّي ... دَعَوتُكَ بَعْدَ لأيٍ مِنْ دعائي

وكنتُ أظُنُّ أنَّ غِنَاكَ يَسْرِي ... إليَّ بما تبين من غناء

فلم انا كالغريب وراء قوم ... لو اختبروا لقد كانوا ورائي

بعيد عن حماك ولي حقوق ... قواض ان يطول به ثوائي

أأبْلَى ثُمَّ يَبْذُوا باصطِناعي ... كفاني ما تقدم من بلائي

وذبى عن حمى بغداد قدما ... بفضل العزم والنفس العصاء

غَداةَ أظَلَّتِ الأقْطارُ مِنهَا ... مضرجة تبزل بالدماء

دُخانٌ تَلْهَبُ الهَبَواتُ مِنهُ ... مدى بين البسيطة والسماء

صبرت النفس ثم على المنايا ... إلى اقصى الثميلة والذماء

رَجَاءَ أنْ تَفُوزَ قِداحُ ظَنّي ... وتَلْوِي بالنّجاحِ قُوَى رَجَائي

ولي حق عليك فذاك جدي ... قَديمٌ في رِضَاكَ وَذا ثَنَائي

ومن شيم الملوك على الليالي ... مجازات الولي على الولاء

سيبلو منك هذا الصوم خرقاً ... رَحيبَ الباعِ فَضْفاضَ الرّداء

تصوم فلا تصوم عن العطايا ... وَعَنْ بَذْلِ الرّغائِبِ وَالحِبَاء

ألا فاسعد به وبكل يوم ... يفوقه الصباح إلى المساء

وَدُمْ أبَدَ الزّمَانِ، فأنْتَ أوْلى ... بنى الدنيا بعارية البقاء

عَلِيٌّ الجَدّ، مُقْتَرِبَ الأمَاني ... عزيز الجار مطروق الفناء

أيَا لِلَّهِ! أيُّ هَوًى أضَاءَ؟

أيَــا لِلَّــهِ! أيُّ هَــوًى أضَــاءَ ... بريــق بــالطويلع إذ ترائــى؟

ألَمّ بِنَــا كَنَــبضِ العِــرْقِ وَهنــاً ... فَلَمّــا جَازَنَــا مَــلأَ السّــمَاءَ

كــأن وميضــه ايــدي قيــون ... تُعِيــدُ عَلَــى قَواضِــبِهَا جــلاءَ

طربت إليه حتــى قــال صــحبي ... لأمــرٍ هَــاجَ مِنــكَ البَــرْقُ داءَ

ولَــمْ يَــكُ قَبْلَهــا يَقتَــادُ طَرْفــي ... وَلا يَمضِــي بِلُبّــي حَيْــثُ شَــاءَ

خليلــي اطلقــا رســني فــاني ... اشــدكما علــى عــزم مضــاء

أبَــتْ لــي صَــبْوَتي إلاّ التِفَاتــاً ... إلَــى الــدّمَنِ البَوَائِــدِ وانتِثَــاءَ

فان تريا إذا ما سـرت شخصـي ... امامكمــا فلــبي قلــب وراء

وَرُبّــتَ سَــاعَةٍ حَبَسْــتُ فيهَــا ... مطايــا القــوم امنعهــا النجــاء

علــى طلــل كتوشــيع اليمــاني ... امــح فخــاً لــط البيــد القــواء

قفــاز لا تهــاج الطيــر فيهــا ... وَلا غَــادٍ يَــرُوعُ بِهَــا الظّبَــاءَ

فَيــا لــي مِنْــهُ يُصْــبيني أنِيقــاً ... بسَــاكِنِهِ، وَيُبكِينِــي خَــلاءَ

أنــادي الركــب دونكــم ثــراه ... لعــل بــه لــذي داء دواء

تَسَـــاقَيْنَا التـــذَكّرَ، فَانْثَنَيْنَـــا ... كَأَنَّـــا قَـــدْ تَسَـــاقَيْنَا الطّـــلاءَ

وَعُجنَـــا العِـــيسَ تُوسِـــعُنا حَنِينـــاً ... تُغَنّينَـــا، وَنُوسِـــعُها بُكَـــاءَ

إلى كم ذا التردد فـــي التصـــابي ... وفجر الشيب عنـــدي قـــد اضـــاءَ

فَيا مُبدي العُيُـوبِ سَـقَى سَـواداً ... يكـــون علـــى مقابحهـــا غطـــاءَ

شبابي ان تكـــن احســـنت يومـــا ... فقد ظلـــم المشـــيب وقـــد اســـاءَ

وَيا مُعطي النّعـيمِ بِـلا حِسـابٍ ... أَتَـــاني مَـــنْ يُقَتّـــرُ لـــي العَطَـــاءَ

متـــاعٌ اســـتفتاه الليـــالي ... وَأعجَلَنـــا، فأسْـــرَعْنا الأدَاءَ

تســـخطنا القضـــاءَ ولـــو عقلنـــا ... فَمـــا يُغنـــي تَسَـــخُطُنا القَضـــاءَ

سامضـــي للتـــي لا عيـــب فيهـــا ... وان لـــم اســـتفد الا عنـــاءَ

واطلب غايـــة ان طوحـــت بـــي ... اصابت بـــي الحمـــام أو العـــلاءَ

أنا ابن الســـابقين إلـــى المعـــالي ... إذا الأمـــد البعيـــد ثنـــى البطـــاءَ

إذا ركبـــوا تضـــايقت الفيـــافي ... وعطل بعـــض جمعهـــم الفضـــاءَ

نماني مـــن أبـــات الضـــيم نـــام ... أفـــاض علـــي تلـــك الكبريـــاءَ

شَـــأونَا النّـــاسَ أخلاقـــاً لِـــداناً ... وإيمانـــا رطابـــا واعـــتلاءَ

ونحـــن النـــازلون بكـــل ثغـــر ... نريـــق علـــى جوانبـــه الـــدماءَ

ونحن الخائضون بكل هول ... إذا دب الجبان به الضراءَ

ونحن اللابسون لكل مجد ... إذا شئنا ادراعا وارتداءَ

أقمنا بالتجاربِ كلَّ أمرٍ ... أبى إلاّ اعوجاجاً والتواءَ

نَجُرّ إلى العُداةِ سُلافَ جَيشٍ ... كعَرضِ اللّيلِ يَتبَعُ اللّواءَ

نُطيلُ بهِ صَدى الجُرْدِ المَذاكي ... إلى أنْ نُوردَ الأسَلَ الظِّمَاءَ

إذا عَجَمُ العِدا أنمَى وأصمَى ... وطَيّرَ عَن قَضيبِهِمُ اللِّحَاءَ

عجاج ترجع الأرواح عنه ... فلا هُوجاً يُجِيزُ ولا رُخَاءَ

شواهق من جبال النقع ترمي ... بها أبدا غدوا أو مساءَ

وغرٍ آكل بالغيب لحمي ... وإن لأكله داءٌ عياءَ

يسيء القول إما غبت عنه ... ويحسن لي التجمل واللقاءَ

عَبَأتُ لَهُ وَسَوفَ يَعُبّ فيها ... مِنَ الضّرّاء آنِيَةً مِلاءَ

وَمَنّا كلُّ أغلَبَ مُستَحِينٌ ... إنَ أنتَ لَدَنتَهُ بالذّلّ قَاءَ

إذا مَا ضِيمَ نَمّرَ صَفْحَتَيْهِ ... وقام على براثنه إباءَ

وَإنْ نُودي بهِ، وَالحِلمُ يَهفُو ... صَغَا كرماً إلى الدّاعي، وفَاءَ

وَنَأبَى أنْ يَنالَ النّصْفَ مِنّا ... وَأنْ نُعطي مُقارِعَنَا السّوَاءَ

ولَوْ كانَ العِداءُ يَسُوغُ فِينَا ... لما سمنا الورى إلا العداءَ

أبكيك لو نقع الغليل بكائي

أبكيك لـو نقـع الغليـل بكـائي ... وأقُولُ لَوْ ذَهَـبَ المَقَـالُ بِـدائي

وأعُودُ بالصَّـبْرِ الجَميـلِ تَعَزِّيـاً ... لَوْ كَانَ بالصَّبْرِ الجَمِيـلِ عَزائـي

طُورَ تكـثرني الـدموع وتـارة ... آوي الـى اكرومتـي وحيـائي

كـم عـرة موهتيـا بانـاملي ... وسـترتها مـتجملاً بردائـي

ابدي التجلـد للعـدو ولـو درى ... بتَمَلْمُلـي لَقَـدِ اشـتَفَى أعـدائي

ما كنت ادخر في فـداك رغيبـة ... لـو كـان يرجـع ميـت بفـداء

لو كـان يـدفع ذا الحمـام بقـوة ... لتكدسـت عصـب وراءَ لـوائي

بِمُـدَرَّبِينَ عَلَـى القِـرَاعِ تَفَيَّـأُوا ... ظِـلَّ الرِّمَـاحِ لِكُـلِّ يَـوْمٍ لِقَـاء

قَوْمٌ إذا مرهُوا بأغبـاب السُّـرَى ... كَحَلُـوا العُيُـونَ بإثمِـدِ الظَّلْمَـاء

يَمشُونَ في حَلَقِ الـدُّرُوعِ كـأنَّهُمْ ... صم الجلامد فـي غـدير المـاء

ببـروق ادراع ورعـد صـوارم ... وغمـام قسـطلة ووبـل دمـاء

فَارَقْتُ فيـكِ تَماسُـكي وتَجَمُّلـي ... ونسـيت فيـك تعـززي وابـائي

وَصَنَعْتُ مَا تَلَمَ الوَقَـارَ صَـنيعُهُ ... مما عراني من جـوى البرحـاء

كم زفرة ضعفت فصارت انة ... تَمَمْتُهَا بِتَنَفُّسِ الصُّعَداء

لَهفَانَ أَنْزُو في حَبَائِلِ كُرْبَةٍ ... مَلَكَتْ عَليّ جَلادَتي وَغَنَائي

وجرى الزمان على عوائد كيده ... في قلب آمالي وعكس رجائي

قَدْ كُنتُ آمَلُ أَنْ أكونَ لكِ الفِدا ... مِمّا أَلَمّ، فكُنتِ أَنْتِ فِدائي

وَتَفَرُّقُ البُعَداءِ بَعْدَ مَوَدَّةٍ ... صعب فكيف تفرق القرباء

وَخَلائِقُ الدُّنْيَا خَلائِقُ مُومِسٍ ... للمنع آونة وللاعطاء

طوراً تبادلك الصفاء وتارة ... تَلْقَاكَ تُنكِرُهَا مِنَ البَغضَاء

وَتَداوُلُ الأيّامِ يُبْلِينَا كَمَا ... يُبلي الرِّشَاءَ تَطاوُحُ الأَرْجَاء

وَكَأَنَّ طُولَ العُمْرِ روحَةُ رَاكِبٍ ... قضى اللغوب وجد في الاسراء

أَنْضَيتِ عَيشَكِ عِفَّةً وَزَهَادَةً ... وَطُرِحْتِ مُثْقَلَةً مِنَ الأَعْبَاء

بصيَامِ يَوْمِ القَيظِ تَلْهَبُ شَمْسُهُ ... وقيام طول الليلة اللّيلاء

ما كان يوما بالغبين من اشترى ... رغد الجنان بعيشة خشناء

لَوْ كَانَ مِثْلَكِ كُلُّ أُمِّ بَرَّةٍ ... غني البنون بها عن الآباء

كيف السلو وكل موقع لحظة ... اثر لفضلك خالد بازائي

فَعَلاتُ مَعرُوفٍ تُقِرّ نَوَاظِرِي ... فَتَكُونُ أَجْلَبَ جالِبٍ لبُكائي

مَا مَاتَ مَنْ نَزَعَ البَقَـاءَ، وَذِكْـرُهُ ... بالصّـالحاتِ يُعَـدّ فـي الأحيَـاء

فبـأي كـف اسـتجن واتقـي ... صَرْفَ النّوَائِـبِ أمْ بِـأيّ دُعَـاء

ومن الممول لي اذا ضاقت يـدي ... ومـن المعلـل لـي مـن الادواء

ومن الـذي ان سـاورتني نكبـة ... كَانَ المُوَقّي لـي مِـنَ الأسْـوَاء

أمْ مَنْ يَلِـطّ عَلَـيّ سِـتْرَ دُعَائِـهِ ... حَرَمـاً مِـنَ البَأسَـاء وَالضّـرّاء

رُزءانِ يَـزْدادانِ طُـولَ تَجَـدّدٍ ... أبَـدَ الزّمَـانِ: فَناؤهـا وَبَقـائي

شـهد الخلائـق انهـا لنجيبـة ... بدَليلِ مَـنْ وَلَـدَتْ مِـنَ النُّجَبَـاء

في كل مظلـم ازمـة أو ضـيقة ... يَبْـدُو لهَـا أثَـرُ اليَـدِ البَيْضَـاء

ذَخَرَتْ لَنا الذّكرَ الجَميلَ إذا انقضَى ... مـا يـذخر الآبـاء للابنـاء

قَدْ كُنْتُ آمُـلُ أنْ يَكُـونَ أمامَهـا ... يومي وتشفق ان تكـون ورائـي

آوي الى بـرد الظـلال كـأنني ... لِتَحَرّقـي آوِي إلـى الرّمضَـاءِ

واهب من طيـب المنـام تفزعـاً ... فزع اللـديغ نبـا عـن الاغفـاءِ

آبَـاؤكِ الغُـرّ الّـذِينَ تَفَجّـرَتْ ... بِهِـمُ يَنَـابيعٌ مِـنَ النّعْمَـاء

مِنْ نَاصِـرٍ للحَـقّ أوْ داعٍ إلـى ... سبل الهـدى أو كاشـف الغمـاء

نزلوا بعرعرة السنام مـن العلـى ... وَعَلَوا عَلَـى الأثْبَـاجِ وَالأمْطَـاء

من كل مستبق اليدين الى الندى ... وَمُسَدِّدِ الأَقْوَالِ وَالآرَاء

يُرْجَى عَلى النَظَرِ الحَدِيدِ تَكَرّماً ... ويخاف في الاطراق والاغضاء

دَرَجُوا عَلى أَثَرِ القُرُونِ وَخَلّفُوا ... طُرُقاً مُعَبَّدَةً مِنَ العَلْيَاء

يا قبر امنحه الهوى واود لو ... نزفت عليه دموع كل سماء

لا زَالَ مُرْتَجِزُ الرّعُودِ مُجَلْجِلٌ ... هَزِجُ البَوَارِقِ مُجلِبُ الضَوْضَاء

يرغو رغاء العود جعجعه السرى ... وَيَنُوءُ نَوْءَ المُقرِبِ العُشَرَاء

يقتاد مثقلة الغمام كانما ... ينهضن بالعقدات والانقاء

يهفو بها جنح الدجى ويسوقها ... سوقَ البِطَاءِ بِعاصِفٍ هَوْجَاء

يرميك بارقها بافلاذ الحيا ... وَيَفُضّ فِيكَ لَطَائِمَ الأَنْدَاء

متحلياً عذراء كل سحابة ... تَغْذُو الجَمِيمَ برَوْضَةٍ عَذْرَاء

للومت ان لم اسقها بمدامعي ... وَوَكَلْتُ سُقْيَاهَا إلى الأَنْوَاء

لهفي على القوم الالى غادرتهم ... وعليهم طبق من البيداء

مُتَوَسِّدِينَ عَلى الخُدُودِ كَأَنَمَا ... كرعوا على ظمأ من الصهباء

صور ضننت على العيون بلحظها ... أَمْسَيْتُ أُوقِرُهَا مِنَ البَوْغَاء

وَنَوَاظِرٌ كَحَلَ التُّرَابُ جُفُونَهَا ... قد كنت احرسها من الاقذاء

قربت ضرائحهم علـــى زوارهـــا ... ونأوا عـــن الطـــلاب اي تنـــائي

وابئس ما تلقـــى بعقـــر ديـــارهم ... أُذْنُ المُصيخِ بِهَا وَعَـــينُ الرّائـــي

معروفك الســـامي انيســـك كلمـــا ... وَرَدَ الظّـــلامُ بوَحشَـــةِ الغَبْـــرَاءِ

وضياءُ مـــا قدمتـــه مـــن صـــالح ... لك في الدجى بدل من الاضـــواء

إنّ الذي أرْضَـــاهُ فِعلُـــكِ لا يَـــزَلْ ... تُرْضيكِ رَحْمَتُـــهُ صَـــبَاحَ مَسَـــاء

صلّى عَلَيكِ، وَما فَقَـــدْتِ صَـــلاتَهُ ... قَبلَ الرّدَى ، وَجَـــزاكِ أيّ جَـــزَاءِ

لَوْ كَانَ يُبلِغُكِ الصّـــفيحُ رَسَـــائِلي ... او كان بســـمعك التـــراب نـــدائي

لَسَمِعتِ طُولَ تَـــأوّهي وَتَفَجّعـــي ... وعلمت حسن رعـــايتي ووفـــائي

كَانَ ارْتِكاضِي في حَشاكِ مُسَـــبِّباً ... رَكضَ الغَليلِ عَلَيكِ في أحشـــائي

الشاعر أبو العتاهية

هو أبو العَتاهِيَة إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزي أبو إسحاق.شاعر مكثر، سريع الخاطر، في شعره إبداع، يعد من مقدمي المولدين، من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما. كان يجيد القول في الزهد والمديح وأكثر أنواع الشعر في عصره.

ولد ونشأ قرب الكوفة، وسكن بغداد.

عندما ضاق الحال بوالده أخذ يبيع الجرار ثم انتقل بعائلته إلى الكوفة، والتي عرفت في ذلك الوقت كملتقى للعلماء والمحدثين والعباد والزهاد، ومع الرخاء الذي عم المدينة انتشر بها عدد من الجماعات الماجنة والذين يقولون الشعر متنقلين بين مجالس اللهو، ويشتهرون بالزندقة والتهتك.

وفي وسط ذلك نشأ أبو العتاهية فكان يختلف تارة إلى مجالس العلماء والعباد، وتارة أخرى إلى مجالس الشعراء الماجنة.

ظهرت موهبته في نظم الشعر مبكراً واشتهر بهذا وسمع به المتأدبون من الفتيان فكانوا يتوافدون عليه لسماع شعره وكانت حياة شاعرنا مضطربة فكان يخالط أهل المجون واللهو وأكثر الشعراء فسوقاً، وظل كذلك لفترة من حياته إلاَّ أنه انصرف بعد ذلك إلى الزهد، فكثر شعره في الزهد ووصف الموت وأحواله، والمواعظ والحكم.

قال عن نفسه "لو شئت أن أجعل كلامي كله شعراً لفعلت"

توفي في بغداد.

من شعره :

أذَلَّ الحِرْصُ والطَّمَعُ الرِّقابَا

أذَلَّ الحِرْصُ والطَّمَعُ الرِّقابَا ... وقَد يَعفو الكَريمُ، إذا استَرَابَا

إذا اتَّضَحَ الصَّوابُ فلا تَدَعْهُ ... فإنَّكَ قلَّما ذُقتَ الصَّوابَا

وَجَدْتَ لَهُ على اللَّهَواتِ بَرْداً، ... كَبَرْدِ الماء حينَ صَفَا وطَابَا

ولَيسَ بحاكِمٍ مَنْ لا يُبَالي، ... أَأَخْطأَ في الحُكومَةِ أمْ أصَابَا

وإن لكلِّ تلخيصٍ لوجهاً، ... وإن لكلِّ مسألةٍ جواباً

وإنَّ لكُلِّ حادِثَةٍ لوَقْتاً؛ ... وإنَّ لكُلِّ ذي عَمَلٍ حِسَابَا

وإنَّ لكُلِّ مُطَّلَعٍ لَحَدّاً، ... وإنَّ لكُلِّ ذي أجَلٍ كِتَابَا

وكلِّ سَلامَةٍ تَعِدُ المَنَايَا؛ ... وكلُّ عِمارَةٍ تَعِدُ الخَرَابَا

وكُلُّ مُمَلَّكٍ سيَصِيرُ يَوْماً، ... وما مَلَكَتْ يَداهُ مَعاً تُرَابَا

أبَتْ طَرَفاتُ كُلَّ قَريرِ عَينٍ ... بِهَا إلاَّ اضطِراباً وانقِلاَبَا

كأنَّ محَاسِنَ الدُّنيا سَرَابٌ ... وأيُّ يَدٍ تَناوَلَتِ السَّرابَا

ولئنْ يكُ منيَةٌ عجِلَتْ بشيءٍ ... تُسَرُّ بهِ فإنَّ لَهَا ذَهَابَا

فَيا عَجَبَا تَموتُ، وأنتَ تَبني، ... وتتَّخِذُ المصَانِعَ والقِبَابَا

أرَاكَ وكُلَّما فَتَّحْتَ بَاباً ... مِنَ الدُّنيَا فَتَّحَتَ عليْكَ نَابَا

أَلَمْ تَرَ أنَّ غُدوَةَ كُلِّ يومٍ ... تزِيدُكَ مِنْ منيَّتِكَ اقترابَا

وحُقَّ لمَوقِنٍ بالموتِ أنْ لاَ ... يُسَوِّغَهُ الطَّعَامَ، ولا الشَّرَابَا

يدبِّرُ مَا تَرَى مَلِكٌ عَزِيزٌ ... بِهِ شَهِدَتْ حَوَادِثُهُ رِغَابَا

أَلَيسَ اللَّهُ في كُلٍّ قَريباً؟ ... بلى من حَيثُ ما نُودي أجابَا

ولَمْ تَرَ سائلاً للهِ أكْدَى ... ولَمْ تَرَ رَاجِياً للهِ خَابَا

رأيْتَ الرُّوحَ جَنْبَ العَيْشِ لمَّا ... عرَفتَ العيشَ مخضاً،واحتِلابَا

ولَسْتَ بغالِبِ الشَّهَواتِ حَتَّى ... تَعِدُّ لَهُنَّ صَبْراً واحْتِسَابَا

فَكُلُّ مُصيبةٍ عَظُمَتْ وجَلَّت ... تَخِفُّ إذَا رَجَوْتَ لَهَا ثَوَابَا

كَبِرْنَا أيُّهَا الأتْرابُ حَتَّى ... كأنَّا لَم نكُنْ حِيناً شَبَابَا

وكُنَّا كالغُصُونِ إذَا تَثَنَّتْ ... مِنَ الرَّيحَانِ مُونِعَةً رِطَابَا

إلى كَمْ طُولُ صَبْوَتِنا بدارٍ، رَأَيْتَ لَهَا اغْتِصَاباً واسْتِلاَبَا

ألا مَا للكُهُولِ وللتَّصابي، إذَا مَا اعْتَرَّ مُكْتَهِلٌ تَصَابَى

فزِعْتُ إلى خِضَابِ الشَّيْبِ منِّي وإنْ نُصُولَهُ فَضَحَ الخِضَابَا

مَضَى عنِّي الشَّبَابُ بِغَيرِ رَدٍّ فعِنْدَ اللهِ احْتَسِبُ الشَّبَابَا

ومَا مِنْ غايَةٍ إلاَّ المَنَايَا، لِمَنْ خَلَقَتْ شَبِيبَتُهُ وشَابَا

بكيْتُ على الشّبابِ بدمعِ عيني

بكيْتُ على الشّبابِ بدمعِ عيني فلم يُغنِ البُكاءُ ولا النّحيبُ

فَيا أسَفاً أسِفْتُ على شَبابٍ، نَعاهُ الشّيبُ والرّأسُ الخَضِيبُ

عريتُ منَ الشّبابِ وكنتُ غضاً كمَا يَعرَى منَ الوَرَقِ القَضِيبُ

فيَا لَيتَ الشّبابَ يَعُودُ يَوْماً، فأُخبرَهُ بمَا فَعَلَ المَشِيبُ

مَا استَعبَدَ الحِرْصُ مَنْ لهُ أدَبُ

مَا استَعبَدَ الحِرْصُ مَنْ لــه أدَبُ ... للمَرْءِ في الحِرْصِ همّةٌ عَجَبُ

للّهِ عَقلُ الحَريصِ كَيــفَ لَــهُ، ... فِي جمــعِ مــالٍ مَــا لَــهُ أدَبُ

مَا طابَ عيشُ الحــريصِ قَــطُّ ... ولاَ فارقَهُ التّعسُ مِنْهُ والنّصَــبُ

البَغْيُ والحِرْصُ والهَوَى فِــتَنٌ ... لم يَنْجُ عنها عُجْــمٌ ولا عَــرَبُ

ليسَ على المَرْءِ فــي قَناعَتِــهِ، ... إنْ هيَ صَحّتْ، أذًى ولا نَصــبُ

مَن لم يكِنْ بالكَفــافِ مُقْتَنِعــاً، ... لَمْ تكفِــهِ الأرْضُ كلُّهَــا ذَهَــبُ

مَنْ أمكَنَ الشَّكَّ مِــنْ عزِيمتِــهِ ... لَمْ يَزَلِ الرأيُ مِنْــهُ يضْــطَرِبُ

مَنْ عَرَفَ الدَّهْرَ لمْ يزلْ حــذِراً ... يَحــذَرُ شِــدَّاتِهِ ويرْتَقِــبُ

مَنْ لَزِمَ الجِدَّ لم يَــزَلْ كَمِــداً، ... تُغرِقُهُ، فــي بُحُورِهــا، الكُــرَبُ

المَــرْءُ مُســتَأنِسٌ بمَنْزِلَــةٍ، ... تُقْتَــلُ سُــكّانُها، وتُســتَلَبُ

والمــرءُ فِــي لهــوهِ وباطِلِــهِ ... والمَوْتُ مِنْهُ فِي الكُــلِّ مقتَــرِبُ

ياخائفَ الموتِ زال عنكَ صِبــاً ... والعُجْبُ واللّهْوُ مِنــكَ واللّعِــبُ

دارُكَ تَنعَــى إلَيــكَ ســاكِنَهَا، قَصرُكَ تُبلــي جَديــدَهُ الحِقَــبُ

يا جامِعَ المالِ منذُ كــانَ غــداً يأتي عَلَى ما جمعتَــهُ الحــرَبُ

إيَّاكَ أنْ تــأمَنَ الزَّمَــانَ فَمَــا زالَ عَلَيْنَــا الزّمــانُ يَنْقَلِــبُ

إيَّــاكَ والظُّلْــمَ إنَّــهُ ظُلَــمٌ إيَّــاكَ والظَّنَتــنَّ إنَّــهُ كــذِبُ

بينَا تَرَى القَــوْمَ فِــي مَجَلَّــتِهِمْ إذْ قيلَ بادوا، وقيلَ قَــد ذَهَبُــوا

إنِّي رأيْــتُ الشَّــرِيفَ معتَرِفــاً مُصْــطَبِراً للحُقُــوق، إذْ تَجِــبُ

وقدْ عَرَفْتُ اللِّئــامَ لَــيْسَ لهــمْ عَهْــدٌ، ولا خِلَّــةٌ، ولا حَسَــبُ

احــذَرْ عَلَيْــكَ اللِّئَــامَ إنَّهُــمُ لَيسَ يُبالُونَ منــكَ مــا رَكِبُــوا

فنِصْفُ خَلْقِ اللِّئامِ مُــذْ خُلِقُــوا ذُلٌّ ذَليــلٌ، ونِصْــفُهُ شَــغَبُ

فِــرَّ مِــنَ اللُّــؤْمِ واللِّئَــامِ وَلاَ تَــدْنُ إلَــيْهِمْ فَــإنَّهُمْ جَــرَبُ

ألاَ للهِ أَنْتَ مَتَى تَتُوبُ ؟

ألاَ للهِ أَنْـــتَ مَتَـــى تَتُـــوبُ ... وقد صبَغَتْ ذَوائِبَكَ الخُطـــوبُ؟

كأنّـــكَ لَســـتَ تَعلَـــمُ أي حَـــثٍّ ... يَحُثّ بكَ الشّروقُ، كما الغُـــروبُ

أَلَسْتَ تراكَ كُلَّ صَـــبَاحِ يَـــوْمٍ ... تُقابِـــلُ وَجْـــهَ نائِبَـــةٍ تَنُـــوبُ؟

لَعَمْرُكَ مـــا تَهُـــبّ الـــرّيحُ، إلاّ ... نَعـــاكَ مُصـــرِّحاً ذاكَ الهُبُـــوبُ

ألاَ للهِ أَنْـــتَ فتـــىً وكَهْـــلاً ... تَلُوحُ عَلَـــى مفارِقِـــكَ الـــذُّنُوبُ

هوَ المَوْتَ الذي لا بُـــدّ منْـــهُ، ... فلا يَلعَبْ بـــكَ الأَمَـــلُ الكَـــذوبُ

وكيفَ تريدُ أنْ تُدعى حَكيمـــاً، ... وأنتَ لِكُلِّ مَا تَهـــوى رَكُـــوبُ؟

وتُصبِحُ ضاحِكاً ظَهراً لـــبَطنٍ، ... وتنكُرُ مَا اجترمْتَ فَمَـــا تَتُـــوبُ

أراكَ تَغيبُ ثُمّ تَـــؤوبُ يَوْمـــاً، ... وتوشِكُ أنْ تغيـــبَ ولا تَـــؤُوبُ

أتطلِبُ صَاحِباً لاَ عَيْـــبَ فِيـــهِ ... وأيُّ النَّاسِ لَـــيسَ لَـــهُ عيـــوبُ

رأيتُ النّاسَ صـــاحِبُهمْ قَليـــلٌ، ... وهُمْ، واللّهُ مَحمـــودٌ، ضُـــرُوبُ

ولَسْتُ مســـمياً بَشَـــراً وهُوبـــاً ... ولكِـــنَّ الإلـــهَ هُـــوَ الْوَهُـــوبُ

الشاعر ابن المعتز

عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، أبو العباس.

الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة، ولد في بغداد، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم.آلت الخلافة في أيامه إلى المقتدر العباسي، واستصغره القواد فخلعوه، وأقبلوا على ابن المعتز فلقبوه (المرتضى بالله)، وبايعوه للخلافة، فأقام يوماً وليلة، ووثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه، وعاد المقتدر، فقبض عليه وسلمه إلى خادم له اسمه مؤنس، فخنقه، وللشعراء مراث كثيرة فيه .

من شعره :

ألا انتظروني ساعةً عندَ أسماءِ

ألا انتظروني ساعةً عنـدَ أسـماءِ وأترابِها، منهنّ بُرئـي وأدوائـي

ثنـينَ الـذيولَ وارتـدين بسـابغٍ كحبّاتِ رَمـل، وانتَقَـبن بحنّـاءِ

و ولينَ ما بالين من قـد قتلنـه ، بلا تِرَةٍ تُخشَى ولا قَتـلِ أعـدائي

رَددتُ سهامي عنك بيضاً وخُضّبت سِهامُك في قلبٍ عميـدٍ وأحشـاءِ

فلم أرَ مثلَ المنعِ أغرى لحاجـةٍ ، و لا مثلَ داءِ الحبِّ أبرح مـن داءِ

بادرتُ منه موعداً حاضراً

بـادرتُ منـه موعـداً حاضـراً وكـان ذا عنـدي مِـنَ الـذاءِ

فلـم أنـل منـه سـوى قُبلـةٍ، و أرجـفَ النـاسُ بأشـياءِ

أبى الله ، ما للعاشقين عزاءُ .

أبى الله ، ما للعاشقين عزاءُ ، وما للملاحِ الغانياتِ وَفاءُ

تركنَ نفوساً نحوَهنّ صَواديا، مسراتِ داءٍ ، ما لهنّ دواءُ

يردنَ حياضَ الماء لا يستعنها ، وهنّ إلى بردِ الشرابِ ظماءُ

و جنت بأطلالِ الدجيلِ ومائهِ ، و كم طللٍ من خلفهنّ وماء

إذا ما دنت من مشرع قعقعتْ لها عِصِيٌّ، وقامتْ زأرَةٌ وزُقاء

خليليّ ! بالله الذي أنتما له ، فما الحبّ إلاّ أنةٌ وبكاءُ

كما قد أرى ؛ قالا: كذاكَ، وربما، يكونُ سرورٌ في الهوى وشقاءُ

لقد جحَدتَني حقّ دَيني مَواطلٌ، وصلنَ عداةً ما لهن أداءُ

يُعلّلُني بالوَعدِ أدنَينَ وقتَه، و هيهاتَ نيلٌ بعده وعطاءُ

فدُمن على مَنعي، ودمتُ مطالباً، و لا شيءَ إلاّ موعدٌ ورجاءُ

حلفتُ: لقد لاقيتُ في الحبّ منهمُ، أخا الموتِ من داءٍ ، فأينَ دواءُ

يا مَن به قد خسرتُ آخرتي،

يا مَن به قـد خسـرتُ آخرتـي، لا تُفسِـدَن بالصّـدودِ دُنيـائي

أهمُّ بالصبر، حـين يُسـرفُ فـي هَجريَ، والصّـبرُ نـازحٌ، نـائي

حتّـى إذا مـا رأيـتُ طَلعَتَـه، غيرنـي مـا رأيـتُ عـن راء

قل لغصن البانِ الذي يتثنى

قل لغصن البـانِ الـذي يتثنـى ، تحتَ بدرِ الدّجى ، وفـوقَ النقـاءْ

رُمتُ كِتمانَ مـا بقلبـي، فَنمّـت زَفـرَاتٌ تغشَـى حـديثَ الهَـواءْ

و دموعٌ تقولُ في الخدّ : يـا مـن يتبـاكى ، كـذا يكـونُ البكـاءْ

ليسَ للنّاسِ مَوضعٌ فـي فُـؤادي، زادَ فيـه هـواك جَفنـي امـتلاءْ

فُكّ حُرّاً للوَجدِ قيدَ البُكاءِ

فُكّ حُـرّاً للوَجـدِ قيـدَ البُكـاء، فاعذريني، أو لا، فمُـوتي بـدائي

لو أطعنا للصبر عنـدَ الرّزايـا ، مـا عرفنـاه شـدةً مـن رخـاء

أسرع الشيبُ مغرياً لـي بهـم ، كانَ يَـدعوه مـن أحَـبِّ الـدّعاء

مـا لهـذا المسـاء لا يتجلـى ، أحيـاءً منـه ، سـراج السـماء!

قربـاه قربـا عقـال المطايـا ، واحلـلا غبهـا عقـال الثـواء

تُسـعِدَنّ الأقـدارُ جُهـدي، وإلاّ لم أمت في ذا الحيّ موت النسـاء

حُرّةٌ قد يسـترعِفُ المـرءُ منهـا مَنسيـماً، أو مُسـتنجِداً بالنّجـاء

أُنفِذتْ في ليـلِ التّمـامِ، وحنّـتْ كحنـينِ للصّـبِّ يـومَ التّنـائي

والدجى قد ينهضُ الصـبحُ فيـه ، قائمـاً يَنشُـرُ ثـوبَ الضّـياء

مَن لهمٍّ قد باتَ يُشـجي فُـؤادي، ما له حـالُ دمعتـي مـن خفـاء

إخوةٌ لي قـد فَـرّقَتْهُمْ خطـوبٌ، عَلّمَـتْ مُقلَتـي طويـلَ البُكـاء

إن أهـاجُوا بـآلِ أحمـدَ حربـاً، بيـنكم ! لا تحلبُـوا فـي إنـائي

وتحلـوا عقـدَ التملـك مـنكم ، بـأكفٍ قـد خضـبت بالـدماء

وخليلٍ قد كان مرعى الأمـاني ، ورضى أنفـسٍ وحسـب الإخـاء

غرقتني في لجـة البـين عنـه ، فتعلقـت فـي حبـال الرجـاء

غير أنا من النوى فـي افتـراق ، ولقـاءٍ تـذكرنا فـي البقـاء

وفـراقُ الخليـلِ قَـرحٌ مُمِـضٌ، وبـه يعرفـون أهـل الوفـاء

حاذق الود لي بما سـرّ نفسـي ، كـان طَبّـاً، وعالمـاً بالشّـفاء

مرسل الجود منه في كـل سـؤلٍ يكلأ المجـدَ بـين عـينِ السـخاء

يَعرِفنّ المعروفَ طَبعـاً، ويُثنـي بِيـدِ الجُـودِ فـي عِنـانِ الثّنـاء

يخفـرنْ عزمـه بقلـبٍ مصـيبٍ يَتلظّـى مـن فيـه نـارُ الـذّكاء

يكتمنّ الأسـرارَ منـه ، وفيـه ، ككمـونٍ للعـودِ تحـت اللحـاء

وتُقَـلُ الخطـوبُ منـه بـرأيٍ، قـد جـلاهُ بـالعزمِ أيَّ جـلاء

إن يَحُلْ مِن بَينـي وبينـكَ بـينٌ، فلكـم مـن نـأيٍ سـريعِ اللقـاء

ردّ عني تفويقَ سهمك ، حسبي ... فيك ، أقصر تفويقَ سهم الدعاء

فبها يستحثُّ درُّ الأماني ، ... وبها يُطلَقنّ كَيدُ العَنَاء

ربَّ يومٍ بعامرِ الكأسِ ظَلّنا، ... نُفرغنّ المُدامَ فيه بماء

في دُجى ليلِنا وطيُّ الحَواشي، ... مُدنَفُ الرّيحِ في قَصيرِ النّقاء

تسقطنّ الأمطار حتى تثنى ال ... نور ، وابتل في جناح الهواء

فترى للغُدرانِ في كلّ خَفضٍ ... مستقراً كمزنةٍ في سماء

زمنٌ مرّ قَد مضَى بنعيمٍ، ... وصباحٌ أسرّنا في مَساء

واجتمعنا بعد التنائي ، ولكن ... لا يُري العالَمينَ عَينَ الرّخاء

أنا مُذ غِبتَ قد أروحُ وأغدُو ... من سرورِ الدّنيا بودٍّ خَلاء

لا أرى في الأنام جمع وفي ... وغَرورٍ. مخاتلٍ في وَفاء

فَضَماني إليكَ ذِكرٌ وشُكرٌ، ... وعلى ربّ العرشِ حسنُ الجزاء

ومُقَرطَقٍ يَسعَى إلى النّدماءِ

ومُقَرطَــقٍ يَســعَى إلــى النّــدماء، بعَقِيقَـــةٍ فـــي دُرّةٍ بَيضـــاء

و البدرُ في أفـقِ السـماء كـدرهمٍ ملقـــى علـــى ديباجـــةٍ زرقـــاء

كـــم ليلـــةٍ قـــد ســـرني بمبيتـــهِ عندي ، بـلا خـوفٍ مـن الرقبـاء

ومُهفهـفٍ عقَـدَ الشّـرابُ لسـانَه، فحديثُـــهُ بـــالرّمزِ والإيمـــاء

حَرّكتُه بيـدي، وقلـتُ لـه: انتبـه، يـا فرحـةَ الخُلطـاء والنّـدماء

فأجابني والسكرُ يخفـضُ صـوته ، بـــتَلَجلُجٍ كـــتَلَجلُجِ الفأفـــاء

إنـي لأفهـمُ مـا تقـولُ ، وإنمـا غلَبَـتْ علـيّ سُـلافةُ الصّـهباء

دَعني أفيقُ من الخُمـارِ إلـى غَـدٍ، وافعَـل بعبـدِك مـا تَشَـا مـولاتي

عتبتْ عليكَ مليحةُ العتبِ

عتبتْ عليكَ مليحةُ العتبِ ، غضبى ، مهاجرةً بلا ذنبِ

قالت: أما تتفكُ ذا أملٍ، متنقلاً ، شرهاً على الحبِ

كلاّ، وأيديهنّ داميةٌ في عقلها بمواقفِ الركبِ

ما كان في زعمٍ هواكِ، ولا أضمرتُ غيرَ هواكِ في قلبي

قالت: عسى قولٌ يُمرّضُه، ما صحّ باطنه من العتبِ

إنّ الزمانَ رمت حوادثه هدفَ الشّبابِ بأسْهُمٍ شُهُبِ

فبقيتُ مضنى في محبتها ، مرّ الوصالِ ، مكرهَ القربِ

من بعدِ ما قد كنتُ أيّ فتى، كقضيبِ بانٍ ناعمٍ رطبِ

فإذا رأتني عينُ غانيةٍ، قالت لرائدِ لحظها : حسبي

يا صاحِ! إنّ الدّهرَ صيّرَني ما قد تَرى قِشراً على عضَبِ

ما زالَ يُغري بي حوادثَه، ويَزيدُني نَكباً على نَكبِ

حتـــى لأبقـــاني كمـــا ترنـــي صمصـــامَةً مفلُولـــةَ الغَـــربِ

إنـــي مـــنَ القـــومِ الـــذينَ بهـــمْ فخَرت قُريشُ علـــى بَنـــي كعـــبِ

صبرٌ، إذا مـــا الـــدَّهرُ عضّـــهمُ، وأكفُّهـــم خُضـــرٌ لَـــدَى الجَـــدبِ

و لهـــم وراثـــةُ كـــلّ مكرمـــةٍ ، وبهِـــم تُعَلَّـــقُ دَعـــوةُ الكَـــربِ

و إذا الوغى كانـــت ضـــراغمةً ، وعلَت عَجاجَـــةُ موقِـــفٍ صَـــعبِ

لبسوا حصـــوناً مـــن حديـــدهمُ ، من ثارهمْ فـــي موقـــفِ الحـــربِ

الشاعر أبو تمام

حبيب بن أوس بن الحارث الطائي.أحد أمراء البيان، ولد بجاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها.

كان أسمر، طويلاً، فصيحاً، حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع.

في شعره قوة وجزالة، واختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري، له تصانيف، منها:

- فحول الشعراء.
- وديوان الحماسة.
- ومختار أشعار القبائل.

وكان أبوه خماراً في دمشق وعمل هو حائكاً فيها ثمَّ انتقل إلى حمص وبدأ بها حياته الشعرية.

وفي أخبار أبي تمام للصولي: أنه كان أجش الصوت يصطحب راوية له حسن الصوت فينشد شعره بين يدي الخلفاء والأمراء.

من شعره :

من جيد غيداء التثني

ومـــن جيـــد غيـــداء التثنـــي كأنمـــا أتتـــك بليتيهـــا مـــن الرشـــإ الفـــرد

كـــأن عليهـــا كـــل عقـــد ملاحـــة وحسنا، وإن أمست وأضحت بلا عقد

ومن نظرة بـــين الســـجوف عليلـــة ومحتضـــن شـــخت، ومبتســـم بـــرد

ومن فاحم جعد، ومـــن كفـــل نهـــد، ومن قمر ســـعد، ومـــن نائـــل ثمـــد

يا موضعَ الشَّذنيَّةِ الوجناءِ

يـــا موضـــعَ الشُّـــذنيَّةِ الوجنـــاء ... ومُصـــــارعَ الإدلاجِ والإســـــراء

أقـــري السـلام مُعرَّفـــاً ومُحصَّـــباً ... مـــن خالـــد المعـــروفِ والهيجـــاء

سَـــيْلٌ طَمَـــا لَـــوْ لَـــمْ يَـــذُدْهُ ذَانِـــدٌ ... لتبطَّحـــــــتْ أولاهُ بالبطحـــــــاء

وغدتْ بطون مِنى مُنىً مـــن ســـيبِه ... وغدتْ حـــرىً منـــهُ ظهـــورُ حـــراء

وتَعَرَّفَـــتْ عَرَفـــاتُ زَاخِـــرهُ ولـــمْ ... يُخْصَـــصْ كَـــداءٌ مِنْـــهُ بالإكـــداء

ولَطَـــابَ مُرْتَبَـــعٌ بِطيبَـــةٌ واكْتَسَـــتْ ... بُـــرْدَيْن: بُـــرْدَ ثَـــرىً وبُـــرْدَ ثَـــرَاء

لا يحـــرِمِ الحرمـــانِ خيـــرا إنهـــمْ ... حرمـــوا بـــهِ نـــوءاً مـــن الأنـــواء

يـــا ســـائلي عـــنْ خالـــدٍ وفعالـــهِ ... ردْ فـــاغترفْ علمـــاً بغيـــرِ رشـــاء

انظـــرْ وإيَّـــاكَ الهـــوى لا تُمكـــننْ ... ســـلطانهُ مـــن مُقْلَـــةٍ شوْســـاء

تَعلمْ من افترعـــتْ صـــدورُ رماحـــهِ ... وســـيوفه مـــنْ بلـــدةٍ عـــذراء

ودعـــا فأســـمعَ بالأســـنةِ واللُّهـــى ... صمُّ العِـــدَى فـــي صـــخرةٍ صـــمَّاء

بمجـــامع الثُّغـــرينِ مـــا ينفـــك مـــن ... جـــيش أزبَّ وغـــارةٍ شـــعواء

مـــنْ كـــلِّ فـــرْجٍ للعـــدوِّ كأنَّـــهُ فـــرْجٌ حمـــىً إلاَّ مـــن الأكفـــاء

قـــدْ كـــانَ خطـــبٌ عـــاثرٌ فأقالـــه رأيُ الْخَليفَـــةِ كَوْكَـــبِ الْخُلَفَـــاء

فَخَرجْتَ مِنْهُ كالشـــهَاب ولـــم تَـــزلْ مُـــذْ كُنْـــتَ خَرّاجـــاً مِـــنَ الْغَمَّـــاء

مَـــا سَـــرَّني بِخِـــداجِهَا مِـــنْ حُجَّـــة مـــا بـــينَ أنْـــدلُسٍ إلـــى صـــنعاء

أجْرْ ولكنْ قـــدْ نظـــرتُ فلـــمْ أجِـــدْ أجـــراً يفـــي بشـــماتةِ الأعْـــداء

لوْ سرتَ لانتقت الضّلوعُ على أســـىً كلـــفٍ قليـــل السّـــلمِ للأحْشـــاء

ولَجَـــفَّ نُـــوَّارُ الْكَـــلاَمِ وَقَلَّمَـــا يُلْفَـــى بقـــاءُ الغـــرْس بعـــدَ المـــاء

فـــالجوُّ جـــوِّي إنْ أقمْـــتَ بغِبْطَـــةٍ والأرض أرضي والسَّـــمَاءُ سَـــمَائي

فَحْواكَ عَيْنٌ على نَجْوَاكَ يامَذِلُ

فَحْواكَ عَيْنٌ علـى نَجْـوَاكَ يامَـذِلُ ... حَتَّـامَ لاَيَنْقضـى قَوْلُـكَ الخَطِـلُ!؟

وإنْ أسمجَ من تشـكو إليـهِ هـوىً ... من كانَ أحسنَ شـيءٍ عنـدهُ العـذلُ

ما أقبلـتْ أوْجُـهُ اللـذّاتِ سـافرةً ... مـذْ أدبـرَتْ بـاللوى أيامُنـا الأولُ

إن شئتَ ألا ترى صـبراً لمصـطبر ... فانظُرْعلى أي حـالٍ أصـبَحَ الطَّلَـلُ

كأنّماجَـادَ مَغْنـاهُ، فَغَيَّـرَه ... دُمُوعُنـا،يومَ بـانُوا،وَهْيَ تَنْهَمِـلُ

ولَـوتَرَاهُمْ وإيّانـا ومَوْقِفَنـا ... في مـأتَمِ البـينِ لاسـتهلالنا زجـلُ

من حرقـةٍ أطلقتهـا فرقـةٌ أسـرتْ ... قلباً ومنْ غـزلٍ فـي نحـرِهِ عـذلُ

وقَدْطَوَى الشَّوْقَ فـي أحشـائنا بَقَـرٌ ... عينٌ طـوتهنَّ فـي أحشـائِها الكلـلُ

فرَغْنَ لِلسحْرحَتَّى ظَـلَّ كُـلُّ شَـجٍ ... حران في بعضه عن بعضـه شـغلُ

يخزي ركام النقا مـا فـي مآزرهـا ... ويَفْضَحُ الكُحْلُ فـي أجفانِهـا الكَحَـلُ

تَكَـادُ تَنتَقِـلُ الأرواحُ لَوتُرِكَـتْ ... من الجسومِ إليها حيث مكـةُ الهمـلُ

هانتْ على كلِّ شيءٍ فهـو يسـفكها ... حتـى المنـازلُ والأحـداجُ والإبـلُ

بالقائمِ الثّـامنِ المُسْـتَخْلَفِ اطْـأَنَتْ قواعدُ الملـكِ ممتـداً لهـا الطـولُ

بـــيُمْنِ مُعتَصِـــمٍ باللّـــهِ لاأَوَدٌ بالمُلْـكِ مُنْضَـمٌ قُطْرَيْـهِ ولاخَلَـلُ

يهْنِـــي الرّعيّـــةَ أنّ اللّـــهَ مُقْتَـــدِراً أعطاهمُ بـــأبي إسـحاقَ مـــا ســألوا

لو كانَ في عاجلٍ مـــن آجـــل بـــدلٌ لَكانَ فـــي وَعْـــدِهِ مـــنْ رِفْـــدِهِ بَـــدَلُ

تغايرَ الشـــعرُ فيـــه إذ ســـهرتُ لـــه حتـــى ظننـــتُ قوافيـــهِ ســـتقتتلُ

لولا قبوليَ نصـــحَ العـــزمِ مـــرتحلاً لَرَاكَضـــاني إليـــهِ الرّحْـــلُ والجَمَـــلُ

لَهُ رِيَاضُ نَدىً لـــم يُكْـــبِ زَهْرَتَهَـــا خلـــفٌ ولـــم تتبختـــرْ بينهـــا العلـــلُ

مدى العفـــاةِ فلـــم تحلـــلْ بـــهِ قـــدمٌ إذَ اخلَـــعَ اللّيْـــلُ النّهـــارَ رَأَيْتَهـــا

مـــا إنْ يُبَـــالي إذا حلّـــى خَلائِقَـــهُ بجُـــودِهِ أيُّ قُطرَيْـــهِ حَـــوَى العَطَـــلُ

كـــأنّ أمْوَالَـــهُ والبَـــذْلُ يَمْحَقُهـــا نهـــبٌ تعســـفهُ التبـــذيرُ أو نفـــلُ

شَرِسْتَ بَلْ لِنْتَ بَلْ قانَيْـتَ ذَاكَ بِـذا فأنتَ لاَشكَّ فيكَ أنتَ السَّهْلُ والجَبَـلُ

يدي لمنْ شاءَ رهنٌ لمْ يـــذُقْ جُرعـــاً مِنْ راحَتَيْكَ ذَرَى ماالصّابُ والعَسَـلُ

صَلَّى الإلَهُ على العَبَّـــاسِ وانبجَسَـــتْ على ثَرىً حَلَّـــةُ الوَكافَـــةُ الهُطُـــلُ

ذَاكَ الذي كَـــانَ لَـــوْأنّ الأنـــامَ لَـــهُ نسلٌ لمـــا راضـــهُم جـــبنٌ ولا بَخَـــلُ

أبو النجومِ التي ما ضنَّ ثاقبها ... أن لم يكن بُرجهُ ثوراً ولاحَمَلُ

من كلِّ مشتهرٍ في كلِّ معتركٍ ... لم يعرفِ المشتري فيه ولا زُحَلُ

يَحْمِيهِ لألاؤُهُ أولَوْ دَعِيتَ لهُ ... من أنْ يُذال بمنْ أو ممَّن الرَّجلُ

وَمَشْهَدٍ بينَ حُكْمِ الذُّلِ مُنْقَطِعٍ ... صاليهِ أو بحبالِ الموتِ متصلُ

ضَنْكٍ إذا خَرِسَتْ أبطالُه نَطَقَتْ ... فيه الصَّوارمُ والخَطِّيةُ الذُّبُلُ

لايَطمَعُ المَرْءُ أنْ يَجْتَابَ غَمْرَتَه ... بالقَولِ مَا لَمْ يَكُنْ جِسْراً له العمَلُ

حليتَ والموتُ مبدٍ حرَّ صفحتِهِ ... وقدْ تفرعَنَ في أوصالِهِ الأجلُ

أبحتُ أوعارَه بالضربِ وهو حمىً ... للحَرْبِ يَثْبُتُ فيهِ الرَّوْعُ والوَهَلُ

آلُ النبي إذا ما ظلمةٌ طرقَتْ ... كانُوا لنا سُرجاً أنتمْ لها شعلُ

يستعذبون منايَاهم كأنَّهمُ ... لا ييأسونَ من الدنيا إذا قُتلُوا

قَوْمٌ إذَاوعدوا أوْ أوْعَدُوا غَمَرُوا ... صدقاً ذوائبَ ما قالُوا بما فعلُوا

أسدُ العرينَ إذا ما الروعُ صبحَها ... أوصَبَّحَتْهُ، ولكِنْ غَابُهَا الاسَلُ

تَنَاوَلُ الفَوْتَ أيدي المَوْتِ قَادِرَةً ... إذا تناولَ سيفاً منهمُ بطلُ

ليسقمِ الدهرُ أو تصحِّ مودتُهُ ... فاليَوْمَ أوَّلُ يَوْمٍ صَحَّ لي أمَلُ

أدْنَيْتُ رَحْلي إلـى مُـدْنٍ مَكارِمَـهُ ... إلـيّ يهتبـلُ اللّـذْ حيـثُ أهتبـلُ

يَحميهِ حَزْمٌ لِحَـزْمِ البُخْـلِ مُهْتَضِـمٌ ... جوداً وعرضٌ لعرض المـالِ مبتـذلُ

فِكْرٌ،إذَا رَاضَـهُ رَاضَ الأُمـورَ بـهِ ... رَأْيٌ تَفَـنَّن فيـهِ الرَّيْـثُ والعَجَـلُ

قَدْ جَاءَ مِنْ وَصفِكَ التَّفْسِيرُ مُعْتَـذِراً ... بالعجزِ، إنْ لـم يغنّـي اللهُ والجُمـلُ

لقَـد لَبِسْـتَ أَميرَالمـؤمنينَ بهـا ... حَلْيـاً نِظَامـاهُ بَيْـتٌ سَـارَ أومثَـلُ

غَريبَـةٌ تُـؤْنِسُ الآدَابُ وَحْشَـتَها ... فمـا تَحُـلُّ علـى قَـومٍ، فترتحِـلُ

أجلْ أيها الربعُ الذي خفَّ آهِلهْ

أجلْ أيها الربعُ الذي خفَّ آهِلهْ ... لَقَدْ أدركَتْ فيكَ النَّوَى ما تُحاوِلُه

وقَفْتُ وأحشَائي مَنَازلُ للأسَى ... بِهِ،وَهْوَ قَفْرٌ قَدْ تَعَفَّتْ مَنازِلُهْ

أُسَائِلُكُمْ مابَالُهُ حَكَمَ البِلَى ... عليهِ، وإلا فاتركُوني أُسَائِلُهْ

لَقَد أحسَنَ الدَّمْعُ المُحَامَاةَ، بَعْدَما ... أَسَاءَ الأسَى إِذْ جَاوَرَ القَلْبَ دَاخِلُهْ

دعا شوقُهُ يا ناصرَ الشوق دعوةً ... فلَبَّاهُ طَلُّ الدَّمْعِ يجْري ووَابِلُهْ

بيَوْمٍ تُريكَ المَوْتَ في صُورَةِ النَّوَى ... أَوَاخِرُهُ مِنْ حَسْرَةٍ وأَوائِلُهْ

وقَفْنَا عَلَى جَمْرِ الوَدَاعِ، عَشِيَّةً ... ولا قلبَ، إلا وهوَ تغلي مراجِلُهْ

وفي الكلةِ الصفراء جؤذرُ رملةٍ ... غدا مستقلاً والفراقُ معادلُهْ

تيقنتُ أن البينَ أولُ فاتكٍ ... به مذ رأيتُ الهجرَ، وهوَ يغازلُهْ

يُعَنفُني أنْ ضِقْتُ ذَرْعاً بنَأْيِهِ ... ويَجْزَعُ أن ضاقَتْ عليه خَلاخِلُهْ

أَتَتْكَ أميرَ المؤْمنينَ وقَدْ أتى ... عليها المَلأ دُمَانُهُ وجَرَاوِلُهْ

وصلنَ السرى بالوخْدِ في كلِّ صحصحٍ ... وبالسُّهْدِ المَوْصُولِ والنَّوْمُ خَاذِلُهْ

رواحِلُنا الليلُ النهارَ رأيتَها ... بإرقالها مِنْ كُلِّ وَجْهٍ تُقابِلُهْ

إلى قطبِ الدُّنيا الـذي لـو بفضـلهِ ... مَدَحْتُ بَنـي الـدُّنيا كَفَـتْهُمْ فَضَـائِلُهْ

من البأسُ والمعروفُ والجودُ والتقى ... عيـالٌ عليـه رزقهـنَّ شـمائلُهْ

جلا ظلماتِ الظلمِ عـن وجـهِ أُمَّـة ... أَضَاءَ لَها مِـنْ كَوكـبِ الْحَـقِّ آفِلُـهْ

ولاذَتْ بِحقْويْـهِ الخِلافَـةُ والتَقَـتْ ... علـى خـدِّها أرماحُـهُ ومناصـلُه

أتتـهُ مغـذا قـدْ أتاهـا كأنَّهـا، ... ولا شكَّ، كانـت قبـلَ ذاكَ تُراسِـلُهْ

بمُعْتَصِـمٍ باللَّـهِ قَـدْ عُصِـمَتْ بـهِ ... عرى الدين والتفـتْ عليهـا وسـائلُهْ

رعـى اللهُ فيـهِ للرعيـةِ رأفَـةً ... تُزَايِلُـه الـدُّنْيَا ولَيْسَـتْ تُزَايِلُـهْ

فأضحوا، وقدْ فاضتْ إليـهِ قلـوبهمْ ... ورحمتُـه فـيهمْ تفـيضُ ونائلُـه

وقامَ، فقامَ العـدلُ فـي كـلِّ بلـدةٍ ... خَطِيباً وأَضْحَى المُلْكُ قَدْ شَـقَّ بازِلُـهْ

وجَرَّدَ سَـيْفَ الحـقِّ حتَّـى كأنَّـهُ ... من السـلِّ مسـودٍ غمـدُهُ وحمائلُـه

رضينا على رغـمِ الليـالي بحُكمِـه ... وهَلْ دَافِعٌ أمراً وذُو العَـرْشِ قائِلُـهْ!

لقدْ حانَ منْ يُهـدي سـويداءَ قلبـهِ ... لحـدِّ سـنانٍ فـي يـدِ اللهِ عاملُـه

وكَمْ نَاكِـثٍ لِلعَهْـدِ قَـدْ نَكَثَـتْ بـهِ ... أمانيـهِ واسـتخذى لحقـكَ باطلُـهْ

فأمكنْتَـهُ مـن رمـةِ العفـوِ رأفَـةً ... ومَغْفِـرةً إذْ أمكنَتْـكَ مقَاتِلُـهْ

وحاط نهُ الإقرارُ بالذنبِ روحه ... وجُثمانَه إذْ لَمْ تَحُطْهُ قَبائِلُهْ

إذا مارِقٌ بالغَدْرِ حَاوَلَ غَدْرَةً ... فذَاكَ حَرِيٌّ أنْ تَنِيمَ حَلائِلُهْ

فإنْ باشر الإصحارَ فالبيضُ والقَنا ... قِرَاهُ وأحواضُ المنايا مُنَاهِلُهْ

وإنْ يَبْنِ حيطاناً عليه، فإنّما ... أُولئِكَ عُقَّالاتُهُ لا مَعَاقِلُهْ

وإلا فأعلمْهُ بأنك ساخِطٌ ... ودَعْهُ فإنَّ الْخَوْفَ لا شَكَّ قَاتِلُهْ

بيمنِ أبي إسحاقَ طالتْ يدُ العُلى ... وقامَتْ قَنَاةُ الدينِ واشتدَّ كاهِلُهْ

هُوَ الْيَمُّ مِنْ أيِ النَّواحي أتيتَهُ ... فلُجَّتُه المعروفُ والجُودُ سَاحِلُهْ

تعوَّدَ بسط الكفِّ حتى لو أنَّه ... ثناها لقبضٍ لَمْ تُجبهُ أنامِلُهْ

ولو لم يكنْ في كفِّهِ غيرُ روحِهِ ... لجادَ بها، فليتقِ اللهَ سائلُهْ

عطاءٌ لو استطاعَ الذي يستميحُهُ ... لأصبحَ منْ بَيْنِ الوَرَى وَهْوَ عَاذِلُهْ

إذَا آملٌ سَامَاهُ قَرْطَسَ في المُنَى ... مواهبُهُ حتى يؤملَ آمِلُهْ

لُهِيَ تَستثيرُ القَلْبَ لَوْلاَ اتِّصَالُها ... بحسنِ دفاعِ اللهِ وسوسَ سائلُهْ

إمامَ الهُدَى وابنَ الهُدَى أيُّ فَرْحَةٍ ... تَعجَّلَها فيكَ القَريضُ وقَائِلُهْ!

رجاؤكَ للباغي الغنى عاجِلُ الغنى ... وأوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهْ

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ ... في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ

بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ في ... مُتُونِهِنَّ جلاءُ الشَّك والرِّيَبِ

والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لاَمِعَةً ... بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لافي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

أَيْنَ الرِّوايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا ... صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومِنْ كَذِبِ

تَخرُصاً وأَحاديثاً ملفَّقَةً ... لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ ولاغَرَبِ

عجائباً زعموا الأَيَّامَ مُجْفِلَةً ... عَنْهُنَّ في صَفَرِ الأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ

وخَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ ... إِذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذَّنَبِ

وصيَّروا الأَبرجَ العُلْيا مُرتَّبَةً ... مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غيرَ مُنْقَلِبِ

يقضون بالأمر عنها وهي غافلة ... ما دار في فلك منها وفي قُطُبِ

لو بيَّنت قطّ أمراً قبل موقعه ... لم تُخْفِ ماحلَّ بالأَوْثَانِ والصُّلُبِ

فَتْحُ الفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ ... نَظْمٌ مِن الشعرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ

فَتْحٌ تفَتَّحُ أَبوابُ السَّماءِ لَهُ ... وتبرزُ الأَرضُ في أَثوابِها القُشُبِ

يَا يَوْمَ وَقْعَـةِ عَمُّوريَّـةَ انْصَـرَفَتْ ... منكَ المُنى حُفَّـلاً معسـولةَ الحلَـبِ

أبقيْتَ جدَّ بني الإسـلامِ فـي صـعدٍ ... والمُشْرِكينَ ودَارَ الشركِ فـي صَـبَبِ

أمُّ لَهُمْ لَوْ رَجَـوْا أن تُفْتَـدى جَعَلُـوا ... فـداءها كـلَّ أمٍّ مـنهمُ وأبِ

وبرْزةِ الوجهِ قـدْ أعيـتْ رياضـتُهَا ... كِسْرَى وصدَّتْ صُدُوداً عَنْ أبِي كَرِبِ

بِكْرٌ فمـا افْتَرَعَتْهَـا كَـفُّ حَادِثَـةٍ ... ولا ترقَّـتْ إليهـا همَّـةُ النُّـوبِ

منْ عَهْدِ إسْكَنْدَرٍ أوْ قَبـلَ ذَلِـكَ قَـدْ ... شابتْ نواصي اللَّيالي وهيَ لَمْ تشـبِ

حَتَّى إذَا مَخَّضَ اللَّـهُ السـنينَ لَهَـا ... مَخْضَ البخيلَةِ كانَتْ زُبْـدَةَ الحِقَـبِ

أتـتهُمُ الكُربـةُ السَّـوداءُ سـادرةً ... منها وكان اسـمها فرَّاجـةَ الكُـربِ

جرى لها الفالُ برحـاً يـومَ أنقـرةٍ ... إذْ غودرتْ وحشةَ الساحاتِ والرَّحَـبِ

لمَّا رَأتْ أُخْتَها بِالأَمْسِ قَـدْ خَرِبَـتْ ... كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أعْدَى مـن الجَـرَبِ

كمْ بينَ جيطانها مـن فـارسٍ بطَـلٍ ... قاني الذَّوائب مـن آنـي دمٍ سـربِ

بسُنَّةِ السَّيفِ والخطـيِّ مـنْ دمـه ... لاسُنَّةِ الـدين وَالإسْـلاَمِ مُخْتَضِـبِ

لقد تركـتَ أميـرَ المـؤمنينَ بهـا ... للنَّارِ يوماً ذليـلَ الصَّـخرِ والخشَـبِ

غادرتَ فيها بَهيمَ اللَّيلِ وهوَ ضُحىً ... يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللُّهَبِ

حتَّى كأنَّ جلابيبَ الدُجى رغبتْ ... عَنْ لَوْنِهَا وكَأَنَّ الشَّمْس لَم تَغِبِ

ضوءٌ منَ النَّارِ والظَّلماءُ عاكفةٌ ... وظُلمةٌ منَ دخان في ضُحىً شحبِ

فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وقَدْ أُفَلَتْ ... والشَّمسُ واجبةٌ مِنْ ذا ولَمْ تَجِبِ

تصرَّحَ الدَّهرُ تصريحَ الغمامِ لها ... عنْ يومِ هيجاءَ منها طاهرِ جُنُبِ

لم تَطْلُعِ الشَّمْسُ فيهِ يَومَ ذَاكَ على ... بانٍ بأهلٍ ولَم تَغْرُبْ على عَزَبِ

ما ربعُ ميَّةَ معموراً يطيفُ بهِ ... غَيْلاَنُ أَبْهَى رُبىً مِنْ رَبْعِهَا الخَرِبِ

ولا الْخُدُودُ وقَدْ أُدْمِينَ مِنْ خجَلٍ ... أَشْهى إلى ناظِرِي مِنْ خَدِّها التَّرِبِ

سَماجَةً غنِيَتْ مِنْها العُيون بِها ... عنْ كلِّ حُسْنٍ بدا أوْ منظرٍ عجبِ

وحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْقَى عَوَاقِبُهُ ... جاءتْ بشاشَتُهُ مِنْ سوءِ منقلبِ

لوْ يعلمُ الكفرُ كمْ منْ أعصرٍ كمنتْ ... لَهُ العَواقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ والقُضُبِ

تَدْبيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ ... للهِ مرتقبٍ في الله مُرْتَغِبِ

ومُطعَمِ النَّصرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ ... يوماً ولاَ حُجبتْ عنْ روحِ محتجبِ

لَمْ يَغْزُ قَوْماً، ولَمْ يَنْهَدْ إلَى بَلَدٍ ... إلاَّ تقدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعَبِ

لوْ لمْ يقدْ جحفلاً، يومَ الوغى ، لغدا ... منْ نفسِهِ، وحدها، في جحفلٍ لجبِ

رمى بكَ اللهُ بُرْجَيْهَا فهدَّمها ... ولوْ رمى بكَ غيرُ اللهِ لمْ يصبِ

منْ بَعْدِ ما أَشَّبُوها واثقينَ بِهَا ... واللهُ مفتاحُ بابِ المعقلِ الأشبِ

وقالَ ذُو أَمْرِهِمْ لا مَرْتَعٌ صَدَدٌ ... للسارحينَ وليسَ الوردُ منْ كثبِ

أمانياً سلبتهمْ نجحَ هاجسها ... ظُبَى السيوفِ وأطرافَ القنا السُّلُبِ

إنَّ الحمامينِ منْ بيضٍ ومنْ سُمُرٍ ... دَلْوَا الحياتينِ مِن مَاءٍ ومن عُشُبِ

لَبَيْتَ صَوْتاً زِبَطْرِيّاً هَرَقْتَ لَهُ ... كأسَ الكرى ورُضابَ الخُرَّدِ العُرُبِ

عداكَ حرُّ الثغورِ المستضامةِ عنْ ... بردِ الثُّغورِ وعنْ سلسالها الحصبِ

أجبتَهُ مُعلناً بالسَّيفِ مُنصَلتاً ... ولَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ

حتَّى تَرَكْتَ عَمود الشِّركِ مُنْعَفِراً ... ولم تُعرِّجْ على الأوتادِ والطُّنُبِ

لمَّا رأى الحربَ رأيَ العينِ تُوفِلِسٌ ... والحَرْبُ مُشْتَقَّةُ المَعْنَى مِنَ الحَرَبِ

غَدَا يُصَرِّفُ بِالأموالِ جِرْيَتَها ... فَعَزَّهُ البَحْرُ ذُو التَّيَّارِ والحَدَبِ

هَيْهَاتَ! زُعْزِعَتِ الأَرْضُ الوَقُورُ بِهِ ... عن غزوِ مُحْتَسِبٍ لا غـزوِ مُكتسـبِ

لمْ يُنفـق الـذهبَ المُربـي بكثرتـهِ ... على الحصى وبهِ فقْرٌ إلـى الـذَّهبِ

إنَّ الأُسُـودَ أُسـودَ الغيـلِ همَّتُهـا ... يوم الكريهةِ في المسلوب لا السَّـلبِ

ولِّى ، وَقَدْ أَلجَـمَ الخطـيُّ مَنْطِقَـهُ ... بِسَكْتَةٍ تَحتَها الأَحْشَـاءُ فـي صـخَبِ

أَحْذَى قَرَابينه صَرْفَ الرَّدَى ومَضى ... يَحتَثُّ أَنْجـى مَطَايـاهُ مِـن الهَـرَبِ

مـوكِّلاً بيفـاعِ الأرضِ يُشـرفهُ ... مِنْ خِفَّةِ الخَوْفِ لا مِنْ خِفَّةِ الطـرَبِ

إنْ يَعْدُ مِنْ حَرِهَا عَدْوَ الظَّلِـيم، فَقَـدْ ... أوسعتَ جاحمها منْ كثـرةِ الحطـبِ

تِسْعُونَ أَلْفاً كآسادِ الشَّـرَى نَضِـجَتْ ... جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْـجِ التِّـينِ والعِنَـبِ

يا رُبَّ حوباءَ لمَّـا اجتـثَّ دابـرهمْ ... طابَتْ ولَوْ ضُمِخَتْ بالمِسْكِ لم تَطِـبِ

ومُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِـهِ ... حيَّ الرِّضا منْ رداهمْ ميِّتَ الغضـبِ

والحَرْبُ قائمَـةٌ فـي مـأزِقٍ لَجِـجٍ ... تجثُو القِيامُ بهِ صُغراً علـى الرُّكـبِ

كمْ نيلَ تحتَ سناها مـن سـنا قمـرٍ ... وتَحْتَ عارِضِها مِنْ عَـارِضٍ شَـنِبِ

كمْ كان في قطعِ أسباب الرِّقاب بهـا ... إلى المخـدَّرةِ العـذراءِ مـنَ سـببِ

كَمْ أحرَزَتْ قُضُبُ الهنْـدِي مُصْـلَتَةً ... تهتزُّ منْ قُضُـبٍ تهتـزُّ فـي كُثُـبِ

بيضٌ، إذا انتُضِيتْ من حُجبها، رجعـتْ ... أحقُّ بـالبيض أترابـاً مـنَ الحُجُـبِ

خَليفَةَ اللَّهِ جازَى اللَّـهُ سَـعْيَكَ عَـنْ ... جُرثُومَةِ الدينِ والإسْـلاَمِ والحَسَـبِ

بصُرْتَ بالرَّاحةِ الكُبرى فلَـمْ ترهـا ... تُنالُ إلاَّ علـى جسـرٍ مـنَ التَّعـبِ

إن كان بينَ صُرُوفِ الدَّهرِ من رحمٍ ... موصـولةٍ أوْ ذمـامٍ غيـرِ مُنقضـبِ

فبَيْنَ أيَّامِـكَ اللاَّتـي نُصِـرْتَ بِهَـا ... وبَـيْنَ أيَّـامِ بَـدْرٍ أقْـرَبُ النَّسَـبِ

أبْقَتْ بَنِي الأصْفَرِ المِمْرَاضِ كاسِمِهِمُ ... صُفْرَ الوجُوهِ وجلَّتْ أوْجُـهَ العَـرَبِ

لوْ أنَّ دهراً ردَّ رجعَ جوابِ

لـــوْ أنَّ دهـــراً ردَّ رجـــعَ جـــوابِ ... أوْ كفُّ مـــنْ شـــاويهِ طـــولُ عتـــابِ

لعذلتـــهُ فـــي دمنتـــينِ بـــأمرةٍ ... مَمْحُـــوتَتَيْنِ لِزَيْنَـــبٍ ورَبَـــابِ

ثِنْتَـــانِ كـــالقَمَرَيْنِ حُـــفَّ سَـــنَاهُمَا ... بِكَوَاعِـــبٍ مِثْـــلِ الـــدُّمَى أتْـــرَابِ

مِنْ كُلِّ ريمٍ لَـــمْ تَـــرُمْ سُـــوءاً ولَـــمْ ... تَخْلِـــطْ صِـــبَى أيَّامِهـــا بِتَصَـــابِي

أذكتْ عليهِ شهابِ نـــارٍ فـــي الحشـــا ... بالعـــذلِ وهنـــاً أخـــتُ آلِ شـــهابِ

عـــذلاً شـــبيهاً بـــالجنون كأنمـــا ... قَرَأتْ بِـــهِ الوَرْهَـــاءُ شَـــطْرَ كتـــابِ

أو ما رأتْ بُرديَّ من نسـجِ الصِّـبى ... ورأتْ خضابَ اللهِ، وهـــو خِضـــابِي؟

لا جُودَ فـــي الأقْـــوَامِ يُعْلَمُـــا خَـــلاَ ... جُـــوداً حليفـــاً فـــي بنـــي عنَّـــابِ

مُتَـــدفِّقاً صـــقَلُوا بـــهِ أحســـابهُمْ ... إنَّ السَّـــماحَةَ صَـــيْقَلُ الأحْسَـــابِ

قومٌ إذا جلبُوا الجيـــادَ إلـــى الـــوغى ... أيقنـــتَ أنَّ السُّـــوقَ ســـوقُ ضـــرابِ

يا مالكَ ابـــنَ المـــالكينَ ولـــمْ تـــزلْ ... تُـــدْعَى لِيَـــوْمَيْ نائِـــلٍ وَعِقَـــابِ

لَـــمْ تَـــرْمِ ذَا رَحِـــمٍ ببَائِقَـــةٍ ولا ... كَلَّمْـــتَ قَوْمَـــكَ مِـــن وَرَاءِ حِجَـــابِ

للجُودِ بابٌ فـــي الأنـــام ولَـــمْ تَـــزَلْ ... يُمنـــاكَ مفتاحـــاً لـــذاكَ البـــابِ

ورأيتَ قومَكَ، والإساءةُ منهمُ ... جَرْحى بِظُفْرِ للزَّمانِ ونَابِ

هُمْ صيَّروا تلكَ البُروقَ صَواعِقاً ... فيهِمْ وذاكَ العفوَ سَوْطَ عَذَابِ

فاقِلْ أُسامةَ جُرمها واصفحْ لها ... عنْهُ وهَب ما كانَ لِلْوَهَّابِ

رفَدُوكَ في يَومِ الكُلاَبِ وَشَقَّقُوا ... فيهِ المَزَادَ بجَحْفَلٍ غَلاَّبِ

وَهُمُ بَعَيْنِ أُباغَ رَاشُوا لِلوَغَى ... سَهْمَيْكَ عِنْدَ الحارِثِ الحَرَّابِ

ولياليَ الحَشَّاك والثَّرثارِ قدْ ... جَلَبوا الجيادَ لَواجِقَ الأَقْرَابِ

فمضتْ كُهُولهمُ ودبَّرَ أَمْرَهُمْ ... أَحداثُهُمْ تَدبيرَ غيرِ صَوابِ

لا رِقَّةُ الحضرِ اللَّطيفِ غَذَتْهُمُ ... وتَباعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الأَعْرَابِ

فإذَا كَشَفْتَهُمُ وجَدْتَ لَدَيْهِمُ ... كَرَمَ النُّفُوسِ وقِلَّةَ الآدَابِ

أَسْبِلْ عليهِمْ سِتْرَ عَفوِكَ مُفْضِلاً ... وانفَحْ لَهُمْ مِنْ نائلٍ بِذِنَابِ

لَكَ في رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أُسْوَةٍ ... وأَجلُّها في سُنَّةٍ وكِتَابِ

أَعطَى المؤلَّفةَ القُلُوبِ رِضاهمُ ... كَرَماً، ورَدَّ أَخايذَ الأَحزَابِ

والجعفريُّونَ استَقَلَّتْ ظُعْنُهمْ ... عَن قَومِهِمْ وهُمُ نُجُومُ كِلاَبِ

حَتَّى إذا أَخذَ الفِرَاقُ بِقِسْطِهِ ... مِنْهُمْ وشَطَّ بِهِمْ عَنِ الأَحْبَابِ

وَرَأَوْا بِـــلادَ اللّـــهِ قَـــدْ لَفَظَـــتْهُمُ ... أَكْنَافُهـــا رَجَعُـــوا إِلـــى جَـــوّابِ

فأَتَوْا كَـــرِيمَ الخِـــيمِ مِنْـــكَ صَـــافِحاً ... عَنْ ذِكْـــرِ أَحقَـــادٍ مَضَـــتْ وضِـــبَابِ

لَـــيْسَ الغَبِـــيُّ بِسَـــيِّد فـــي قَوْمِـــهِ ... لكـــنَّ ســـيِّد قومـــهِ المُتَغـــابي

قَـــدْ ذَلَّ شَـــيْطَانُ النفَـــاقِ وأَخْفَتَـــتْ ... بيضُ السُّـــيوفِ زئيـــرَ أُســـدِ الغـــابِ

فاضْـــمُمْ أَقاصِـــيَهُمْ إِلَيْـــكَ، فإِنَّـــهُ ... لا يَزْخَـــرُ الـــوَادِي بِغَيْـــرِ شَـــعَابِ

والسُّهْمُ بالرِّيشِ اللُّوءامِ ولَـــنْ تَـــرى ... بيتـــاً بـــلا عمـــدٍ ولا أَطنـــابِ

مهلاً بنـــي غـــنم بـــنِ تغلـــبَ إنكـــم ... للصـــيدِ مـــن عـــدنانَ والصُّـــبّابِ

لولا بنـــو جُشَـــم بـــن بكـــرٍ فـــيكُمُ ... رُفعـــتْ خيـــامكمُ بغيْـــرِ قبـــابِ

يـــا مالـــكَ اســـتودعتني لـــكَ منَّـــةً ... تَبْقَـــى ذَخَائِرُهَـــا علـــى الأَحقَـــابِ

يـــا خاطبـــاً مـــدحي إليـــه بجـــودهِ ... ولقـــدْ خطبـــتَ قليلـــةَ الخُطَّـــابِ

خُذْهَا ابْنَةَ الفِكْرِ المُهَذَّبِ في الـــدُّجَى ... واللَّيْـــلُ أَســـودُ رُقْعَـــةِ الجلبـــابِ

بِكراً تُـــورِّثُ فـــي الحيـــاةِ وتنثنـــي ... في السِّلْمِ وهِـــيَ كَثِيـــرَةُ الأَسْـــلاَبِ

وَيَزِيـــدُهَا مَـــرُّ اللَّيَـــالِي جِـــدَّةً ... وتقـــادُمُ الأَيَّـــامِ حُسْـــنَ شَـــبابِ

الشاعر أبو فِراس الحَمَداني

الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي أبو فراس. شاعر أمير، فارس، ابن عم سيف الدولة.

له وقائع كثيرة، قاتل بها بين يدي سيف الدولة، وكان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصحبه في غزواته ويقدمه على سائر قومه، وقلده منبج وحران وأعمالها فكان يسكن بمنبج ويتنقل في بلاد الشام.

جرح في معركة مع الروم، فأسروه وبقي في القسطنطينية أعواماً ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة.

قال الذهبي: كانت له منبج، وتملك حمص وسار ليتملك حلب فقتل في تدمر.

وقال ابن خلّكان: مات قتيلاً في صدد (على مقربة من حمص)، قتله رجال خاله سعد الدولة.

من شعره :

صاحبٌ لمّا أساءَ

صـــــاحبٌ لمّـــــا أســـــاءَ أتبـــــعَ الـــــدّلوَ الرشـــــاءَ

ربُّ داءٍ لا أرى مـــــــــن هُ ســـــوى الصـــــبرِ شـــــفاءَ

أحمـــــدُ اللهَ علـــــى مـــــا ســـــرٌ مـــــنْ أمـــــري وســـــاءَ

كانَ قضيباً لهُ انثناءُ

كـــــانَ قضـــــيباً لـــــهُ انثنـــــاءُ و كـــــانَ بـــــدراً لـــــهُ ضـــــياءُ

فـــــزادَهُ ربُّـــــهُ عِـــــذاراً تَـــــمّ بِـــــهِ الحُسْـــــنُ وَالبَهَـــــاءُ

كـــــذلكَ اللهُ كـــــلَّ وقـــــتٍ يزيـــــدُ فـــــي الخلـــــقِ مـــــا يشـــــاءُ

أيَا سَيّداً عَمّني جُودُهُ

أيَـــــا ســـــيّداً عمّـــــني جُـــــودُهُ، بِفَضْـــــلِكَ نِلْـــــتُ السَّـــــنَى وَالسَّـــــنَاءَ

و كـــــمْ قـــــد أتيتـــــكَ مـــــن ليلـــــةٍ! فنلـــــتُ الغنـــــى وســـــمعتُ الغنـــــاءَ

أقَنَاعَةً، مِنْ بَعدِ طُولِ جَفاءِ؟

أقَنَاعَـةً، مِـنْ بَعـدِ طُـولِ جَفَـاءِ، بـدنوِّ طيـفٍ مـنْ حبيـبٍ نـاءِ؟

بـأبي وأمـي شـادنٌ قلنـا لـهُ: نَفْـديكَ بِالأمَّـاتِ وَالآبـاءِ

رشـأ إذا لحـظَ العفيـفَ بنظـرةٍ كانـتْ لـهُ سـبباً إلـى الفحشـاءِ

وَجَنَاتُـهُ تَجْنـي عَلَـى عُشَّـاقِهِ ببـديعِ مـا فيهـا مـن اللألآءِ

بـيضٌ عَلَتهـا حُمْـرَةٌ فَتَـوَرَّدَتْ مثـلَ المـدامِ خلطتهـا بالمـاءِ

فكأنمـا بـرزتْ لنـا بغلالـةٍ بَيْضَـاءَ تَحْـتَ غِلاَلَـةٍ حَمْـرَاءِ

كيـفَ اتقـاءُ لحاظـهِ ؛ وعيوننـا طُـرُقٌ لأسْـهُمِهَا إلـى الأحْشَـاءِ؟

صَبَغَ الحَيَـا خَدَّيْـهِ لَـوْنَ مـدامعي فكأنَّـهُ يبكـي بمثـلِ بكـائي

كيـفَ اتقـاءُ جـآذرٍ يرمينـا بظُبى الصَّوَارِمِ مـن عيـونِ ظبـاءِ؟

يـا ربِّ تلـكَ المقلـةِ النجلاءِ ، حاشـاكَ ممَّـا ضـمنتْ أحشـائي؟

جازيتني بعداً بقربـي فـي الهـوى وَمَنَحْتَنـي غَـدراً بِحُسْـنِ وَفَـائي

جَادتْ عِرَاصَـكِ يـا شـآمُ سَـحَابَةٌ عَرَاضَـةٌ مِـنْ أصْـدَقِ الأنْـوَاءِ

بَلَـدُ المَجَانَـةِ وَالخَلاعَـةِ وَالصِّبَا ... وَمَحَـلُّ كُـلِّ فُتُـوَّةٍ وَفَتَـاء

أنْـوَاعُ زَهْـرٍ وَالتِفَـافُ حَـدَائِق ... وَصَـفَاءُ مَـاءٍ وَاعْتِـدالُ هَـوَاء

وَخَرَائِـدٌ مِثْـلُ الـدُمَى يَسْـقِينَنَا ... كَأَسَـيْنِ مِـنْ لَحْـظٍ وَمِـن صَـهْبَاء

وَإذا أدَرْنَ علـى النَّـدامَى كَأسَـهَا ... غَنَّيْنَنَـا شِـعْرَ ابـنِ أوْسِ الطَّـائي

فارقتُ ، حينَ شخصتُ عنها ، لـذتي ... وتركـتُ أحـوالَ السـرورِ ورائـي

و نزلتُ منْ بلدِ " الجزيـرةِ " منـزلاً ... خلـواً مـن الخلطـاءِ والنـدماء

فَيُمِـرُّ عِنْـدي كُـلُّ طَعْـمٍ طَيِّـبٍ ... مـن رِيقِهَـا وَيَضِـيقُ كُـلُّ فَضَـاء

أَلشّـامُ لا بَلَـدُ الجَزِيـرةِ لَـذّتي ... و "قويق" لا ماءُ " الفراتِ " منـائي

وَأبِيتُ مُرْتَهَنَ الفُـؤادِ بِمَنْـبِجَ الـسِّ ... وداءِ لا " بالرقـةِ " البيضـاء

منْ مبلـغُ النـدماء : أنـي بعـدهمْ ... أُمْسِـي نَـديمَ كوَاكِـبِ الجَـوْزَاء؟

ولَقد رَعَيْتُ فليتَ شِعرِي من رَعَـى ... مـنكمْ علـى بعـدِ الـديارِ إخـائي؟

فحمَ الغبـيُّ وقلـتُ غيـرَ ملجلـجٍ: ... إنّـي لَمُشْـتَاقٌ إلـى العَلْيَـاء

وَصِناعَتي ضَرْبُ السّـيُوفِ وَإنّـني ... مُتَعَـرِّضٌ فـي الشِّـعْرِ بِالشُّـعَرَاء

واللهُ يجمعنـا بعـزٍ دائـمٍ ... و سـلامةٍ موصـولةٍ ببقـاء

أما يردعُ الموتُ أهلَ النهى؟

أمـــا يـــردعُ المـــوتُ أهـــلَ النهـــى ... ويَمنَـــعُ عَـــنْ غيِّـــهِ مَـــنْ غَـــوَى؟

أمَـــا عَـــالِمٌ، عَـــارِفٌ بالزّمَـــانِ ... يـــروحُ ويغـــدو قصـــيرَ الخطـــا؟

فَيَـــا لاهيـــاً، آمِنـــاً، وَالحِمَـــامُ ... إليـــهِ ســـريعٌ ، قريـــبُ المـــدى

يُسَـرّ بِشَـيْءٍ كَـأَنْ قَـدْ مَضَـى ، ... و يـــأمنُ شـــيئاً كـــأنْ قَـــد أتـــى

إذا مَـــا مَـــرَرْتَ بِأهْـــلِ القُبُـــورِ ... تيقنـــتَ أنـــكَ مـــنهمْ غـــدا

و أنَّ العزيـــزَ ، بهـــا ، والـــذليلَ ... سَـــوَاءٌ إذا أُسْـــلِمَا لِلْبِلَـــى

غَـــرِيبَيْنِ، مَـــا لَهُمَـــا مُـــؤنِسٌ، ... وَحِيـــدَيْنِ، تَحْـــتَ طِبَـــاقِ الثَّـــرَى

فـــلا أمـــلٌ غيـــرُ عفـــوِ الإلـــهِ ... وَلا عَمَـــلٌ غَيْـــرُ مَـــا قَـــدْ مَضَـــى

فَـــإنْ كَـــانَ خَيْـــراً فَخَيْـــراً تَنَـــالُ؛ ... و إنْ كـــانَ شـــراً فشـــراً يـــرى

أَسَيْفُ الهُدَى ، وَقَرِيعَ العَرَبْ

أَسَيْفُ الهُدَى ، وَقَرِيعَ العَرَبْ ... عَلامَ الجفاءُ وفيمَ الغضبْ؟

وَمَا بَالُ كُتْبِكَ قد أصْبَحَتْ ... تتكبني معَ هذي النكبْ

وَأَنْتَ الكَرِيمُ، وَأَنْتَ الحَلِيمُ، ... وأَنْتَ العَطُوفُ، وأَنْتَ الحَدِبْ

و مازلتَ تسبقني بالجميلِ ... و تنزلني بالجنابِ الخصبْ

وَتَدفَعُ عَن حَوزَتَيَّ الخُطُوبَ، ... وَتَكْشِفُ عَنْ نَاظِرَيَّ الكُرَبْ

و إنكَ للجبلُ المشمخ ... رّ لي بَلْ لِقَوْمِكَ بَل للعَرَبْ

عُلَيَّ تَسْتَفَادُ، وَمَالٌ يُقَادُ، ... وَعِزٌّ يُشَادُ، وَنُعْمَى تُرَبْ

و ما غضَّ منيَ هذا الإسارُ ... و لكنْ خلصتُ خلوصَ الذهبْ

فَفِيمَ يُقَرِّعُنِي بِالخُمُو ... لِ مَوْلَيَّ بِه نِلتُ أعلى الرُّتَبْ؟

وكانَ عَتِيداً لَدَيَّ الجَوَابُ، ... وَلَكِنْ لِهَيْبَتِهِ لَمْ أُجِبْ

فَأَشْكُرُ ما كنتُ في ضَجْرَتي، ... و أني عتبتكَ فيمنْ عتبْ!

فَأَلاَّ رَجَعْتَ فَأَعْتَبْتَني، ... وَصَيَّرْتَ لي وِلْقَوْلي الغَلَبْ!

فلا تتسبنَّ إليَّ الخمولَ ... أقمتُ عليكَ فلمْ أغتربْ

وأصبَحْتُ مِنكَ فإنْ كان فضْلٌ ... وبَيْني وبَيْنَكَ فوق النَّسَبْ!

و ما شككتنيَ فيكَ الخطوبُ ... و لا غيَّرتني فيكَ النُّوبْ

و أسكنُ ما كنتُ في ضجرتي ... وأحْلَمُ مَا كُنْتُ عِنْدَ الغَضَبْ

وَإنّ خُرَاسَانَ إنْ أنْكَرَتْ ... علُايَ فقدْ عرفتها " حلبْ "

وَمِنْ أينَ يُنْكِرُني الأبْعَدُونَ ... أمنْ نقصِ جدٍ أمنْ نقصِ أبْ؟!

ألَسْتُ وَإيّاكَ مِنْ أسْرَةٍ، ... و بيني وبينكَ قربُ النسب؟

وَدادٌ تَنَاسَبُ فيهِ الكِرَامُ، ... و تربيةٌ ومحلٌ أشبْ

و نفسٍ تكبرُ إلا عليكَ ... وَتَرْغَبُ إلاّكَ عَمّنْ رَغِبْ

فَلا تَعْدِلَنّ، فِدَاكَ ابنُ عَمّ ... كَ لا بلْ غلامكَ - عمُّا يجبْ

و أنصفْ فتاكَ فإنصافهُ ... منَ الفضلِ والشرفِ المكتسبْ

وَكُنْتَ الحَبِيبَ وكُنْتَ القَرِيبَ ... ليالي أدعوكَ منْ عنْ كثبْ

فلمّا بعدتُ بدتْ جفوةٌ ... و لاحَ منَ الأمرِ ما لا أحبْ

فلوْ لمْ أكنْ بكَ ذا خبرةٍ ... لقلتُ : صديقكَ منْ لمْ يغبْ

لَوْلا العَجُوزُ بِمَنْبِجِ

لَـــوْلا العَجُـــوزُ بِمَنْـــبِجٍ ... مَـــا خِفْـــتُ أسْـــبَابَ المَنِيّـــهْ

ولَكَـــانَ لـــي، عَمّـــا سَـــأَلْـ ... ـتُ مِـــنَ الفِـــدا ، نفـــسٌ أبيـــهْ

لكـــــنْ أردتُ مرادهـــــا ، ... ولَـــوِ انْجَـــذَبْتُ إلـــى الدَنِيّـــهْ

وَأرَى مُحَامَـــــاتي عَلَـــــيْ ... هَـــا أنْ تُضَـــامَ مِـــنَ الحَمِيّـــهْ

أمســـتْ بـ " منـــبج " ، حـــرة ... بـــالحُزْنِ، مـــن بَعـــدي، حَرِيّـــهْ

لـــوْ كـــانَ يـــدفعُ حـــادثٌ ، ... أوْ طـــارقٌ بجميـــلِ نيـــهْ

لَـــمْ تَطْـــرِقْ نُـــوَبُ الحَـــوَا ... دثِ أرضَ هاتيـــكَ التقيـــهْ

لَكِيـــنْ قَضَـــاءُ الله، وَال ... أحكـــامُ تنفـــذُ فـــي البريـــهْ

وَالصَّـــبْرُ يَـــأتي كُـــلَّ ذِي ... رُزْءٍ علـــى قَـــدْرِ الرَزِيّـــهْ

لا زَالَ يَطْـــرِقُ مَنْبِجـــاً، ... فـــي كـــلِّ غاديـــةٍ ، تحيـــهْ

فيهـــا التقـــى ، والـــدينُ مـــج ... مُوعَـــانِ فـــي نَفْـــسٍ زَكِيّـــهْ

يَـــا أمَتَـــا! لا تَحْزَنـــي، ... وتقـــي بفضـــلِ اللهِ فيّـــهْ!

يَـــا أمَتَـــا! لا تَيْأسِـــي، ... للهِ ألطـــافٌ خفيـــهْ

كَـــمْ حَـــادِثٍ عَنّـــا جَـــلا ... هُ، وكَـــمْ كَفَانَـــا مِـــنْ بَلِيّـــهْ

أوصـــيكِ بالصـــبرِ الجمـــي ... لِ ! فإنـــهُ خيـــرُ الوصـــيهْ

أرَاكَ عَصِيَّ الدّمعِ شِيمَتُكَ الصّبرُ

أرَاكَ عَصِيَّ الدّمعِ شِيمَتُكَ الصّبرُ، أما للهوى نهيٌ عليكَ ولا أمرُ؟

بلى أنا مشتاقٌ وعندي لوعةٌ، ولكنَّ مثلي لا يذاعُ لهُ سرُّ

إذا الليلُ أضواني بسطتُ يدَ الهوى وأذللتُ دمعاً منْ خلائقهُ الكبرُ

تَكادُ تُضيِءُ النّارُ بينَ جَوَانِحِي إذا هيَ أذْكَتْهَا الصّبَابَةُ والفِكْرُ

معللتي بالوصلِ ، والموتُ دونهُ ، إذا مِتَّ ظَمْآناً فَلا نَزِلَ القَطْرُ!

و ما هذهِ الأيامُ إلا صحائفٌ لأحرفها ، من كفٍّ كاتبها بشرُ

بنَفسي منَ الغَادِينَ في الحَيِّ غَادَةٌ هوايَ لها ذنبٌ ، وبهجتها عذرُ

تَرُوغُ إلى الوَاشِينَ فيّ، وإنّ لي لأذْناً بهَا، عَنْ كُلّ وَاشِيَةٍ، وقرُ

بدوتُ ، وأهلي حاضرونَ ، لأنني أرى أنَّ داراً لستِ من أهلها قفرُ

وَحَارَبْتُ قَوْمي في هَوَاكِ، وإنّهُمْ وإيايَ ، لولا حبكِ ، الماءُ والخمرُ

فإنْ كانَ ما قالَ الوشاةُ ولمْ يكنْ فَقَد يَهدِمُ الإيمانُ مَا شَيّدَ الكُفرُ

وفيتُ ، وفي بعضِ الوفاءِ مذلةٌ لآنسةٍ في الحي شيمتها الغدرُ

وَقُورٌ، وَرَيْعَانُ الصِّبَا يَسْتَفِزّها، فتأرنُ ، أحياناً ، كما يأرنُ المهرُ

تسائلني: منْ أنتَ ؟ وهي عليمةٌ وَهَلْ بِفَتىً مِثْلي عَلى حَالِهِ نُكرُ؟

فقلتُ كما شاءتْ ، وشاءَ لها الهوى قَتِيلُكِ! قالَتْ: أيّهُمْ؟ فهُمُ كُثُرُ

فقلتُ لها: " لو شئتِ لمْ تتعنتي ، ولَمْ تَسألي عَني وَعِنْدَكِ بي خُبرُ!

فقالتْ: لقد أزرى بكَ الدهرُ بعدنا! فقلتُ معاذَ اللهِ! بلْ أنت لا الدهرُ،

وَما كانَ للأحزَانِ، لَوْلاكِ، مَسلَكٌ إلى القلبِ؛ لكنَّ الهوى للبلى جسرُ

وَتَهْلِكُ بَينَ الهَزْلِ والجِدّ مُهجَةٌ إذا مَا عَداها البَينُ عَذّبَها الهَجْرُ

فأيقنتُ أنْ لا عزَّ ، بعدي ، لعاشقٍ وَأنَّ يَدِي مِمّا عَلِقْتُ بِهِ صِفْرُ

وقلبتُ أمري لا أرى لي راحةً ، إذا البَينُ أنْسَاني أَلَحّ بيَ الهَجْرُ

فَعُدْتُ إلى حكمِ الزّمانِ وَحكمِها، لَهَا الذّنْبُ لا تُجْزَى به ولِيَ العُذْرُ

كَأني أُنَادي دُونَ مَيْثَاءَ ظَبْيَةً على شرفٍ ظمياءَ جللها الذعرُ

تجفَّلُ حيناً ، ثم تدنو كأنما تنادي طلا بالوادِ ، أعجزهُ الحضرُ

فلا تنكريني ، يابنةَ العمِّ ، إنهُ ليَعرِفُ مَن أنكَرْتِهِ البَدْوُ وَالحَضَرُ

ولا تنكريني ، إنني غيرُ منكرٍ إذا زلتِ الأقدامِ ؛ واستنزلَ النضرُ

وإني لجرارٌ لكلِّ كتيبةٍ معودةٍ أنْ لا يخلَّ بها النصرُ

و إني لنزالٌ بكلِّ مخوفةٍ كثيرٌ إلى نزالها النظرُ الشزرُ

فَأَظمأُ حتى تَرْتَوي البِيضُ وَالقَنَا وَأَسْغَبُ حتى يَشْبَعَ الذِّئبُ وَالنَّسرُ

وَلا أُصبِحُ الحَيَّ الخَلُوفَ بِغَارَةٍ، وَلا الجَيشَ مَا لمْ تأتِه قَبليَ النُّذْرُ

وَيا رُبَّ دَارٍ، لمْ تَخَفْني، مَنِيعَةٍ طلعتُ عليها بالردى ، أنا والفجرُ

وحيٍّ رددتُ الخيلَ حتى ملكتهُ هزيماً وردتني البراقعُ والخمرُ

وَسَاحِبَةِ الأذْيالِ نَحوي، لَقِيتُهَا فلمْ يلقها جهمُ اللقاءِ ، ولا وعرُ

وَهَبْتُ لهَا مَا حَازَهُ الجَيشُ كُلَّهُ ورحتُ ، ولمْ يكشفْ لأثوابها سترُ

و لا راحَ يطغيني بأثوابهِ الغنى ولا باتَ يثنيني عن الكرمِ الفقرُ

و ما حاجتي بالمالِ أبغي وفورهُ ؟ إذا لم أفِرْ عِرْضِي فَلا وَفَرَ الوَفْرُ

و لكنْ إذا حمَّ القضاءُ على أمرىء فليسَ لهُ برٌّ يقيهِ، ولا بحرُ!

وقالَ أصيحابي: "الفرارُ أوالردى ؟ فقُلتُ: هُمَا أمرَانِ، أحلاهُما مُرّ

ولَكِنّني أمْضي لِمَــا لا يَعِيبُنـــي، وَحَسبُكَ من أمرَينِ خَيرُهما الأسْــرُ

ولا خيرَ في دفعِ الــردى بمذلــة كما ردها ، يوماً بسوءتهِ " عمرو"

يمنونَ أنْ خلــوا ثيــابي ، وإنمــا عليَّ ثيابٌ ، مــن دمــائهمُ حمــرُ

وقائم سيفي ، فيهمُ ، اندقَّ نصــلهُ وَأعقابُ رُمحٍ فيهِمُ حُطّــمَ الصّــدرُ

سَيَذْكُرُني قَوْمي إذا جَــدّ جــدّهُمْ، "وفي الليلةِ الظلماء ، يفتقدُ البــدرُ

فإنْ عِشْتُ فَالطّعْنُ الذي يَعْرِفُونَــه وتلكَ القناوالبيضُ والضمرُ الشــقرُ

وَإنْ مُتّ فالإنْسَــانُ لا بُــدّ مَيّــتٌ وَإنْ طَالَتِ الأيّامُ، وَانْفَسَحَ العمــرُ

ولوْ سدَّ غيري ما سددتُ اكتفوا بهِ؛ وما كانَ يغلو التبرُ لو نفقَ الصــفرُ

وَنَحْنُ أُنَاسٌ، لا تَوَسُّــطَ عِنْــدَنَا، لَنَا الصّدرُ دُونَ العالَمينَ، أو القَبــرُ

تَهُونُ عَلَيْنَا في المَعَــالي نُفُوسُــنَا، ومنْ خطبَ الحسناءَ لمْ يغلها المهــرُ

أعزُّ بني الدنيا ، وأعلى ذوي العلا وَأكرَمُ مَن فَوقَ التّرَابِ وَلا فَخْــرُ

المتنبي

أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب، الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي له الأمثال السائرة والحكم البالغة المعاني المبتكرة.

ولد بالكوفة في محلة تسمى كندة وإليها نسبته، ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس.

ولد سنة ٣٠٣ ه ،نسب إلى قبيلة كندة نتيجة لولادته بحي تلك القبيلة في الكوفة لا لانتماء لهم.

عاش أفضل أيام حياته وأكثرها عطاء في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب وكان أحد أعظم شعراء العرب، وأكثرهم تمكناً باللغة العربيةوأعلمهم بقواعدها ومفرداتها وله مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية.

فيوصف بأنه نادرة زمانه، وأعجوبة عصره، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء. وهو شاعرحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي .

وتدور معظم قصائده حول مدح الملوك. ويقولون عنه بأنه شاعر أناني ويظهر ذلك في أشعاره. قال الشعر صبياً، فنظم أول أشعاره وعمره ٩ سنوات. اشتهر بحدة الذكاء واجتهاده وظهرت موهبته الشعرية باكراً.

صاحب كبرياء وشجاع وطموح ومحب للمغامرات. وكان في شعره يعتز بعروبته، ويفتخر بنفسه.

أفضل شعره في الحكمة وفلسفة الحياة ووصف المعارك، إذ جاء بصياغة قوية محكمة، إنه شاعر مبدع عملاق غزير الإنتاج يعد بحق مفخرة للأدب العربي، فهو صاحب الأمثال السائرة والحكم البليغة والمعاني المبتكرة.

وجد الطريق أمامه أثناء تنقله مهيئاً لموهبته الشعرية الفائقة لدى الأمراء والحكام، إذ تدور معظم قصائده حول مدحهم. لكن شعره لا يقوم على التكلف والصنعة، لتفجر أحاسيسه وامتلاكه ناصية اللغة والبيان، مما أضفى عليه لوناً من الجمال والعذوبة. ترك تراثاً عظيماً من الشعر القوي الواضح، يضم ٣٢٦ قصيدة تمثل عنواناً لسيرة حياته صور فيها الحياة في القرن الرابع الهجري أوضح تصوير ويستدل منه

كيف جرت الحكمة على لسانه، لاسيما في قصائده الأخيرة التي بَدأ فيها وكأنه يودعه الدنيا عندما قال: أبلى الهوى بدني.

شهدت الفترة التي نشأ فيها أبو الطيب تفكك الدولة العباسية وتناثر الدويلات الإسلامية التي قامت على أنقاضها.

في هذا العالم المضطرب كانت نشأة أبي الطيب، وعى بذكائه الفطري وطاقته المتفتحة حقيقة ما يجري حوله، فأخذ بأسباب الثقافة مستغلاً شغفه في القراءة والحفظ، فكان له شأن في مستقبل الأيام أشر عن عبقرية في الشعر العربي.

العلاقة بين المتنبي وسيف الدولة الحمداني:

ظل باحثاً عن أرضه وفارسه غير مستقر عند أمير ولا في مدينة حتى حط رحاله في إنطاكية حيث أبو العشائر ابن عم سيف الدولة سنة ٣٣٦ ه، واتصل بسيف الدولة ابن حمدان، أمير وصاحب حلب سنة ٣٣٧ ه وكانا في سن متقاربه، فوفد عليه المتنبي وعرض عليه أن يمدحه بشعره على ألاَّ يقف بين يديه لينشد قصيدته كما كان يفعل الشعراء فأجاز له سيف الدولة أن يفعل هذا وأصبح المتنبي من شعراء بلاط سيف الدولة في حلب ، وأجازه سيف الدولة على قصائده بالجوائز

الكثيرة وقربه إليه فكان من أخلص خلصائه وكان بينهما مودة واحترام، وخاض معه المعارك ضد الروم، وتعد سيفياته أجمل شعره.

غير أن المتنبي حافظ على راح يتيه بنفسه ويخصص الجزء الاكبر من قصائده لنفسه وتقديمه إياها على ممدوحه فاستثمر أعداؤه ذلك ووسعوا الجفوة بينه وبين سيف الدولة .

بعد تسع سنوات ونصف في بلاط سيف الدولة جفاه الأمير وزادت جفوته له بفضل كارهي المتنبي ولأسباب غير معروفة قال البعض أنها تتعلق بحب المتنبي المزعوم لخولة شقيقة سيف الدولة التي رثاها المتنبي في قصيدة ذكر فيها حسن مبسمها، وكان هذا مما لا يليق عند رثاء بنات الملوك، انكسرت العلاقة الوثيقة التي كانت تربط سيف الدولة بالمتنبي.

فارق أبو الطيب سيف الدولة وهو غير كاره له، وإنما كره الجو الذي ملأه حساده ومنافسوه من حاشية الأمير، فأوغروا قلب الأمير فجعل الشاعر يحس بأن هوة بينه وبين صديقه يملؤها الحسد والكيد وبعد ترحاله في بلاد عديده بقي سيف الدولة في خاطر ووجدان المتنبي.

مدح كافوراً الإخشيدي وأبا شجاع، وأقام في مصر ردحاً من الزمن يرقب الفرصة من كافور فيصعد المجد على كاهله، فما هو إلاّ أن قال:

أبا المسك،هل في الكأس فضلٌ أناله فإني أغني منذ حين وتشرب

وقال:

وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا ودون الذي أملت منك حجاب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وجواب

حتى أوجس كافور منه خيفة، لتعاليه في شعره وطموحه إلى الملك، فزوى عنه وجهه، فهجاه وقصد بغداد، وكان خروجه من مصر في يوم عيد، وقال يومها قصيدته الشهيرة التي ضمنها ما بنفسه من مرارة على كافور وحاشيته، والتي كان مطلعها:

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد

أما الأحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيدا دونها بيد

ومما قاله في مصر ولم ينشدها الأسود ولم يذكره فيها، وفيها يشكو معاناته من الزمن:

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا ... وعناهم من شأنه ما عنانا

وتولو بغصة كلهم منه ... وإن سر بعضهم احيانا

رُبما تُحسِنُ الصّنيع لَيَالِي ... ه ولكن تكدرُ الإحْسَانا

وكأنا لم يرض فينا بريب ال ... دهر حتى اعانه من اعانا

كلما انبت الزمان قناة ... ركب المرء في القناة سنانا

ومراد النفوس اصغر من أن ... نتعادى فيه وأن نتفانى

غير أن الفتى يلاقي المنايا ... كالحات ولا يلاقي الهوانا

ولو أن الحياة تبقى لحي ... لعددنا أضلنا الشجعنا

وإذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز أن تكون جبانا

كل مالم يكن من الصعب في الأن ... فس سهل فيها إذا هو كانا

قصد المتنبي أمراء الشام والعراق وفارس. وبعد عودته إلى الكوفة، زار بلاد فارس، فمر بأرجان ومدح فيها ابن العميد وكانت له معه مساجلات. ومدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي في شيراز وذالك بعد فراره من مصر إلى الكوفة ليلة عيد النحر سنة ٣٧٠ ه .

من شعره :

عذل العواذل حول قلبي التائه

عَذْلُ العَـواذِلِ حَـولَ قَلبـي التّائِـهِ ... وَهَوَى الأحِبّـةِ مِنْـهُ فـي سَـوْدائِهِ

يَشْكُو المَـلامُ إلـى اللّـوائِمِ حَـرَّهُ ... وَيَصُـدُّ حـينَ يَلُمْـنَ عَـنْ بُرَحائِـهِ

وبمُهْجَتي يا عَـاذِلي المَلِـكُ الـذي ... أسخَطْتُ أعذَلَ مِنـكَ فـي إرْضـائِهِ

إنْ كـانَ قَـدْ مَلَـكَ القُلُـوبَ فإنّـهُ ... مَلَـكَ الزّمَـانَ بأرْضِـهِ وَسَـمائِهِ

ألشّمسُ مِنْ حُسّـادِهِ وَالنّصْـرُ مِـن ... قُرَنَائِـهِ وَالسّـيفُ مِـنْ أسْـمَائِهِ

أيـنَ الثّلاثَـةُ مِـنْ ثَـلاثِ خِلالِـهِ ... مِـنْ حُسْـنِهِ وَإبَائِـهِ وَمَضـائِهِ

مَضَتِ الـدّهُورُ وَمَـا أتَـينَ بمِثْلِـهِ ... وَلَقَـدْ أتَـى فَعَجَـزْنَ عَـنْ نُظَرَائِـهِ

ألقَلْبُ أعلَمُ يا عَذُولُ بدائِهِ

ألقَلْبُ أعلَمُ يا عَذُولُ بدائِهِ ... وَأحَقُّ مِنْكَ بجَفْنِهِ وبمَائِهِ

فَوَمَنْ أُحِبُّ لأعْصِيَنَّكَ في الهوَى ... قَسَماً بِهِ وَبِحُسْنِهِ وَبَهَائِهِ

أُأحِبّهُ وَأُحِبّ فيهِ مَلامَةً؟ ... إنّ المَلامَةَ فيهِ من أعدائِهِ

عَجِبَ الوُشاةُ من اللُّحاةِ وَقَوْلِهِمْ ... دَعْ ما تَراكَ ضَعُفْتَ عن إخفائِهِ

ما الحِبُّ إلاّ مَنْ أوَدُّ بِقَلْبِهِ ... وَأرَى بطَرْفٍ لا يَرَى بسَوائِهِ

إنّ المُعينَ على الصّبَابَةِ بالأسَى ... أولَى برَحْمَةِ رَبّهَا وَإخائِهِ

مَهْلاً فإنّ العَذْلَ مِنْ أسْقَامِهِ ... وَتَرَفُّقاً فالسّمْعُ مِنْ أعْضائِهِ

وَهَبِ المَلامَةَ في اللّذاذَةِ كالكَرَى ... مَطْرُودَةً بسُهادِهِ وَبُكَائِهِ

لا تَعْذُلِ المُشْتَاقَ في أشْوَاقِهِ ... حتى يَكونَ حَشَاكَ في أحْشَائِهِ

إنّ القَتِيلَ مُضَرّجاً بدُمُوعِهِ ... مِثْلُ القَتِيلِ مُضَرّجاً بدِمائِهِ

وَالعِشْقُ كالمَعْشُوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ ... للمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ

لَوْ قُلْتَ للدّنِفِ الحَزِينِ فَدَيْتُهُ ... مِمّا بِهِ لأغَرْتَهُ بِفِدائِهِ

وَقِيَ الأميـرُ هَـوَى العُيُـونِ فإنّـهُ مَـا لا يَـزُولُ بِبَأسِـهِ وسَـخَائِهِ

يَستَأسِـرُ البطَـلَ الكَمِـيَّ بنَظْـرَةٍ وَيَحُـولُ بَـينَ فُـؤادِهِ وَعَزَائِـهِ

إنّـي دَعَوتُـكَ للنّوائِـبِ دَعْـوَةً لَـم يُـدْعَ سـامِعُهَا إلـى أكْفَائِـهِ

فأتَيْتَ مِـنْ فَـوقِ الزّمَـانِ وَتَحتِـهِ مُتَصَلْصِـلاً وَأمَامِـهِ وَوَرائِـهِ

مَنْ للسّـيُوفِ بـأنْ يكـونَ سَـمِيُّهَا فـي أصْـلِهِ وَفِرِنْـدِهِ وَوَفَائِـهِ

طُبِعَ الحَدِيـدُ فكـانَ مِـنْ أجْنَاسِـهِ وَعَلـيٌّ المَطْبُـوعُ مِـنْ آبَائِـهِ

أتنكر يا ابن إسحق إخائي؟

أتُنْكِـرُ يـا ابـنَ إسْـحَقِ إخـائي ... وتَحْسَبُ مـاءَ غَيـري مـن إنـائي؟

أأنْطِـقُ فيـكَ هُجْـراً بعـدَ عِلْمـي ... بأنّـكَ خَيـرُ مَـن تَحْـتَ السّـماء

وأكْرَهُ مِـن ذُبـابِ السّـيفِ طَعْمـاً ... وأمْضَى في الأمـورِ مـنَ القَضـاء

ومَا أرْيَـتْ علـى العِشْـرينَ سِـنّي ... فكَيـفَ مَلِلْـتُ مـنْ طـولِ البَقـاء؟

وما استَغرقتُ وَصفَكَ فـي مَـديحي ... فـأنْقُصَ مِنْـهُ شَـيئاً بالهِجَـاء

وهَبْنـي قُلْـتُ: هـذا الصّـبْحُ لَيْـلٌ ... أيَعْمَـى العـالمُونَ عَـنِ الضّـياء؟

تُطيـعُ الحاسِـدينَ وأنْـتَ مَـرْءٌ ... جُعِلْـتُ فِـداءَهُ وهُـمُ فِـدائي

وهـاجي نَفْسِـهِ مَـنْ لـم يُمَيّـزْ ... كَلامـي مِـنْ كَلامِهِـمِ الهُـراء

وإنّ مِـنَ العَجائِـبِ أنْ تَرانـي ... فَتَعْـدِلَ بـي أقَـلّ مِـنَ الهَبَـاء

وتُنْكِـرَ مَـوْتَهُمْ وأنـا سُـهَيْلٌ ... طَلَعْـتُ بمَـوْتِ أوْلادِ الزّنـاء

ألا كل ماشية الخيزلى

ألا كُـــلُّ مَاشِـــيَةِ الخَيْزَلَـــى ... فِـــدًى كـــلُّ ماشِـــيَةِ الهَيْـــذَبَى

وَكُـــلُّ نَجَـــاةٍ بُجَاوِيَّـــةٍ ... خَنُوفٍ وَمَـا بـيَ حُسـنُ المِشَـى

وَلَكِـــنَّهُنَّ حِبَـــالُ الحَيَـــاةِ ... وَكَيْـــدُ العُـــداةِ وَمَـــيْطُ الأذَى

ضَرَبْتُ بِهَـا التِّيـهَ ضَـرْبَ القِمَـا ... رِ إمَّـــا لِهَـــذا وَإمَّـــا لِـــذا

إذا فَزِعَـــتْ قَـــدَّمَتْهَا الجِيَـــادُ ... وَبِـــيضُ السُّـــيُوفِ وَسُـــمْرُ القَنَـــا

فَمَـــرَّتْ بِنَخْـــلٍ وَقَـــي رَكْبِهَـــا ... عَـــنِ العَـــالَمِينَ وَعَنْـــهُ غِنَـــى

وَأمْسَـــتْ تُخَيِّرُنَـــا بِالنِّقَـــا ... بِ وَادي المِيَـــاهِ وَوَادي القُـــرَى

وَقُلْنَـــا لَهَـــا أيْـــنَ أرْضُ العِـــرَاقِ ... فَقَالَـــتْ وَنَحْـــنُ بِتُرْبَـــانَ هَـــا

وَهَبَّـــتْ بِجِسْـــمَى هُبُـــوبَ الـــدَّبُو ... رِ مُسْـــتَقْبِلاتٍ مَهَـــبَّ الصَّـــبَا

رَوَامِـــي الكِفَـــافِ وَكِيْـــدِ الوِهَـــادِ ... وَجَـــارِ البُـــوَيْرَةِ وَادي الغَضَـــى

وَجَابَـــتْ بُسَـــيْطَةَ جَـــوْبَ الـــرِّدَا ... ءِ بَـــيْنَ النَّعَـــامِ وَبَـــيْنَ المَهَـــا

إلَـــى عُقْـــدَةِ الجَـــوْفِ حتَـــى شَـــفَتْ ... بِمَـــاءِ الجُـــرَاوِيِّ بَعْـــضَ الصَّـــدَى

وَلاحَ لهَـا صَـوْرٌ وَالصَّـبَاحَ، وَلاحَ الشُّـغُورُ لهَـا وَالضَّـحَى

وَمَسَّـى الجُمَيْعِـيُّ دِنْـدَاوْهَا وَغَـادَى الأَضَـارِعَ ثُـمَّ الـدُّنَا

فَيَـا لَـكَ لَـيْلاً علـى أعكُـشٍ أَحَـمُّ الـبِلادِ خَفِـيُّ الصُّـوَى

وَرَدْنَـا الرُّهَيْمَـةَ فـي جَـوْزِهِ وَبَاقِيـهِ أَكْثَـرُ مِمَّـا مَضَـى

فَلَمَّـا أَنَخْنَـا رَكَزْنَـا الرِّمَـا حَ بَـينَ مَكارِمِنَـا وَالعُلَـى

وَبِتْنَـا نُقَبِّـلُ أَسْـيَافَنَا وَنَمْسَـحُهَا مِـن دِمَـاءِ العِـدَى

لِـتَعْلَمَ مِصْـرُ وَمَـنْ بـالعِراقِ وَمَـنْ بالعَوَاصِـمِ أَنِّـي الفَتَـى

وَأَنِّـي وَفَيْـتُ وَأَنِّـي أَبَيْـتُ وَأَنِّـي عَتَـوْتُ علـى مَـنْ عَتَـا

وَمَـا كُـلَّ مَـنْ قَـالَ قَـوْلاً وَفَـى وَلا كُـلُّ مَـنْ سِـيمَ خَسْـفاً أَبَـى

وَلا بُـدَّ لِلقَلْـبِ مِـنْ آلَـةٍ وَرَأْيٍ يُصَـدِّعُ صَـمَّ الصَّـفَا

وَمَـنْ يَـكُ قَلْـبٌ كَقَلْبِـي لَـهُ يَشُـقُّ إِلـى العِـزِّ قَلْـبَ الثَّـرَى

وَكُـلُّ طَرِيـقٍ أَتَـاهُ الفَتَـى على قَـدَرِ الرِّجْـلِ فيـه الخُطَـى

وَنَـامَ الخَوَنِّـدِمُ عَـنْ لَيْلِنَـا وَقَـدْ نَـامَ قَبْـلُ عَمَـى لا كَـرَى

وَكَـانَ عَلَـى قُرْبِنَـا بَيْنَنَـا مَهَامِـهُ مِـنْ جَهْلِـهِ وَالعَمَـى

لَقَد كُنتُ أَحسِبُ قَبلَ الخَصِيِّ ... أَنَّ الرُؤوسَ مَقَرُّ النُهى

فَلَمّا نَظَرتُ إِلى عَقلِهِ ... رَأَيتُ النُهى كُلَّها في الخُصى

وَماذا بِمِصرَ مِنَ المُضحِكاتِ ... وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالبُكا

بِها نَبَطِيٌّ مِنَ أَهلِ السَوادِ ... يُدَرِّسُ أَنسابَ أَهلِ الفَلا

وَأَسوَدُ مِشفَرُهُ نِصفُهُ ... يُقالُ لَهُ أَنتَ بَدرُ الدُجى

وَشِعرٍ مَدَحتُ بِهِ الكَركَدَنَ ... بَينَ القَريضِ وَبَينَ الرُقى

فَما كانَ ذَلِكَ مَدحاً لَهُ ... وَلَكِنَّهُ كانَ هَجوَ الوَرى

وَقَد ضَلَّ قَومٌ بِأَصنامِهِم ... فَأَمّا بِزِقِّ رِياحٍ فَلا

وَتِلكَ صُمومٌ وَذا ناطِقٌ ... إِذا حَرَّكوهُ فَسا أَو هَذى

وَمَن جَهِلَت نَفسُهُ قَدرَهُ ... رَأى غَيرُهُ مِنهُ مَا لا يَ

الحزن يقلق

الحـــزن يقلـــق والتجمـــع ... والـدمع بينهمـا عصـي طيـع

يتنازعـان دمـوع عـين مسـهد ... هذا يجـيء بهـا وهـذا يرجـع

النـوم بعـد أبـي شـجاع نـافر ... والليل معـي والكواكـب ظلـع

إني لأجبن مـن فـراق أحبتـي ... وتحس نفسـي بالحمـام فأشـجع

ويزيدني غضب الأعـادي قسـوة ... ويلم بي عتب الصـديق فـأجزع

تصفو الحيـاة لجاهـل أوغافـل ... عما مضـى فيهـا ومـا يتوقـع

ولمن يغالط فـي الحقـائق نفسـه ... ويسومها طلب المحـال فتطمـع

أين الذي الهرمـان مـن بنيانـه ... ما قومه ما يومه مـا المصـرع

تتخلـف الآثـارعن أصـحابها ... حينـا ويـدركها الفنـاء فتتبـع

لم يرض قلب أبي شـجاع مبلـغ ... قبل الممات ولم يسـعه موضـع

كنـا نظـن ديـاره مملـوءة ... ذهبـا فمـات وكـل دار بلقـع

وإذا المكارم والصـوارم والقنـا ... وبنات أعوج كل شـيء يجمـع

المجد أخسـر والمكـارم صـفقة ... من أن يعيش لها الكـريم الأروع

والناس أنزل في زمانـك منـزلا ... من أن تعايشـهم وقـدرك أرفـع

برد حشاي إن استطعت بلفظة ... فلقد تضر إذا تشاء وتنفع

ما كان منك إلى خليل قبلها ... ما يستراب به ولا ما يوجع

ولقد أراك وما تلم ملمة ... إلا نفاها عنك قلب أصمع

ويد كأن قتالها ونوالها ... فرض يحق عليك وهو تبرع

يا من يبدل كل يوم حلة ... أنى رضيت بحلة لا تنزع

ما زلت تخلعها على من شاءها ... حتى لبست اليوم ما لا تخلع

ما زلت تدفع كل أمر فادح ... حتى أتى الأمر الذي لا يدفع

فظللت تنظر لا رماحك شرع ... فيما عراك ولا سيوفك قطع

بأبي الوحيد وجيشه متكاثر ... يبكي ومن شر السلاح الأدمع

وإذا حصلت من السلاح على البكا ... فحشاك رعت به وخدك تقرع

وصلت إليك يد سواء عندها ... ألباز الاشهب والغراب الأبقع

من للمحافل والجحافل والسرى ... فقدت بفقدك نيرا لا يطلع

ومن اتخذت على الضيوف خليفة ... ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع

قبحا لوجهك يا زمان فإنه ... وجه له من كل قبح برقع

أيموت مثل أبي شجاع فاتك ... ويعيش حاسده الخصي الأوكع؟

أيـــد مقطعـــة حـــوالي رأســـه ... وقفا يصيح بها ألا مـــن يصـــفع

أبقيـــت أكـــذب كـــاذب أبقيتـــه ... وأخذت أصدق من يقول و يسمع

وتركـــت أنـــتن ريحـــة مذمومـــة ... وسلبت أطيـــب ريحـــة تتضـــوع

فاليوم قـــر لكـــل وحـــش نـــافر ... دمـــه وكـــان كأنـــه يتطلـــع

وتصالحت ثمر الســـياط وخيلـــه ... وأوت إليهـــا ســـوقها والأذرع

وعفا الطراد فلا ســـنان راعـــف ... فـــوق القنـــاة ولاحســـام يلمـــع

ولى وكل مخـــالم ومنـــادم بعـــد ... اللـــزوم مشـــيع ومـــودع

من كان فيه لكـــل قـــوم ملجـــأ ... ولسيفه في كل قـــوم مرتـــع

إن حل في فـــرس ففيهـــا ربهـــا ... كسرى تذل له الرقاب وتخضـــع

أو حل فـــي روم ففيهـــا قيصـــر ... أو حل فـــي عـــرب ففيهـــا تبـــع

قد كان أسرع فارس فـــي طعنـــة ... فرســـا ولكـــن المنيـــة أســـرع

لا قلبت أيـــدي الفـــوارس بعـــده ... رمحا ولا حملـــت جـــوادا أربـــع

لا يحزن الله الأمير

لا يُحْـــزِنِ الله الأميـــرَ فـــإنّني ... لآخُـــذُ مِـــن حَالاتِـــهِ بِنَصيـــبِ

وَمَن سَرّ أهْلَ الأرْضِ ثمّ بكَى أسًـى ... بكَـــى بعُيُـــونٍ سَـــرّهَا وَقُلُـــوبِ

وَإنّـــي وَإنْ كـــانَ الـــدّفينُ حَبيبَـــهُ ... حَبيبٌ إلـــى قَلْبـــي حَبيـــبُ حَبيبـــي

وَقَدْ فـــارَقَ النّـــاسَ الأحِبّـــةُ قَبْلَنَـــا ... وَاعْيَـــا دَوَاءُ المَـــوْتِ كُـــلَّ طَبيـــبِ

سُبِقْنَا إلى الدّنْيَا فَلَـــوْ عـــاشَ أهْلُهـــا ... مُنِعْنَـــا بهَـــا مِـــنْ جَيْئَـــةٍ وَذُهُـــوبِ

تَمَلّكَهَـــا الآتـــي تَمَلُّـــكَ سَـــالِبٍ ... وَفارَقَهَـــا المَاضِـــي فِـــراقَ سَـــلِيبِ

وَلا فَضْلَ فيهـــا للشّـــجاعَةِ وَالنّـــدَى ... وَصَبْرِ الفَتَـــى لَـــوْلا لِقَـــاءُ شُـــعُوبِ

وَأوْفَى حَيَـــاةِ الغَـــابِرِينَ لِصَـــاحِبٍ ... حَيَاةُ امـــرِىءٍ خَانَتْـــهُ بَعْـــدَ مَشِـــيبِ

لأبْقَى يَمَـــاكٌ فـــي حَشَـــايَ صَـــبَابَةً ... إلَـــى كُـــلّ تُرْكِـــيّ النّجَـــارِ جَلِيـــبِ

وَمَا كُـــلّ وَجْـــهٍ أبْـــيَضٍ بِمُبَـــارَكٍ ... وَلا كُـــلّ جَفْـــنٍ ضَـــيّقٍ بِنَجِيـــبِ

لَـــئِنْ ظَهَـــرَتْ فِينَـــا عَلَيْـــهِ كآبَـــةٌ ... لَقَدْ ظَهَرَتْ في حَـــدّ كُـــلّ قَضِـــيبِ

وَفي كُلّ قَوْسٍ كـــلٌّ يَـــوْمٍ تَنَاضُـــلٍ ... وَفي كلّ طِرْفٍ كـــلّ يَـــوْمٍ رُكُـــوبِ

يَعِـــزّ عَلَيْـــهِ أنْ يُخِـــلّ بِعَـــادَةٍ ... وَتَدْعُو لأمْـــرٍ وَهْـــوَ غَيْـــرُ مُجِيـــبِ

وَكنـــتَ إذا أبْصَـــرْتَهُ لـــكَ قَائِمـــاً ... نَظَـــرْتَ إلَـــى ذي لِبْـــدَتَيْنِ أدِيـــبِ

فإنْ يَكُـــنِ العِلْـــقَ النّفِـــيسَ فَقَدْتَـــهُ ... فَمِنْ كَـــفّ مِـــتْلافٍ أغَـــرّ وَهُـــوبِ

كَأنّ الرّدَى عادٍ عَلَى كُلّ مَاجِدٍ ... إذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبِ

وَلَوْلا أيادي الدّهْرِ في الجَمْعِ بَيْنَنَا ... غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبِ

وَلَلتّرْكُ لِلإحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ ... إذا جَعَلَ الإحسانَ غَيرَ رَبِيبِ

وَإنّ الّذي أمْسَتْ نِزارُ عَبِيدَهُ ... غَنِيٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبِ

كَفَى بِصَفَاءِ الوُدّ رِقّاً لِمِثْلِهِ ... وَبِالقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَراً لِلَبِيبِ

فَعُوّضَ سَيْفُ الدّوْلَةِ الأجْرَ إنّهُ ... أجَلُّ مُثَابٍ مِن أجَلّ مُثِيبِ

فَتَى الخَيْلِ قَدْ بَلّ النّجِيعُ نحورَها ... يُطَاعِنُ في ضَنْكِ المَقَامِ عَصِيبِ

يَعَافُ خِيَامَ الرّيْطِ في غَزَوَاتِهِ ... فَمَا خَيْمُهُ إلاّ غُبَارُ حُرُوبِ

عَلَيْنَا لَكَ الإسْعَادُ إنْ كَانَ نَافِعاً ... بِشَوْقٍ قُلُوبٍ لا بِشَوْقِ جُيُوبِ

فَرُبّ كَئِيبٍ لَيسَ تَنْدَى جُفُونُهُ ... وَرُبّ نَدِيّ الجَفْنِ غَيرُ كَئِيبِ

تَسَلْ بِفِكْرٍ في أبِيكَ فإنّمَا ... بَكَيْتَ فكانَ الضّحكُ بعدَ قَرِيبِ

إذا اسْتَقْبَلَتْ نَفسُ الكَرِيمِ مُصَابَها ... بِخُبْثٍ ثَنَتْ فاسْتَدْبَرَتْهُ بطِيبِ

وَلِلوَاجِدِ المَكْرُوبِ مِن زَفَرَاتِهِ ... سُكُونُ عَزَاءٍ أوْ سُكونُ لُغُوبِ

وَكَمْ لَكَ جَدّاً لَمْ تَرَ العَينُ وَجهَهُ ... فَلَمْ تَجْرِ في آثَارِهِ بِغُرُوبِ

فَدَتْكَ نُفُوسُ الحاسِدِينَ فإنّهَا ... مُعَذّبَةٌ في حَضْرَةٍ وَمَغِيبِ

وَفي تَعَبٍ مَن يحسُدُ الشمسَ نورَها ... وَيَجْهَدُ أنْ يأتي لهَا بضَرِيبِ

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا

فَدَيْناكَ مِنْ رَبْـعٍ وَإنْ زِدْتَنَـا كرْبـا ... فإنّكَ كنتَ الشرْقَ للشـمسِ وَالغَرْبَـا

وَكَيفَ عَرَفْنا رَسْمَ مَنْ لم يـدَعْ لَنـا ... فُـؤاداً لِعِرْفـانِ الرّسـومِ وَلا لُبّـا

نَزَلْنا عَنِ الأكـوارِ نَمشِـي كَرامَـةً ... لمَنْ بَانَ عَنـهُ أنْ نُلِـمّ بـهِ ركْبَـا

نَذُمُّ السّحابَ الغُـرَّ فـي فِعْلِهَـا بِـهِ ... وَنُعرِضُ عَنها كُلّمـا طَلّعـتْ عَتْبَـا

وَمن صَحِبَ الـدّنيا طَـويلاً تَقَلّبَـتْ ... على عَيْنِهِ حتى يَرَى صِـدْقَها كِـذْبَا

وَكيفَ التّذاذي بالأصائِلِ وَالضّـحَى ... إذا لم يَعُدْ ذاكَ النّسـيمُ الـذي هَبّـا

ذكرْتُ بِهِ وَصْلاً كأنْ لـم أفُـزْ بِـهِ ... وَعَيْشاً كـأنّي كنـتُ أقْطَعُـهُ وَثْبَـا

وَفَتّانَـةَ العَيْنَـينِ قَتّالَـةَ الهَـوَى ... إذا نَفَحَـتْ شَـيْخاً رَوَائِحُهـا شَـبّا

لَهَا بَشَـرُ الـدُّرّ الـذي قُلّـدَتْ بِـهِ ... وَلَـم أرَ بَـدْراً قَبْلَهَـا قَلّـدَ الشُّـهْبَا

فَيَا شَوْقُ ما أبْقَى ويَا لي من النّـوَى ... ويَا دَمْعُ ما أجْرَى ويَا قلبُ ما أصبَى

لَقد لَعِبَ البَينُ المُشِـتُّ بهَـا وَبِـي ... وَزَوّدَني في السّيرِ مـا زَوّدَ الضّـبّا

وَمَن تَكُنِ الأسْدُ الضّـواري جُـدودَه ... يَكُنْ لَيْلُهُ صُـبْحاً وَمَطعمُـهُ غصْـبَا

وَلَسْتُ أُبالي بَعـدَ إدراكـيَ العُلَـى ... أكانَ تُراثاً مـا تَناوَلْـتُ أمْ كَسْـبَا؟

فَـرُبَّ غُـلامٍ عَلّـمَ المَجْـدَ نَفْسَـهُ ... كتَعليمِ سيفِ الدّولَة الطّعنَ والضـرْبَا

إذا الدَّوْلَةُ استكفَتْ بـهِ فـي مُلِمَّـةٍ ... كفاها فكانَ السَّيفَ والكَـفَّ والقَلْبَـا

تُهابُ سُيُوفُ الهِنْـدِ وَهْـيَ حَدائِـدٌ ... فكَيْـفَ إذا كانَـتْ نِزارِيَّـةً عُرْبَـا

وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيثِ وَاللَّيْـثُ وَحـدَهُ ... فكَيْفَ إذا كانَ اللَّيُـوثُ لَـهُ صَـحبَا

وَيُخشَى عُبابُ البَحرِ وَهْـوَ مكانَـهُ ... فكَيفَ بمَنْ يَغشَـى الـبِلادَ إذا عَبَـا

عَلِـيمٌ بأسـرارِ الـدِّيَانَاتِ وَاللُّغَـى ... لهُ خَطَرَاتٌ تَفضَحُ النَّـاسَ والكُتُبَـا

فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْـثٍ كـأنَّ جُلودَنَـا ... به تُنْبِتُ الدِّيباجَ وَالوَشْـيَ وَالعَصْـبَا

وَمن وَاهِبٍ جَزْلاً وَمن زاجـرٍ هَـلا ... وَمن هائِكٍ دِرْعاً وَمن نـاثرٍ قُصْـبَا

هَنِيئـاً لأهْـلِ الثَّغْـرِ رَأيُـكَ فـيهِمِ ... وَأنَّكَ حِزْبَ اللهِ صِرْتَ لهـمْ حِزْبَـا

وَأنَّكَ رُعْـتَ الـدَّهْرَ فيهَـا وَرَيبَـهُ ... فإنْ شَكَّ فَليُحـدِثْ بسـاحتِها خَطْبَـا

فيَوْماً بخَيْـلٍ تَطْـرُدُ الـرُّومَ عـنهُمُ ... وَيَوْماً بجُودٍ تطـرُدُ الفقـرَ وَالجَـدْبَا

سَراياكَ تَثْـرَى والدُّمُسْـتُقُ هـارِبٌ ... وَأصْـحابُهُ قَتْلَـى وَأمْوالُـهُ نُهْبَـى

أتَى مَرْعَشاً يَستَقرِبُ البُعـدَ مُقـبِلاً ... وَأدبَـرَ إذ أقبَلْـتَ يَسـتَبعِدُ القُرْبَـا

كَذا يَتْرُكُ الأعداءَ مَـن يكـرَهُ القَنَـا ... وَيَقْفُلُ مَـنْ كانَـتْ غَنيمَتُـهُ رُعبَـا

وَهَـلْ رَدَّ عَنْـهُ باللِّقَـانِ وَقُوفُـهُ ... صُدُورَ العَـوالي وَالمُطَهَّمَـةَ القُبَّـا

مَضَى بَعدَما التَفَّ الرِّماحانِ سـاعَةً ... كما يَتَلَقَّى الهُدْبُ في الرَّقـدةِ الهُـدبَا

وَلَكِنَّـهُ وَلَّـى وَللطَّعْـنِ سَـوْرَةٌ ... إذا ذَكَرَتْهـا نَفْسُـهُ لَمَـسَ الجَنْبَـا

وَخَلّى العَذارَى والبَطاريقَ والقُرَى ... وَشُعثَ النّصارَى والقَرابينَ وَالصُلبَا

أرى كُلّنا يَبْغي الحَياةَ لنَفْسِهِ ... حَريصاً عَلَيها مُسْتَهاماً بها صَبّا

فحُبُّ الجَبانِ النَفْسَ أوْرَدَهُ البَقا ... وَحُبُّ الشّجاعِ الحرْبَ أوْرَدهُ الحرْبَا

وَيَخْتَلِفُ الرّزْقانِ والفِعْلُ وَاحِدٌ ... إلى أنْ تَرَى إحسانَ هذا لِذا ذَنْبَا

فأصْبَحتْ كأنّ السّورَ من فوْق بدئِهِ ... إلى الأرْضِ قد شَقّ الكواكبَ والتُّربَا

تَصُدّ الرّياحُ الهُوجُ عَنْهَا مَخافَةً ... وَتَفْزَعُ فيها الطّيرُ أن تَلْقُطَ الحَبّا

وَتَرْدي الجِيادُ الجُرْدُ فوْق جبالها ... وَقد نَدَفَ الصّنْبرُ في طُرُقِها العُطْبَا

كَفَى عَجَباً أنْ يَعجَبَ النّاسُ أنّهُ ... بَنى مَرْعَشاً؛ تَبّاً لآرائِهِمْ تَبّا

وَما الفَرْقُ ما بَينَ الأنامِ وَبَيْنَهُ ... إذا حَذِرَ المحذورَ وَاستصْعبَ الصّعبَا

لأمْرٍ أعَدّتْهُ الخِلافَةُ للعِدَى ... وَسَمّتْهُ دونَ العالَمِ الصّارِمَ العَضْبَا

ولَم تَفْتَرِقْ عَنْهُ الأسِنّةُ رَحْمَةً ... ولَم تَتْرُكِ الشّامَ الأعادي لَهُ حُبّا

ولَكِنْ نَفاها عَنْهُ غَيرَ كَريمَةٍ ... كَريمُ الثّنا ما سُبّ قَطّ وَلا سَبّا

وَجَيْشٌ يُثَنّي كُلّ طَوْدٍ كأنّهُ ... خَريقُ رياحٍ وَاجَهَتْ غُصُناً رَطْبَا

كأنّ نُجُومَ اللّيْلِ خافَتْ مُغَارَهُ ... فمَدّتْ عَلَيْها مِنْ عَجاجَتِهِ حُجْبَا

فمن كانَ يُرْضي اللّؤمَ والكفرَ مُلكُهُ ... فهذا الذي يُرْضي المكارِمَ وَالرّبّا

إذا غامرت في شرف مروم

إذا غامَرْتَ فـي شَـرَفٍ مَـرُومِ ... فَـلا تَقنَـعْ بمـا دونَ النّجـومِ

فطَعْمُ المَـوْتِ فـي أمْـرٍ حقِيـرٍ ... كطَعْمِ المَوْتِ فـي أمْـرٍ عَظـيمِ

ستَبكي شَجوهَا فَرَسـي ومُهـري ... صَـفائحُ دَمْعُهـا مـاءُ الجُسُـومِ

قُـرِينَ النّـارَ ثـمّ نَشَـأنَ فيهَـا ... كمَا نَشـأ العَـذارَى فـي النّعـيمِ

وفـارَقْنَ الصّـياقِلَ مُخْلَصـاتٍ ... وأيْـديهَا كَثيـراتُ الكُلُـومِ

يرَى الجُبَنَـاءُ أنّ العَجـزَ عَقْـلٌ ... وتِلْـكَ خَديعَـةُ الطّبْـعِ اللّئـيمِ

وكلّ شَجاعَةٍ فـي المَـرْءِ تُغنـي ... ولا مِثْلَ الشّـجاعَةِ فـي الحَكـيمِ

وكمْ من عائِـبٍ قَـوْلاً صَـحيحاً ... وآفَتُـهُ مِـنَ الفَهْـمِ السّـقيمِ

حتام نحن نساري النجم في الظلم

حَتّامَ نحنُ نُساري النّجمَ في الظُّلَمِ ... ومَا سُرَاهُ علـى خُـفٍّ وَلا قَـدَمِ

وَلا يُحِـسّ بأجْفَـانٍ يُحِـسّ بهَـا ... فقْدَ الرّقادِ غَريبٌ بـاتَ لـم يَـنَمِ

تُسَوِّدُ الشّمسُ منّا بـيضَ أوْجُهِنَـا ... ولا تُسَوِّدُ بِـيضَ العُـذرِ وَاللِّمَـمِ

وكانَ حالهُمَا في الحُكْـمِ وَاحِـدَةً ... لوِ احتَكَمْنَا منَ الدّنْيا إلـى حكَـمِ

وَنَترُكُ المَاءَ لا يَنْفَكّ مِـن سَـفَرٍ ... ما سارَ في الغَيمِ منهُ سارَ فـي الأدَمِ

لا أُبْغِضُ العِيسَ لكِني وَقَيْتُ بهَـا ... قلبي من الحزنِ أوْ جسمي من السّقَمِ

طَرَدتُ من مصرَ أيديهَا بأرْجُلِهَـا ... حتى مَرَقْنَ بهَا من جَوْشَ وَالعَلَـمِ

تَبرِي لَهُنّ نَعَـامُ الـدّوّ مُسْـرَجَةً ... تعارِضُ الجُدُلَ المُرْخَـاةَ بـاللُّجُمِ

في غِلْمَةٍ أخطَرُوا أرْوَاحَهُم وَرَضُـوا ... بمَا لَقِينَ رِضَى الأيسَـارِ بـالزّلَمِ

تَبدو لَنَـا كُلّمَـا أَلْقَـوْا عَمَـائِمَهمْ ... عَمَائِمٌ خُلِقَـتْ سُـوداً بـلا سُـئُمِ

بِيضُ العَوَارِضِ طَعّانُونَ من لحقوا ... مِـنَ الفَـوَارِسِ شَـلاّلُونَ لـلـعَمِ

قد بَلّغُـوا بقَنَـاهُمْ فَـوْقَ طاقَتِـهِ ... ولَيسَ يَبلُغُ ما فـيهِمْ مِـنَ الهِمَـمِ

فـــي الجاهِلِيّـــةِ إلاّ أنّ أنْفُسَـــهُمْ ... من طيبِهِنّ به في الأشْهُرِ الحُـرُمِ

نَاشُوا الرّماحَ وكانتْ غيرَ ناطِقَـــةٍ ... فَعَلّمُوها صِياحَ الطّيرِ فـــي الـبُهَمِ

تَحدي الرّكابُ بنَا بِيضاً مَشـــافِرُهَا ... خُضراً فَرَاسِنُهَا في الرُّغلِ وَاليَـنمِ

مَكْعُومَةً بسِياطِ القَـوْمِ نَضْـرِبُها ... عن منبتِ العشبِ نبغي منبتَ الكـرَمِ

وَأيـــنَ مَنْبِتُـــهُ مِـــنْ بَعـــدِ مَنْبِتِـــهِ ... أبي شُجاعٍ قَريعِ العُرْبِ وَالعَجَـمِ

لا فَائِتٌ آخَرٌ في مِصـــرَ نَقْصِـــدُهُ ... وَلا لَهُ خَلَفٌ فـــي النّـــاسِ كُلّهِـــمِ

مَنْ لا تُشابِهُهُ الأحياءُ فـــي شِـــيَمٍ ... أمسَى تُشابِهُهُ الأمواتُ في الـــرِّمَمِ

عَدِمْتُـــهُ وكَـــأنّي سِـــرْتُ أطْلُبُـــهُ ... فَمَا تَزِيدُني الـــدّنيا علـــى العَـــدَمِ

ما زِلْتُ أضْحِكُ إبلي كُلّمَا نظـــرَتْ ... إلى مَنِ اختَضَبَتْ أخفافُهـــا بـــدَمِ

أُسيرُهَا بَـــينَ أصْـــنامٍ أُشَـــاهِدُهَا ... وَلا أُشَـــاهِدُ فيهـــا عِفّـــةَ الصّـــنَمِ

حتى رَجَعْتُ وَأقْلامي قَوَائِـــلُ لـــي ... المَجْدُ للسّيفِ لَيسَ المَجـــدُ للقَلَـــمِ

أكْتُبْ بِنَا أبَداً بَعـــدَ الكِتَـــابِ بِـــهِ ... فإنّمَـــا نحـــنُ للأسْـــيَافِ كالخَـــدَمِ

أسْمَعْتَنِي وَدَوَائي ما أشَـــرْتَ بِـــهِ ... فإنْ غَفَلْـــتُ فَـــدائي قِلّـــةُ الفَهَـــمِ

مَنِ اقتَضَى بسِوَى الهِنديّ حاجَتَـــهُ ... أجابَ كلَّ سُؤالٍ عَـــن هَـــلٍ بلَـــمِ

تَـوَهّمَ القَـوْمُ أنّ العَجـزَ قَرّبَنَـا ... وَفي التّقَرّبِ ما يَدْعُو إلى الـتُّهَمِ

ولَمْ تَزَلْ قِلّـةُ الإنصَـافِ قاطِعَـةً ... بَين الرّجالِ ولَوْ كانوا ذوي رَحِـمِ

فَـلا زِيـارَةَ إلاّ أنْ تَـزُورَهُمُ ... أيدٍ نَشَأنَ مَعَ المَصْـقُولَةِ الخُـذُمِ

من كُلّ قاضِيَةٍ بـالمَوْتِ شَـفْرَتُهُ ... مَـا بَـينَ مُنْـتَقِمٍ مِنْـهُ وَمُنْـتَقِمِ

صُنّا قَوَائِمَهَا عَـنهُمْ فَمـا وَقَعَـتْ ... مَوَاقِعَ اللّوْمِ في الأيْدي وَلا الكَـرَمِ

هَوّنْ عَلى بَصَرٍ ما شَـقّ مَنظَـرُهُ ... فإنّمَـا يَقَظَـاتُ العَـينِ كـالحُلُمِ

وَلا تَشَـكّ إلَـى خَلْـقٍ فَتُشْـمِتَهُ ... شكوَى الجَريحِ إلى الغِرْبانِ وَالـرُّخَمِ

وَكُنْ عَلى حَـذَرٍ للنّـاسِ تَسْـتُرُهُ ... وَلا يَغُـرّكَ مِـنهُمْ ثَغْـرُ مُبْتَسِـمِ

غَاضَ الوَفَاءُ فَما تَلقَاهُ فـي عِـدَةٍ ... وَأعوَزَ الصّدْقُ في الإخْبارِ وَالقَسَمِ

سُبحانَ خالِقِ نَفسي كيـفَ لـذّتُها ... فيما النّفُوسُ تَـراهُ غايَـةَ الألَـمِ

أَلدّهْرُ يَعْجَبُ من حَمْلـي نَوَائِبَـهُ ... وَصَبرِ نَفْسِي على أحْدَاثِهِ الحُطَـمِ

وَقْتٌ يَضيعُ وَعُمـرٌ لَيـتَ مُدّتَـهُ ... في غَيرِ أُمّتِهِ مِنْ سـالِفِ الأُمَـمِ

أتَى الزّمَـانَ بَنُـوهُ فـي شَـبِيبَتِهِ ... فَسَـرّهُمْ وَأتَيْنَـاهُ عَلـى الهَـرَمِ

بم التعلل لا أهل ولا وطن؟

بِـمَ التَّعَلُّـلُ لا أهْـلٌ وَلا وَطَـنٌ ... وَلا نَـديمٌ وَلا كـأسٌ وَلا سَـكَنُ

أُريدُ مِـنْ زَمَنـي ذا أنْ يُبَلِّغَنـي ... مَا لَيسَ يبلُغُهُ من نَفسِـهِ الـزَّمَنُ

لا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاّ غَيـرَ مُكتَـرِثٍ ... ما دامَ يَصْحَبُ فيهِ رُوحَكَ البَـدنُ

فَمَا يُدِيمُ سُرُورٌ مـا سُـرِرْتَ بِـهِ ... وَلا يَرُدّ عَلَيـكَ الفَائِـتَ الحَـزَنُ

مِمّا أضَـرّ بأهْـلِ العِشْـقِ أنّهُـمُ ... هَوَوا وَمَا عَرَفُوا الدّنْيَا وَما فطِنوا

تَفنـى عُيُـونُهُمُ دَمْعـاً وَأنْفُسُـهُمْ ... في إثْرِ كُلّ قَبـيحٍ وَجهُـهُ حَسَـنُ

تَحَمّلُـوا حَمَلَـتْكُمْ كـلُّ ناجِيَـةٍ ... فكُلُّ بَـينٍ عَلَـيّ اليَـوْمَ مُـؤتَمَنُ

ما في هَوَادِجِكم من مُهجتي عِوَضٌ ... إنْ مُتُّ شَوقاً وَلا فيها لهَـا ثَمَـنُ

يَا مَنْ نُعيتُ على بُعْـدٍ بمَجْلِسِـهِ ... كُلٌّ بمَا زَعَـمَ النّـاعونَ مُـرْتَهَنُ

كمْ قد قُتِلتُ وكم قد مـتُّ عنـدَكُمُ ... ثمّ انتَفَضْتُ فزالَ القَبـرُ وَالكَفَـنُ

قد كانَ شاهَدَ دَفنـي قَبـلَ قَـولهِمِ ... جَماعَةٌ ثمّ ماتُوا قبلَ مَـن دَفَنـوا

مَا كلُّ ما يَتَمَنّـى المَـرْءُ يُدْرِكُـهُ ... تجرِي الرّياحُ بمَا لا تَشْتَهي السّفُنُ

رَأيتُكُمُ لا يَصُونُ العِرْضَ جـارُكُمُ ... وَلا يَبِرُّ علـى مَرْعـاكُمُ اللَّـبَنُ

جَزاءُ كُـلِّ قَرِيـبٍ مِـنكُمُ مَلَـلٌ ... وَحَظُّ كُلِّ مُحِـبٍّ مِـنكُمُ ضَـغَنُ

وَتَغضَبُونَ على مَنْ نَـالَ رِفْـدَكُمُ ... حتى يُعاقِبَـهُ التَّنغـيصُ وَالمِـنَنُ

فَغَادَرَ الهَجْرُ مـا بَينـي وَبينَكُمُ ... يَهماءَ تَكذِبُ فيهـا العَـينُ وَالأُذُنُ

تَحْبُو الرَّوَاسِمُ مِن بَعدِ الرَّسيمِ بِهَـا ... وَتَسألُ الأرْضَ عن أخفافِها الـثَّفِنُ

إنّي أُصَاحِبُ حِلمي وَهْوَ بي كَـرَمٌ ... وَلا أُصاحِبُ حِلمي وَهوَ بي جُبُنُ

وَلا أُقـيمُ علـى مَـالٍ أذِلُّ بِـهِ ... وَلا أَلَذُّ بِمَـا عِرْضِـي بِـهِ دَرِنُ

سَهِرْتُ بَعد رَحيلي وَحشَـةً لكُـمُ ... ثُمَّ استَمَرَّ مريري وَارْعَوَى الوَسَنُ

وَإنْ بُلِيـتُ بـوُدٍّ مِثْـلِ وُدِّكُـمُ ... فَـإنّني بِفِـراقٍ مِثْلِـهِ قَمِـنُ

أبْلى الأجِلَّةَ مُهْرِي عِنـدَ غَيـرِكُمُ ... وَبُدِّلَ العُذْرُ بالفُسـطاطِ وَالرَّسَـنُ

عندَ الهُمامِ أبي المِسكِ الذي غرِقَتْ ... في جُودِهِ مُضَرُ الحَمراءِ وَالـيَمَنُ

وَإنْ تَأخَّرَ عَنّـي بَعـضُ مَوْعِـدِهِ ... فَمَـا تَـأخُّرُ آمَـالي وَلا تَهِـنُ

هُوَ الـوَفيُّ وَلَكِنّـي ذَكَـرْتُ لَـهُ ... مَـوَدَّةً فَهْـوَ يَبْلُوهَـا وَيَمْـتَحِنُ

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا

كفى بكَ داءً أنْ ترَى الموْتَ شافيَا ... وَحَسْبُ المَنَايَا أنْ يكُنَّ أمانِيَا

تَمَنَّيْتَهَا لمَّا تَمَنَّيْتَ أنْ تَرَى ... صَدِيقاً فأعْيَا أوْ عَدُواً مُداجِيَا

إذا كنتَ تَرْضَى أنْ تَعِيشَ بذِلَّةٍ ... فَلا تَسْتَعِدَنَّ الحُسَامَ اليَمَانِيَا

وَلا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِغَارَةٍ ... وَلا تَسْتَجِيدَنَّ العِتَاقَ المَذَاكِيَا

فما يَنفَعُ الأُسْدَ الحَيَاءُ من الطَّوَى ... وَلا تُتَّقَى حتى تكُونَ ضَوَارِيَا

حَبَبْتُكَ قَلْبي قَبلَ حُبِّكَ مَن نَأى ... وَقَد كانَ غَدَّاراً فكُنْ أنتَ وَافِيَا

وَأعْلَمُ أنَّ البَينَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ ... فَلَسْتَ فُؤادي إنْ رَأيْتُكَ شَاكِيَا

فإنَّ دُمُوعَ العَينِ غُدْرٌ بِرَبِّهَا ... إذا كُنَّ إثْرَ الغَادِرِينَ جَوَارِيَا

إذا الجُودُ لم يُرْزَقْ خَلاصاً مِنَ الأذَى ... فَلا الحَمْدُ مكسوباً وَلا المالُ باقِيَا

وَلِلنَّفْسِ أخْلاقٌ تَدُلُّ على الفَتَى ... أكانَ سَخَاءً مَا أتَى أمْ تَسَاخِيَا

أقِلَّ اشْتِيَاقاً أيُّهَا القَلْبُ رُبَّمَا ... رَأيْتُكَ تُصْفِي الوُدَّ من ليسَ صافِيَا

خُلِقْتُ أُلُوفاً لَوْ رَجعتُ إلى الصِّبَى ... لَفارَقتُ شَيبِي مُوجَعَ القلبِ باكِيَا

وَلَكِنَّ بالفُسْطَاطِ بَحْراً أزَرْتُهُ ... حَيَاتي وَنُصْحي وَالهَوَى وَالقَوَافِيَا

وَجُرْداً مَدَدْنَا بَينَ آذانِهَا القَنَا ... فَبِتْنَ خِفَافاً يَتْبَعْنَ العَوَالِيَا

تَمَاشَى بأيْدٍ كُلَّمَـا وَافَـتِ الصَّـفَا ... تَقَشْنَ بهِ صَـدْرَ البُـزَاةِ حَوَافِيَـا

وَتَنْصِبُ للجَرْسِ الخَفِـيِّ سَـوَامِعاً ... يَخَلْـنَ مُنَاجَـاةَ الضَّـمِيرِ تَنَادِيَـا

تُجَانِبُ فُرْسَـانَ الصَّـبَاحِ أعِنَّـةً ... كأنّ على الأعناق منْهَـا أفَاعِيَـا

قَوَاصِـدَ كَـافُورٍ تَـوَارِكَ غَيْـرِهِ ... وَمَنْ قَصَدَ البَحرَ استَقَلَّ السَّـوَاقِيا

فَجاءَتْ بِنَا إنْسَـانَ عَـينِ زَمَانِـهِ ... وَخَلَّـتْ بَيَاضـاً خَلْفَهَـا وَمَآقِيَـا

تَجُوزُ عَلَيهَا المُحْسِنِينَ إلى الَّـذِي ... نَرَى عِنْـدَهُمْ إحسَـانَهُ وَالأيَادِيَـا

فَتىً ما سَرَيْنَا في ظُهُورِ جُـدودِنَا ... إلى عَصْرِهِ إلاّ نُرَجِّـي التَّلاقِيَـا

تَرَفَّعَ عَنْ عُـونِ المَكَـارِمِ قَـدْرُهُ ... فَمَا يَفعَـلُ الفَعْـلاتِ إلاّ عَـذَارِيَا

يُبِيـدُ عَـدَاوَاتِ البُغَـاةِ بِلُطْفِـهِ ... فإنْ لم تَبِدْ مِـنهُمْ أبَـادَ الأعَادِيَـا

أبا المِسكِ ذا الوَجْهُ الذي كنتُ تائِقـاً ... إلَيْهِ وَذا اليَوْمُ الذي كنـتُ رَاجِيَـا

لَقِيتُ المَرَوْرَى وَالشَّنَاخِيبَ دُونَـهُ ... وَجُبْتُ هَجِيراً يَترُكُ المَاءَ صَـادِيَا

أبَا كُلّ طِيبٍ لا أبَا المِسْكِ وَحْـدَه ... وَكلُّ سَحابٍ لا أخُـصّ الغَوَادِيَـا

يُدِلّ بِمَعنـىً وَاحِـدٍ كُـلُّ فَـاخِرٍ ... وَقَد جَمَعَ الرَّحْمانُ فِيـكَ المَعَانِيَـا

إذا كَسَبَ النَّاسُ المَعَـالِيَ بالنَّـدَى ... فإنّكَ تُعطي فـي نَـدَاكَ المَعَالِيَـا

وَغَيرُ كَثِيـرٍ أنْ يَـزُورَكَ رَاجِـلٌ ... فَيَرْجِـعَ مَلْكـاً للعِـرَاقَينِ وَالِيَـا

فَقَدْ تَهَبُ الجَيْشَ الذي جاءَ غازِياً ... لِسائِلِكَ الفَرْدِ الذي جاءَ عافِيَا

وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقارَ مُجَرِّبٍ ... يَرَى كلَّ ما فيها وَحاشاكَ فانِيَا

وَمَا كُنتَ ممّن أدركَ المُلْكَ بالمُنى ... وَلَكِنْ بأيّامٍ أشَبْنَ النّواصِيَا

عِداكَ تَرَاهَا في البِلادِ مَساعِياً ... وَأنْتَ تَرَاهَا في السّماءِ مَرَاقِيَا

وَقُدتَ إلَيْها كلَّ أجْرَدَ سَابِحٍ ... يؤدّيكَ غَضْبَاناً وَيَثْنِيكَ رَاضِيَا

وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطيعُكَ آمِراً ... وَيَعصِي إذا استثنيتَ أوْ صرتَ ناهِيا

وَأسْمَرَ ذي عِشرِينَ تَرْضَاه وَارِداً ... وَيَرْضَاكَ في إيرادِهِ الخيلَ سَاقِيَا

كَتَائِبَ ما انفكّتْ تجُوسُ عَمائِراً ... من الأرْضِ قد جاسَتْ إلَيها فيافِيَا

غَزَوْتَ بها دُورَ المُلُوكِ فَباشَرَتْ ... سَنَابِكُها هَامَاتِهِمْ وَالمَغانِيَا

وَأنْتَ الذي تَغْشَى الأسِنّةَ أوّلاً ... وَتَأنَفُ أنْ تَغْشَى الأسِنّةَ ثَانِيَا

إذا الهِنْدُ سَوّتْ بَينَ سَيفِيْ كَرِيهَةٍ ... فسَيفُكَ في كَفٍّ تُزِيلُ التّساوِيَا

وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَآكَ لِنَسْلِهِ ... فِدًى ابنِ أخي نَسلي وَنَفسي وَمَالِيَا

مَدًى بَلّغَ الأستاذَ أقصَاهُ رَبُّهُ ... وَنَفْسٌ لَهُ لم تَرْضَ إلاّ التّنَاهِيَا

دَعَتْهُ قُلُبَاهَا إلى المَجْدِ وَالعُلَى ... وَقد خالَفَ النّاسُ النّفوسَ الدّوَاعِيَا

فأصْبَحَ فَوْقَ العالَمِينَ يَرَوْنَهُ ... وَإنْ كانَ يُدْنِيهِ التّكَرُّمُ نَائِيَا

البحتري

الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي أبو عبادة البحتري.

شاعر كبير، شبه النقاد شعره بسلاسل الذهب، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم : المتنبي وأبو تمام والبحتري، قيل لأبي العلاء المعري: أي الثلاثة أشعر؟ فقال: المتنبي وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر البحتري.

ولد بمنبج بين حلب والفرات ورحل إلى العراق فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي وتوفي بمنبج، له كتاب الحماسة، على مثال حماسة أبي تمام.

أنزاعا في الحب بعد نزوع؟

أنَزَاعاً فـي الحُـبِّ بَعـدَ نُـزُوعِ ... وَذَهَاباً فـي الغَـيِّ بَعْـدَ رُجُـوعِ؟

قَـد أرَتْـكَ الـدّموعُ، يـوْمَ تَوَلّـتْ ... ظُعُـنُ الحَـيِّ، مَـا وَرَاءَ الـدّمُوعِ

عَبَـرَاتٌ مِـلْءُ الجُفُـونِ، مَرَتهـا ... حُرَقٌ فـي الفُـؤادِ مِـلْءُ الضّلُوعِ

إنْ تَبِـتْ وَادِعَ الضّـمِيرِ فعِنـدي ... نَصَـبٌ مِـنْ عَشِـيّةِ التّوْدِيـعِ

فُرقَـةٌ، لـمْ تَـدَعْ لعَيْنَـيْ مُحِـبٌّ ... مَنظَـراً بـالعَقيق، غيـرَ الرّبُـوعِ

وَهيَ العِيسُ، دَهرَها، فـي ارْتحَـالٍ ... مِنْ حلـولٍ، أوْ فُرقَـةٍ مـن جَمِيـعِ

رُبَّ مَرّتٍ مَـرت تُجـاذِبُ قُطْريـهِ ... سَـراباً كالْمَنْهَـلِ المُمْتَشِـرُوعِ

وَسُـرًى تَنْتَحيـهِ بالوَخْـدِ، حتّـى ... تَصْدَعَ اللّيلَ عَـن بَيـاضِ الصّـديعِ

كالبُرَى في البُرَى، وَيُحسَـبنَ أحيـا ... ناً نُسُـوعاً مَجدولَـةً فـي النّسُـوعِ

أبْلَغَتْنَـا مُحَمّـداً، فَحَمِـدْنَا ... حُسْـنَ ذاكَ المَرْتَـيّ وَالمَسْـمُوعِ

في الجَنابِ المُخضَرّ وَالخُلُق السّـكْـ ... ـبِ الشّـآبيبِ، وَالفِنـاءِ الوَسِـيعِ

مِنْ فتًـى، يَبتَـدي، فيكثُـرُ تَبـدي ... دُ العَطايـا فـي وَفْـرِهِ المَجْمُـوعِ

كـلُّ يَـوْمٍ يَسُـنُّ مَجـداً جَديـداً، بِفَعـالٍ، فـي المَكرُمـاتِ، بَـديعِ

أدَبٌ لـمْ تُصِـبْهُ ظُلْمَـةُ جَهْـلٍ، فهوَ كالشّمسِ عنـدَ وَقـتِ الطّلـوعِ

وَيَـدٌ، لا يَـزَالُ يَصـرَعُها الجُـو دُ، وَرَأيٌ في الخَطبِ غيـرُ صـريعِ

بـاتَ مِـنْ دونِ عِرْضِـهِ، فحَمـاهُ خَلْفَ سُـورٍ مـنَ السّماحِ مَنيـعِ

وَإذا سَـابَقَ الجِيَـادَ إلـى المَـجْ دِ، فَمـا البـرْقُ خَلفَـهُ بسَـريعِ

وَمَتَـى مَـدّ كَفّـهُ نَـالَ أقْصَـى ذلـكَ السّـؤدَدِ البَعيـدِ، الشّسُـوعِ

أسْـوَةٌ للصّـديقِ تَـدنُو إلَيْـهِ عَن مَحَلٍّ في النّيـلِ، عـالٍ رَفيـعِ

وَإذا مَـا الشّـريفُ لَـمْ يَتَوَاضَـعْ للأخِـلاّءِ، فهـوَ عَينَ الوَضيـعِ

يَـا ابْـنَ جَعْفَـرٍ! عَـدِمْتُ نَـوَالاً لَسْـتَ فيـهِ مُشَـفّعي، أوْ شَـفيعي

أنْـتَ أعْزَزْتَنـي، وَرُبّ زَمَـانٍ، طالَ فيـهِ بَـينَ اللّئَـامِ خُضُـوعي

لَمْ تُضِـعْني لَمّـا أضَـاعَنيَ الـدّهْ رُ، ولَـيسَ المُضَـاعُ إلاّ مُضيـعي

وَرِجـالٍ جـارَوْا خَلائِقَـكَ الغُـرّ وَلَبِسْـتَ بِلامِـقٌ مِـنْ دُرُوعِ

وَلَيـالي الخَرِيـفِ خُضْـرٌ، ولَكِـنْ رَغّبَتْنَـا عَنْهَـا لَيـالي الرّبيـعِ

قد لعمري يا ابن المغيرة أصبح

قد لَعَمري، يا ابنَ المُغيـرَةِ، أصْـبَح ... تَ مُغيـراً علـى القَـوافي جَميعَـا

شَـرَفاً، يـا أخَـا جَديلَـةَ، أبَيْـا ... تُـكَ رَدَّتْ قَـيظَ العِـرَاق رَبيعـا

مَـا لعَيْنَيْـكَ تَغْـزِلانِ، إذا مَـا ... رَأتَا في الـرّؤوسِ رَأساً صَـليعا

إنّ حُبّ الصُّلعانِ يُبدي، مـن المَـرْ ... ء، لأهـلِ التّكشـيفِ أمـراً فَظيعَـا

لَستَ عندي الوَضيعَ، بل أنتَ يا وَغْـ ... دُ وَضيعٌ عَـن أن تكـونَ وَضِـيعَا

زُحلِـيٌّ، قَـدِ اسـتَفادَ مـنَ الشّـوْ ... م جَليسـاً، ومُؤنِسـاً، وَضَـجيعَا

مُـدْبِرٌ، حَرْفُـهُ يُصِـمُّ ويُعْمـي ... عَنْهُ رِزْقاً، يَغـدو بَصيراً سَـميعَا

لَـكَ مِـنْ لَفْظِـهِ بَـديعُ مَحَـالٍ، ... كُـلَّ يَـوْمٍ، إذا تَعَـاطَى البَـديعَا

لَـيسَ يَنْفَـكُّ هَاجِيـاً مَضَـرُوباً ... أَلْـفَ حَـدٍّ، أوْ مادِحـاً مَصْـفُوعَا

أبا نهشل رأيك المقنع

أبـــا نَهْشَـــلٍ رَأيُـــكَ المُقْنِـــعُ، إذا طَـــرَقَ الحـــادِثُ الأَشْـــنَعُ

فَمـــاذا اشـــتَهَيْتَ مِـــنَ الخَتْلَـــيّ، وَهَـــلْ لَـــكَ فـــي الثَّـــوْرِ مُســـتَمْتَعُ

تُنَادِمُـــهُ، وَهْـــوَ فـــي حَالَـــةٍ تُضِـــرُّ النَّـــدامَى، وَلا تَنْفَـــعُ

أَلِســـتَ تَـــرى فـــي اسْـــتِهِ إِصْـــبَعاً تَجُـــول، وفـــي شِـــدقِهِ إِصْـــبعُ؟

وَيَنْقُـــلُ بَيْـــنَكُمُ جَعْسَـــهُ، إذا كَظَّـــهُ القَـــدَحُ المُتْـــرَعُ

إذا مـــا أغـــارَ علـــى سَـــلْحَةٍ رَبُـــوصٍ، فَخِنزِيـــرَةٌ مُتْبَـــعُ

ولَـــمْ يَـــكُ فيهـــا ابـــنُ كَلْبِيْنَـــا، لِيَصْـــنَعَ بَعْـــضَ الـــذي يَصْـــنَعْ

فَوَيْـــلٌ لِشِـــعْرِ أَبـــي البَـــرْقِ، إنْ أَطَـــافَ بـــهِ الأَشْـــيَبُ الأَنْـــزَعُ

سَـــيَأكُلُهُ فَيُـــرِيحُ العِيَـــا ذَ مِـــنْ نَتْنِيـــهِ، ثُـــمّ لا يَشْـــبَعُ

بين الشقيقة فاللوى فالأجرع

بَينَ الشَّقِيقَةِ ، فـالّلوى، فـالأجْرَعِ، ... دِمَنٌ حُبِسْنَ على الرِّياحِ الأرْبَعِ

فَكَأنّمَا ضَمِنَتْ مَعَالِمُهَا الّذي ... ضَمِنَتْهُ أحْشَاءُ المُحِبِّ الموجَعِ

لَوْ أنّ أنْوَاءَ السّحابِ تُطِيعُنِي ... لَسْقَى الرّبِيعُ غَلِيلَ تِلْكَ الأرْبُعِ

مَا أحْسَنَ الأيّامَ، إلاّ أنّهَا ... يا صاحِبيّ، إذا مَضَتْ لَمْ تَرْجِعِ

كانوا جَمِيعاً، ثُمّ فَرّقَ بَيْنَهُمْ ... بَينٌ كَتَقْوِيضِ الجَهامِ المُقْلِعِ

مِن وَاقِفٍ في الهَجْرِ لَيسَ بِوَاقِفٍ، ... وَمُوَدّعٍ بالبَيْنِ غَيرِ مُوَدّعِ

وَوَرَاءَهُمْ صُعَدَاءُ أنْفَاسٍ، إذا ... ذُكِرَ الفِرَاقُ لَقَمْنَ عُوجَ الأضْلُعِ

أمّا الثّغورُ، فقَدْ غَدَوْنَ عَوَاصِماً ... لِثُغورِ رَأيٍ، كالجِبَالِ الشُّرّعِ

مَدّتْ وِلايَةُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمّدٍ ... سُوراً على ذَاكَ الفَضَاءِ البَلْقَعِ

لا يَرْهَبُ الطّرْفُ البَعِيدُ تَطَرّفاً، ... عادَ المضَيّعُ، وهوَ غَيرُ مُضَيّعِ

وَهْيَ الوَدِيعَةُ لا يُؤَمّلُ حِفْظُهَا، ... حَتّى تَصِحّ حفِيظَةُ المُسْتَوْدِعِ

وَأعِنّةُ الإسْلامِ في يَدِ حازِمٍ، ... قَدْ قَادَهَا زَمَناً، ولَمْ يَتَرَعْرَعِ

أمْسَى يُدَبِّرُهَا بِهَدْيِ أُسَامَةٍ، وَبِكَيْدِ بَهْرَامٍ، وَنَجْدَةِ تُبَّعِ

فكفاكَ مِنْ شَرَفِ الرِّيَاسَةِ أَنَّهُ يَثْنِي الأَعِنَّةَ كُلُّهُنَّ بِاصْبَعِ

أَدْمَى فِجَاجَ الرَّوْمِ، حَتَّى مَا لَهَا سُبُلٌ سِوَى دَفْعِ الدِّمَاءِ الهُمَّعِ

قَطَعَ القَرَائِنَ، وَاللِّوَاءُ لِغَيْرِهِ، بِالمَشْرَفِيَّةِ، حُسَّراً فِي الأَذْرُعِ

وَلِوَاؤُهُ المَعْقُودُ يُقْسِمُ فِي غَدٍ أَنْ سَوْفَ يَصْنَعُ فِيهِ مَا لَمْ يُصْنَعِ

صَدْيَانُ مِنْ ظَمَإِ الحُقُودِ لَوَ انَّهُ يُسْقَى جَمِيعَ دِمَائِهِمِ لَمْ يَنْقَعِ

مَاضٍ، إِذَا وَقَفَ المُشَهَّرُ لَمْ يُعِفْ، يَقِظٌ، إِذَا هَجَعَ السُّهَا لَمْ يَهْجَعِ

وَمُهَيِّجٌ هَيْجَاءَ يَبْلُغُ رُمْحُهُ صَفَّ العِدَى، وَالرُّمْحُ خَمْسَةُ أَذْرُعِ

وَيُضِيءُ مِنْ خَلْفِ السِّنَانِ، إِذَا دَجَا وَجْهُ الكَمِيِّ عَلَى الكَمِيِّ الأَرْوَعِ

بِحْرٌ لأَهْلِ الثَّغْرِ لَيْسَ بِغَائِضٍ، وَسَحَابُ جُودٍ لَيْسَ بِالمُتَقَشِّعِ

نُصِرُوا بِدَوْلَتِهِ الَّتِي غَلَبُوا بِهَا فِي الجَمعِ، فَانتَصَفُوا بِهَا فِي المَجْمَعِ

وَإِذَا هُمُ قَحَطُوا، فَأَعْشَبُ مَرْبَعٍ، وَإِذَا هُمُ فَزِعُوا، فَأَقْرَبُ مَفْزَعِ

رَجَعُوا مِنَ الشِّبْلِ، الَّذِي عَهِدُوا، إِلَى خَلَفٍ مِنَ اللَّيْثِ الضُّبَارِمِ مُقْنَعِ

مَا غَابَ عَنْهُمْ غَيْرُ نَزْعَةِ أَشْيَبٍ، مَكْسُوَّةٍ صَدَأً، وَشَيْبَةِ أَنْزَعِ

هـــذا ابـــنُ ذلكَ وِلادَةً، وَأُخُـــوَّةً، عِندَ الزّعـــازِعِ وَالقَنـــا المُتَزَعـــزِعِ

مُتَشـــابِهانِ، إذا الأمـــورُ تشـــابَهَتْ، حَزْمـــاً وَعِلمـــاً بِـــالطّريقِ المَهْيَـــعِ

عُودَاهُمَـــا مِـــنْ نَبعَـــةٍ، وَثَرَاهُمـــا مِنْ تُرْبَةٍ، وَصَـــفَاهُما مِـــنْ مَقطَـــعِ

يَا يوسُفُ بـــنُ أبـــي سَـــعِيدٍ لِلّتـــي يُدْعى أبوكَ لهَـــا، وَفيهـــا، فاســـمَعِ

إلاّ تَكُنـــهُ علـــى حَقِيقَتِـــهِ يَغِـــبْ عَمروٌ، وَيَشهَدْ عاصِمُ بـــنُ الأسـفَعِ

وَلَتَهنِـــكَ الآنَ الوِلايَـــةُ، إنّهَـــا طَلَبَتـــكَ مِـــنْ بلَـــدٍ بَعِيـــدِ المَنـــزِعِ

لمْ تُعطِها أمَـــلاً، ولَـــمْ تُشـــغِلْ بِهَـــا فِكراً، ولَمْ تَسألْ لهَـــا عَـــنْ مَوْضِـــعِ

وَرَأيتَ نَفسَكَ فوقَهـــا، وَهـــيَ الّتـــي فوقَ العَلِيّ مِـــنَ الرّجـــالِ، الأرفَـــعِ

وَصَلَتكَ حِـــينَ هجرتَهـــا، وَتَزَيّنَـــتْ بـــأغَرّ وَافـــي السّـــاعِدَينِ سَـــمَيْذَعِ

وَمَهـــاوِلٍ دُونَ العُـــلا كلفتَهَـــا خُلُقـــاً، إذا ضَـــرّ النّـــدَى لـــمْ يَنفَـــعِ

فقَطَعتَهَا رَكضَ الجوَادِ، وَلَـــوْ مشَـــى فِي جانِبَيْهـــا الشّـــنفَرَى لـــمْ يُسْـــرِعِ

سَعْيٌ، إذا ســـمِعَتْ رَبِيعـــةُ ذِكْـــرَهُ، رَبَعَتْ فلَمْ تَـــذكُرْ مَســـاعي مِســـمَعِ

أعطَيْتَ ما لمْ يُعْطِ فِي بـــذْلِ اللُّهَـــى، وَمَنَعْتَ فِي الحُرُمَاتِ ما لـــمْ يَمنَـــعِ

وَبَعَثْتَ كَيْدَكَ غازِيـــاً فـــي غـــارَةٍ، ما كانَ فيها السّـــيْفُ غيـــرَ مُشَـــيَّعِ

كيْدَ، كفى الجيشَ القِتالَ، وَردُّهمْ ... بَينَ الغنيمَةِ وَالإيابِ المُسْرِعِ

جَزِعَتْ لهُ أُمُّ الصّليبِ، وَمن يَصُبْ ... بحَرِيمِهِ وَبْلُ المنيّةِ يَجْزَعِ

أعْطَوْا رَسولَكَ ما سألتَ، فكيْفَ لَوْ ... سافَيْتَهُمْ بِصُدورِهِنَّ اللُّمَّعِ

وَاستَفرَضُوا من أهلِ مَرْعَشَ وَقعَةً، ... فقَضَوْكَ منْها الضِّعْفَ مِما تَدّعي

مِنْ أيّهِمْ لَمْ تَسْتَفِدْ، وَلأيّهِمْ ... لَمْ تَتْجَرِدْ، وَبِأيّهِمْ لَمْ تُوقِعِ

بَلْ أيُّ نَسْلٍ مِنْهُمُ لَمْ تَسْتَبِحْ، ... وَثَنِيّةٍ مِنْ أرْضِهِمْ لَمْ تَطْلَعِ

ألمت وهل إلمامها لك نافع؟

أَلَمَتْ، وَهَلْ إلمامُها لكَ نَافِعُ، وَزَارَتْ خَيَالاً والعُيُونُ هَوَاجِعُ؟

بِنَفْسِيَ مَنْ تَنَأى وَيَدْنُو ادِّكَارُها، وَيَبْذُلُ عَنها طَيْفُها، وَتُمَانِعُ

خَلِيلَيَّ، ابْلانِي هَوى مُتَلَوِّنٍ، لَهُ شِيمَةٌ تَأبَى، وأُخرَى تُطاوِعُ

وَحَرَّضَ شوقي خاطرُ الرِّيحُ إذْ سرَى، وَبَرقٌ بَدَا من جانبِ الغَربِ لامِعُ

وَمَا ذَاكَ أنَّ الشَّوقَ يَدْنُو بنازِحٍ، وَلا أنَّني في وَصْلِ عَلْوَةَ طَامِعُ

خَلاَ أنَّ شَوْقاً ما يَغُبُّ، وَلَوْعَةً، إذا اضطَرَمَتْ فاضَتْ عَلَيها المَدامِعُ

عَلاقَةُ حُبٍّ، كنتُ أكتُمُ بَثَّهَا، إلى أنْ أذَاعَتها الدُّموعُ الهَوَامِعُ

إذا العَينُ رَاحَتْ وَهيَ عَينٌ على الجَوَى، فَلَيْسَ بسِرٍّ ما تُسِرُّ الأضَالِعُ

فَلاَ تَحسَبَا أنِّي نَزَعتُ، ولَمْ أكُنْ لأنْزِعَ عَنْ إلْفٍ إلَيْهِ أُنَازِعُ

وإنَّ شِفَاءَ النَّفْسِ، لَوْ تَستَطِيعُهُ، حَبِيبٌ مُوَاتٍ، أو شَبَابٌ مُرَاجِعُ

ثَنَى أمَلي، فاحتَازَهُ مَن مَعَاشِرٍ، يَبِيتُونَ، والآمَالُ فِيهِمْ مَطَامِعُ

جَنَابٌ مِنَ الفَتْحِ بنِ خَاقَانَ مُمرِعٌ، وَفَضْلٌ منَ الفَتْحِ بنِ خَاقَانَ واسِعُ

أغرُّ، لَـهُ مِـن جُـودِهِ وَسَـمَاحِهِ، ظَهِيرٌ عَلَيْـهِ مـا يَخِيـبُ وَشَـافِعُ

وَلَمَّا جَرَى للمَجْـدِ، والقَـوْمُ خَلْفَـهُ، تَغَوَّلَ أقصَـى جُهْـدِهِمْ وَهْـوَ وادِعُ

وَهَلْ يَتَكافَا النَّـاسُ شَـتَّى خِلالُهـمْ، وَمَا تَتَكافَا، فـي اليَـدَيْنِ، الأصَـابِعُ

يُبَجِّـلُ إجْـلالاً، وَيُكبِـرُ هَيْبَـةً، أصِيلُ الحِجَى فيـهِ تُقًـى وَتَوَاضُـعُ

إذا ارتَدَّ صَمْتاً فـالرَّوعسُ نَـوَاكِسٌ، وإنْ قَالَ فالأعناقُ صُـورٌ خَوَاضِـعُ

وَتَسْوَدُّ مِنْ حَمْـلِ السَّـلاحِ وَلُبْسِـهِ سَرَابِيلُ وَضّاحٍ، بـهِ المِسْـكُ رَادِعُ

مُنِيفٌ على هَامِ الرِّجَـالِ، إذا مَشَـى أطَالَ الخُطَى، بادِي البَسَـالَةِ رَائِـعُ

وأغْلَـبُ مـا تَنْفَـكُّ مِـنْ يَقَظَاتِـهِ رَبَايَـا عَلَـى أعْدَائِـهِ، وَطَلائِـعُ

جَنَانٌ، على ما جَرَّتِ الحَرْبُ، جامِعٌ، وَصَدْرٌ، لِمَا يأتي بِهِ الـدَّهرُ، واسِـعُ

يَـدٌ لأمِيـرِ المُـؤمِنِينَ وَعُـدَّةٌ، إذا التَاثَ خَطْـبٌ أوْ تَغَلَّـبَ خـالِعُ

مُغامِسُ حَـرْبٍ مَـا تَـزَالُ جِيَـادُهُ مُطَلَّحَـةً، مِنْهَـا حَسِـيرٌ وَظَـالِعُ

جَدِيرٌ بأنْ تَنْشَقَّ عَنْ ضَـوْءِ وَجْهِـهِ ضَبَابَةُ نَقْـعٍ، تَحْتَـهُ المَـوْتُ نَـاقِعُ

وأنْ يَهْزِمَ الصَّفَّ الكَثِيـفَ بطَعْنَـةٍ، لَـهُ عَامِـلٌ، فـي إثْرِهـا، مُتَتَـابِعُ

تَـذُودُ الـدَّنَايَا عَنْـهُ نَفْـسٌ أبِيَّـةٌ، وَعَـزْمٌ، كَحَـدِّ الهُنْـدُوَانِيِّ، قَـاطِعُ

مُبِيدٌ، مَقِيلُ السِّرِّ، لا يَقبلُ التَّسِي ... يُحاوِلُها منهُ الأريبُ المُخادِعُ

وَلاَ يَعْلَمُ الأعْدَاءُ مِنْ فَرْطِ عَزْمِهِ ... متَى هُوَ مَصْبُوبٌ عَلَيْهِمْ فَوَاقِعُ

خَلائِقُ مَا تَنْفَكُّ تُوقِفُ حَاسِداً، ... لَهُ نَفْسٌ فِي أثْرِهَا، مُتَرَاجِعُ

وَلَنْ يَنقُلَ الحُسَّادُ مَجْدَكَ بَعْدَما ... تَمَكَّنَ رَضْوَى،واطْمَأنَّ مَتَالِعُ

أأكفُرُكَ النُّعْمَاءَ عِندي، وَقَد نمتْ ... عَلَيَّ نُمُوَّ الفَجْرِ، والفَجْرُ ساطِعُ

وأنتَ الذي أعْزَزْتَنِي بَعْدَ ذِلَّتِي، ... فلا القولُ مَخفوضٌ ولا الطَّرْفُ خاشِعُ

وأغْنَيْتَنِي عَن مَعْشَرٍ كُنتُ بُرْهَةً ... أُكَافِحُهُمْ عَن نَيْلِهِمْ، وأُقَارِعُ

فَلَسْتُ أُبَالِي جَادَ بالعرف باذل ... على راغبٍ ضن بالخَيرِ مانِعُ

وأقصَرْتُ عَن حَمْدِ الرِّجَالِ وذمِّهِم، ... وَفِيهِمْ وَصُولٌ للإخَاءِ، وَقَاطِعُ

أرَى الشُّكْرَ في بَعْضِ الرِّجَالِ أمانَةً ... تَفَاضَلُ، والمَعْرُوفُ فِيهِمْ ودائِعُ

وَلَمْ أرَ مِثْلِي اتَّبَعَ الحَمْدَ أهْلَهُ، ... وَجَازَى أخَا النُّعْمَى بِما هُوَ صانِعُ

قَصَائِدُ مَا تَنْفَكُّ فيها غَرَائِبٌ ... تُأَلَّقُ فِي أطْعافِهَا وَبَدَائِعُ

مُكَرَّمَةُ الأنْسَابِ، فيها وسَائِلٌ ... إلى غَيْرِ مَنْ يُحْبَى بِهَا، وَذَرَائِعُ

تَنَالُ مَنَالَ اللَّيلِ فِي كُلِّ وِجْهَةٍ، ... وَتَبْقَى كَمَا تَبْقَى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ

إذا ذَهَبَتْ شَرْقاً وَغَرْباً، فأمْعَنَتْ، ... تَبَيَّنْتُ مَنْ تَزْكُو لَدَيهِ الصَّنَائِعُ

بعدوك الحدث الجليل الواقعَ

بعَـدُوّكَ الحِـدْثُ الجَلِيـلُ الوَاقِـعُ، ... وَلِمَـنْ يُكَايِـدُكَ الجِمَـامُ الفَـاجِعُ

قُلْنَـا لَعـلَّ لَمَـا عَثَـرْتَ وَلاَ تَـزَلْ ... نُوَبُ اللَّيَالي وَهـيَ عَنـكَ رَوَاجِـعُ

وَلَرُبَمَـا عَثَـرَ الجَـوَادُ وَشَـأْوُهُ ... مُتَقَـدِّمٌ وَنَبَـا الحُسَـامُ القَـاطِعُ

لَنْ يَظفَـرَ الأعـداءُ منـكَ بزَلَّـةٍ، ... واللهِ دُونَـكَ حَـاجِزٌ وَمُـدافِعُ

إحدَى الحَـوَادِثِ شَـارَفَتْكَ فرَدَّهـا ... دَفْـعُ الإلَـهِ وَصُـنْعُهُ المُتَتَـابِعُ

دَلَّـتْ عَلَـى رَأيِ الإمَـامِ وأنَّـهُ ... قَلَقُ الضَّميرِ لمـا أصَـابَكَ جَـازِعُ

هَل غَايَةُ الوَجـدِ المُبَـرِّحِ غيـرُ أنْ ... يَعلُـو نَشـيجٌ أوْ تَفـيضَ مَـدامِعُ

وَفَضِـيلَةٌ لَـكَ إنْ مُنِيـتَ بمثْلِهَـا ... فنَجـوْتَ مُنْتَـداً وَقَلْبُـكَ جَـامِعُ

ما حَـالَ لَـوْنٌ عنـدَ ذاكَ ولا هَفَـا ... عَـزْمٌ وَلاَ رَاعَ الجَـوَانِحَ رَائِـعُ

حتَّى بَرَزْتَ لَنَـا وَجأشُـكَ سَـاكِنٌ ... منْ نَجدَةٍ، وَضِـيَاءُ وَجهِـكَ سَـاطِعُ

خَبَـرٌ يَسُـوءُ الحاسِـدِينَ إذا بَـدَا ... وأعَـادَ فِيـهِ مُحَـدِّثٌ أو سَـامِعُ

سارَتْ بِهِ الرُّكبَـانُ عَنـكَ، وربَّمـا ... كَبَتَ الحسودَ لَـكَ الحَـدِيثُ الشَّـائِعُ

يا واحد الخلفاء غير مدافع

يـــا وَاحِـــدَ الخُلَفَـــاءِ، غيـــرَ مُـــدافِعٍ ... كَرَمـــاً، وأحسَـــنَهُمْ نـــدىً صَـــنِيعَا

أنتَ المُطاعُ، فـــإنْ سُـــئِلْتَ رَغِيبَـــةً ... أُلفِيـــتَ، للرّاجـــي نَـــداكَ، مُطِيعَـــا

إنّـــي أُرِيـــدُكَ أنْ تَكـــونَ ذَرِيعَـــةً ... فـــي حَـــاجَتي، وَوَسِـــيلَةً، وَشَـــفِيعَا

مَـــا سَـــالَهَا أحَـــدٌ سِـــوَايَ خَلِيفَـــةً ... في النّـــاسِ مَرْتِيّـــاً، وَلاَ مَسْـــمُوعَا

لَوْ لَـــمْ أمُـــتْ بهـــا إلَيـــكَ بَدِيعَـــةً، ... ما كُنتَ، في كَـــرَمِ الفَعَـــالِ، بَـــدِيعَا

شَوق إليك تفيض منه الأدمع

شَوْقٌ إلَيكِ، تَفيضُ منهُ الأدمُعُ، وَجَوًى عَلَيكِ، تَضيقُ منهُ الأضلُعُ

وَهَوًى تُجَدِّدُهُ اللّيَالي، كُلَّمَا قَدُمتْ، وتُرْجِعُهُ السّنُونَ، فيرْجِعُ

إنّي، وما قَصَدَ الحَجيجُ، ودونَهم خَرْقٌ تَخُبُّ بها الرِّكابُ، وتُوضِعُ

أُصْغِيكِ أقصَى الوُدّ، غَيرَ مُقَلَّلٍ، إنْ كانَ أقصَى الوُدّ عندَكِ يَنفَعُ

وأرَاكِ أحْسَنَ مَنْ أرَاهُ، وإنْ بَدا مِنكِ الصّدُودُ، وبَانَ وَصْلُكِ أجمَعُ

يَعتَادُني طَرَبي إلَيكِ، فَيَغْتَلي وَجْدي، وَيَدعوني هَوَاكِ، فأتْبَعُ

كَلِفٌ بحُبّكِ، مُولَعٌ، وَيَسُرُّني أنّي امْرُؤٌ كَلِفٌ بحُبّكِ، مُولَعُ

شَرَفاً بَني العَبّاسِ، إنّ أبَاكُمُ عَمُّ النّبيّ، وَعيصُهُ المُتَفَرّعُ

إنّ الفَضيلَةَ للّذي استَسقَى بهِ عُمَرٌ، وَشُفّعَ، إذْ غَدا يُستَشفَعُ

وَأرَى الخِلافَةَ، وَهيَ أعظَمُ رُتبَةٍ، حَقّاً لَكُمْ، وَوِرَاثَةً مَا تُنزَعُ

أعْطاكُمُوها الله عَنْ عِلْمٍ بِكُمْ، والله يُعْطي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ

مَنْ ذَا يُسَاجِلُكمْ، وَحَوْضُ مُحَمّدٍ بِسِقَايَةِ العَبّاسِ فيكُمْ يَشْفَعُ

مَلِكٌ رِضَاهُ رِضا المُلُوكِ، وَسُخطُهُ ... حَتْفُ العِدى، وَرَدَاهُمُ المُتَوَقَّعُ

مُتَكَرِّمٌ، مُتَوَرِّعٌ عِنْ كُلِّ مَا ... يَتَجَنَّبُ المُتَكَرِّمُ المُتَوَرِّعُ

يا أَيُّهَا المَلِكُ الذي سَقَتِ الوَرَى، ... مِنْ رَاحَتَيهِ، غَمَامَةٌ مَا تُقْلِعُ

يَهْنِيكَ فِي المُتَوَكِّلِيَّةِ أَنَّهَا ... حَسُنَ المَصِيفُ بها، وَطَابَ المَرْبَعُ

فَيْحَاءُ مُشْرِقَةٌ يَرِقُّ نَسِيمُهَا ... مِيتٌ تُدَرِّجُهُ الرِّيَاحُ وأُجْرَعُ

وَفَسِيحَةُ الأَكْنَافِ ضَاعَفَ حُسْنَهَا ... بَرٌّ لَهَا مُفْضَى، وَبَحْرٌ مُتْرَعُ

قَدْ سُرَّ فيها الأَوْلِيَاءُ، إِذِ التَقَوْا ... بِفِنَاءِ مِنْبَرِهَا الجَدِيدِ، فَجُمِّعُوا

فَارْفَعْ بدارِ الضَّرْبِ بَاقِيَ ذِكْرِهَا، ... إِنَّ الرَّفِيعَ مَحَلُّهُ مَنْ تَرْفَعُ

هَلْ يَجْلُبَنَّ إِلَيَّ عَطْفَكَ مَوْقِفٌ ... ثَبْتٌ لَدَيْكَ، أَقُولُ فِيهِ وَتَسْمَعُ

مَا زَالَ لي مِنْ حُسنِ رَأْيِكَ مُؤْنِسٌ ... آوِي إِلَيهِ، مِنَ الخُطُوبِ، وَمَفْزَعُ

فَعَلامَ أَنكَرْتَ الصَّدِيقَ، وَأَقْبَلَتْ ... نَحْوِي رِكَابُ الكَاشِحِينَ تَطَّلِّعُ

وَأَقَامَ يَطْمَعُ فِي تَهَضُّمِ جَانِبِي ... مَن لم يكُنْ، من قَبلُ، فِيهِ يَطمَعُ

إِلاَّ يَكُنْ ذَنْبٌ، فَعَدْلُكَ وَاسِعٌ، ... أَوْ كَانَ لي ذَنْبٌ، فَعَفْوُكَ أَوْسَعُ

أبو العلاء المعري

أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي المعري.

شاعر وفيلسوف، ولد ومات في معرة النعمان، كان نحيف الجسم، أصيب بالجدري صغيراً فعمي في السنة الرابعة من عمره.

قال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، ورحل إلى بغداد سنة ٣٩٨ ه فأقام بها سنة وسبعة أشهر، وهو من بيت كبير في بلده، وكان يلعب بالشطرنج والنرد، وإذا أراد التأليف أملى على كاتبه علي بن عبد الله بن أبي هاشم، وكان يحرم إيلام الحيوان، وكان يلبس خشن الثياب، أما شعره وهو ديوان حكمته وفلسفته فثلاثة أقسام:

- (لزوم ما لا يلزم)

- ويعرف باللزوميات

- و(سقط الزند)

- و(ضوء السقط) وقد ترجم كثير من شعره إلى غير العربية وأما كتبه فكثيرة وفهرسها في معجم الأدباء،وأبرزها (رسالة الغفران)

من شعره :

من ليَ أن أقيمَ في بلدٍ

مـــن لـــيَ أن أقـــيمَ فـــي بلـــدٍ ... أذكَـــرُ فيـــه بغيـــر مـــا يجـــبُ

يُظَنُّ بـــيَ اليُســـرُ والديانـــةُ والعـــل ... لـــمُ، وبينـــي وبينهـــا حُجُـــبُ

كـــلُّ شـــهوري علـــيّ واحـــدةٌ، ... لا صَـــفَرٌ يُتّقـــى ولا رجـــبُ

أقررتُ بالجهـل، وادّعـى فَهَمـي ... قـــومٌ، فـــأمري وأمـــرُهم عجَـــبُ

والحـــقُّ أنـــي ولأنهـــم هـــدرٌ، ... لســـتُ نجيبـــاً، ولا هـــمُ نُجُـــبُ

والحالُ ضاقتْ عن ضمِّها جسـدي؛ ... فكيـف لـــي أن يضـــمّه الشُّـــجَبُ؟

ما أوسعَ الموت، يستريح به الجـس ... م المعنّـــى، ويخفـــتُ اللَّجَـــبُ

نفوسٌ، للقيامةِ، تشرئِبُّ

نفـــوسٌ، للقيامـــةِ، تشـــرئِبُّ ... وَغَـــيٌّ، فـــي البطالـــةِ، مُتلِـــبُّ

تَـــأبَى أن تجـــيءَ الخيـــرَ يومـــاً ... وأنـــتَ، ليـــومِ غفـــرانٍ، تتـــبّ

فلا يغرُرك بِشْـرٌ مـن صـديقٍ ... فـــإنّ ضـــميرَه إحَـــنٌ وخَـــبّ

وإن النـــاسَ: طفـــلٌ، أو كبيـــرٌ ... يَشيبُ، على الغَوايـــةِ، أو يشـــبّ

تُحِـــبُّ حياتَـــك الـــدنيا، سَـــفاهاً ... وماجادتْ، عليـــك، بمـــا تُحِـــبّ

وإنك منـــذُ كـــونِ الـــنفسِ عَنْســـاً ... لَتوضعُ في الضَـــلالةِ، أو تُخَـــبّ

وإن طال الرُّقـــادُ مـــن البرايـــا ... فـــإنّ الراقـــدين لهـــمْ مهَـــبّ

غرامـــك بالفتـــاةِ خنًـــى وغـــمٌّ ... وليس يَســـرّ مـــن يشـــتاق غِـــبّ

لـــو أنّ ســـوادَ كَيْـــوانٍ خِضـــابٌ ... بفكّك والسُّـــهى فـــي الأذن حَـــبّ

لما نجّـــاكَ، مـــن غِيَـــرِ الليـــالي، ... ســـناءٌ فـــارعٌ، وغِنـــىً مُـــرِبّ

ومـــا يحميـــك عـــزٌّ إن تَســـبّى، ... ولـــو أنّ الظـــلام عليـــكَ سِـــبّ

أرى جنح الدُّجى أوفـــى جَناحـــاً، ... وماتَ غُرابُـــهُ الجَـــونُ المُـــرِبّ

فما للنَّسرِ، لـيسَ يطيـرُ فيـه، وعقربُـــهُ المُضـــبّةُ لاتـــدُبّ

أيَجلو الشـمسَ، للرّائـي، نهـارُ، فقد شـرقَتْ، ومشـرِقُها مُضِـبّ

ولم يدفع، رَدى سُـقراطَ، لفـظٌ، ولا بِقـراطُ حـامى عنـهُ طِـبّ

إذا آســيتني بشــفاً، صــريعاً، فــدعني! كـلُّ ذي أمــلٍ يتــبّ

ولا تَذبُبْ، هناك، الطيـرَ عنـي؛ ولا تَبْلُـلْ يـداك فمـاً يـذبّ

أرادوا الشرّ، وانتَظروا إماماً

أرادوا الشرَّ، وانتَظروا إماماً، يَقُوم بطَيّ ما نَشَرَ النبيُّ

فإنْ يَكُ ما يُؤمّلُهُ رِجالٌ، فقَدْ يُبدي لكَ العَجَبَ الخَبيّ

إذا أهلُ الدّيانَةِ لمْ يُصَلّوا، فكُلُّ هُدًى لَمذهَبِهمْ أبيّ

وجَدْتُ الشّرعَ تُخلِقُهُ اللّيالي كما خُلِقَ الرّداءُ الشّرعَبيّ

هيَ العاداتُ، يَجري الشّيخُ منها على شِيَمٍ يُعَوّدُها الصّبيّ

وما عندي بما لمْ يأتِ عِلمٌ، وقد ألوَى بأُنمُلِهِ الرّبيّ

مضَى ملِكٌ ليَخلُفَ، بعدُ، ملْكٌ، حَبيٌّ زالَ ثمّ نَمَى حَبيّ

وقد يَحمي الأرانبَ، من أُسودٍ ضراغمَةٍ، جِراءٌ ثَعلبيّ

وأشوى الحَقَّ رام مَشرقيٌّ، ولم يُرزَقْهُ آخَرُ مَغرِبيّ

فَذا عَمرٌ يَقولُ، وذا عَليٌّ، كلا الرّجلَينِ في الدّعوى غبيّ

وخَيرٌ للفُؤادِ من التّغاضي، على التّثريبِ، نَصلٌ يَثربيّ

فإنْ يُلحِقْ بك البكريُّ غَدراً، فلَمْ يَتَعَرّ منهُ التّغلبيّ

أذيـتَ مـن الـذينَ تَعُـدُّ أهـلاً، وجَنّبَـكَ الأذاةَ الأجنبـيّ

وسَـكّنُ الأرضِ كلُّهـمُ ذَمـيمٌ، صـريحُهُمُ المُهَـذّبُ والسّـبيُ

فـإنْ سُـمّوا بـأرقَم، أو بلَيـثٍ، فـذئبيٌّ أتـاكَ وعقربـيّ

أصبَحتُ ألحَى خَلّتَيّا

أصـــبَحتُ ألحَـــى خَلّتَيّـــا، هاتيـــكَ أُبغِضُـــها وتَيّـــا

ودُعيـــتُ شَـــيخاً، بعـــدَما سُـــمّيتُ، فـــي زَمـــنٍ، فُتَيّـــا

وكفَيـــتُ صَـــحبيَ إلّتَيّـــا، بَعـــدَ اللُتَيّـــا واللُتَيّـــا

سَـــقياً لأيّـــامِ الشّـــبابِ، ومـــا حســـرتُ مطيّتَيّـــا

أيّـــامَ آمُـــلُ أنْ أمـــسّ الفَرقَـــدَين براحَتَيّـــا

وأفِـــيض إحســـاني علـــى جـــاريّ، ثَـــمّ، وجارَتَيّـــا

فـــالآنَ تعجـــزُ همّتـــي عَمّـــا يُنـــالُ بخُطوَتَيّـــا

أوصَـــى ابنَتَيـــهِ لبيـــدٌ الـــ ماضـــي، ولا أوصـــي ابنَتَيّـــا

لَســـتُ المُفـــاخرَ، فـــي الرّجـــا ـــلِ، بعَمّتـــيّ وخالَتَيّـــا

لكـــنْ أُقِـــرُّ بـــأنّني ضَـــرَعٌ، أُمـــارسُ دارتَيّـــا

واللّـــهُ يَرحَمُنـــي، إذا أُودعـــتُ أضـــيَقَ ســـاحَتَيّا

لا تَجعَلَـــنْ حـــالي، إذا غُيّبـــتُ أيـــأسَ حالَتَيّـــا

ابن الرومي

علي بن العباس بن جريج أو جورجيس، الرومي. شاعر كبير، من طبقة بشار والمتنبي، رومي الأصل، كان جده من موالي بني العباس.

ولد ونشأ ببغداد، ومات فيها مسموماً قيل: دس له السمَّ القاسم بن عبيد الله - وزير المعتضد - وكان ابن الرومي قد هجاه.

قال المرزباني: لا أعلم أنه مدح أحداً من رئيس أو مرؤوس إلاَّ وعاد إليه فهجاه، ولذلك قلّت فائدته من قول الشعر وتحاماه الرؤساء وكان سبباً في وفاته.

ضحك الربيعُ إلى بَكى الديم

ضحك الربيـعُ إلـى بكـى الـديم ... وغـدا يسـوى النبـتَ بـالقمم

مـن بـين أخضـرَ لابـسٍ كممـاً ... خُضْـراً، وأزهـرَ غيـر ذي كُمَـم

متلاحـق الأطـراف منسـقٌ ... فكأنّـه قـد طُـمَّ بـالجَلم

متَـبلِّجِ الضّـحواتِ مُشـرِقها ... متـأرّجُ الأسـحار والعـتم

تجـد الوحـوشُ بـه كفايتَهـا ... والطيـرُ فيـه عتيـدةُ الطّعَـم

فظبـاؤه تضـحى بمنـتطَح ... وحمامُـه تَضْـحِي بمختصـم

والروضُ في قِطَـع الزبرجـد وال ... يـاقوتُ تحـت لآلـيءِ تُـؤم

طـلٌ يرقرقـه علـى ورقٍ ... هاتيـك أو خـيلانُ غاليـةٍ

وأرى البليـغَ قُصـورَ مُبْلِغِـه ... فغـدا يهُـزُّ أثاثـثَ الجُمـم

والدولـةُ الزهـراءُ والـزمن ال ... هـارُ حسـبُك شـاقَيْنى قَـرَم

إن الربيـعَ لكالشّـباب وإنْ ... صـيف يكسـعه لكـالهرم

أشـقائقَ النُعمـانِ بـين رُبَـى ... نُعمـانَ أنـتِ محاسـنُ الـنِّعم

غـدتِ الشـقائقُ وهْـي واصـفة ... آلاء ذى الجبـروت والعظـم

تَـرِفّ لأبصـــارٍ كُحلـــنَ بهـــا ... ليُـرين كيـف عجائـبُ الحكـم

شُعَلٌ تزيـدك فـي النهـار سـنًى ... وتُضـيءُ فـي مُحْلَوْلـك الظُلَـم

أعجـب بهـا شـعلا علـى فحـم ... لـم تشـتعل فـي ذلـك الفحـم

وكأنمـا لُمَـعُ السـوادِ إلـى ... ما احمرَّ منها فـي ضُحَى الـرَهَم

حَـدَقُ العواشـق وسّـطَتْ مُقَـلاً ... نَهلـت وعلّـت مـن دمـوع دم

يـا للشـقائق إنهـا قِسَـمٌ ... تُزهى بهـا الأبصـارُ فـي القسـم

مـا كـان يُهـدى مثلَهـا تُحفـاً ... إلا تطـوّل بـاريُ النسـم

متهللٌ زجلٌ تحنّ رواعد

متهلـــلٌ زجـــلٌ تحـــنّ رواعـــد ... فـــي حجزتيْـــه وتســـتطير بـــروقُ

سَـــدَت أوائلُـــه ســـبيلَ أواخـــرٍ ... لـــم يـــدر ســـائقهنّ كيـــف يســـوقُ

فســـجا وأســـعد حالبَيْـــه بـــدرةٍ ... منـــه ســـواعدُ ثـــرةٌ وعـــروق

وتنفّســـتْ فيـــه الصَّـــبا فتبجســـتْ ... منـــه الكُلـــى ، فأديمُـــهُ معقـــوق

حتـــى إذا قُضـــيتْ لقيعـــانِ المـــلاَ ... عنـــه حقـــوقٌ بعـــدهن حقـــوق

طفقـــتْ رَوَايَـــاهُ تجـــرّ مزادَهـــا ... فـــوق الربـــى ومزادُهـــا مشـــقوق

وتضاحك الروض الكئيـبُ لصـوبه ... حتـــى تفتّـــقَ نـــوْره المُرتَـــوق

وتنســـمّت نفحاتُـــه فكأنـــه ... مِســـكٌ تضـــوّع فـــأره مفْتـــوقُ

وتغـــرّدُ المُكّـــاء فيـــه كأنـــه ... طَـــربٌ تعلّـــل بالغنـــاء مشـــوق

يا حبّذا النرجسُ ريحانةً

يـــا حبّـــذا النـــرجسُ ريحانـــةً ... لأنـــفٍ مغبـــوقٍ ومصـــبوحِ

كأنـــه مِـــنْ طيِـــبِ أرْوَاحِـــهِ ... رُكّـــب مـــن رَوْحٍ ومـــن روح

يـــا حســـنهُ العـــينِ يـــا حســـنه! ... مـــن لامـــحٍ للشّـــرْبِ ملمـــوح

كأنّمَـــا الطّـــلُّ علـــى نَـــوْرِهِ ... مـــاءُ عُيُـــونٍ غيْـــرُ مَطْـــرُوحِ

وهاجرة بيضاءَ يُعدي بياضُها

وهـــاجرة بيضـــاءَ يُعـــدي بياضُـــها ... ســـواداً كـــأنّ الوجـــهَ منـــه محمّـــمُ

أظـــلّ اذا كافحتُهـــا وكـــأنني ... بوّاجهـــا دون اللئـــام ملـــثّم

يظلّ إذا أبـــدى لنـــا منـــه صـــفحةً ... ولا ماءَ لكنْ قورُهـــا الـــدهرَ عُـــوّمُ

ترى الآل فيهـــا يلطـــمُ الآل مائجـــاً ... وبارُحهـــا المســـموم للوجـــه الطـــم

وليلٍ غشا ليلٌ من الدجن فوقَه

وليلٍ غشا ليلٌ مـن الـدجن فوقَـه ... فليس لـنجم فـي غواشـيهِ مـنْجَم

عفا جِلْبُهُ آيَ الهـدى مـن سـمائه ... وأعلامَهُ من أرضـهِ فَهْـيَ طَسْـيَمُ

لبسـتُ دجـاه الجـونَ ثـم هتكتُـه ... بوجنـاء يَنْميهـا غريـرٌ وشـدقَمُ

عُذافرةٌ تنقضّ عـن كـلّ زَجْـرةٍ ... كما انقضّ من ذي المنجنيق الململـمُ

يخوضُ عليها لجةَ الهـولِ راكـبٌ ... هـو السـيفُ الا أنـه لا يـتلم

نجيبٌ مـن الفتيـان فـوق نجيبـةٍ ... من العيس في يهماء والليـل أيهـم

تريها الهُدى حدْساً وتنجـو برحلـهِ ... ودون الهدى سدٌّ مـن الليـل مُـبْهَمُ

له راحـةٌ فيهـا الحطـيمُ وزمـزمُ ... ولكـن مَخَـبٌّ للركـاب ومسـعم

ينـوح بـه بـومٌ وتعـزف جِنّـةٌ ... فيعوى لها سـيدٌ ويضـبح سمسـم

يُخـال بهـا مـن رزّ هـذا وهـذه ... فتَنْـدَى وتلقَـى عمـرةٌ فـتقحّمُ

تعسّـفتُه إمـا لخفـضٍ أنالُـه ... وإما سآمَ الخفض والخفـض يُسـأم

أذاقتنيَ الأسفارُ ما كَرّه الغِنَى

أذاقتنيَ الأسفارُ ما كَرُه الغِنَى ... اليّ وأغراني برفض المطالب

فأصبحت في الاثراء أزهد زاهدٍ ... وإن كنتُ في الاثراء أرغبُ راغب

حريصاً، جباناً، أشتهي ثم أنتهي ... بلحظي جنابَ الرزق لحظ المراقب

ومن راح ذا حرص وجبن فإنه ... فقير أتاه الفقر من كل جانبِ

تنازعني رَغْبٌ ورهب كلاهما ... قويٌ وأعياني اطّلاع المغايب

فقدمتُ رجلاً رغبةً في رغيبةٍ ... وأخّرت رجلاً رهبة للمعاطب

أخافُ على نفسي وأرجو مَفازَها ... واستارُ غيب الله دون العواقب

الامن يريني غايتي قبل مذهبي ... ومن أين والغاياتُ بعد المذاهبِ؟

ومن نكبةٍ لاقيتُها بعد نكبةٍ

ومـــن نكبـــةٍ لاقيتُهـــا بعـــد نكبـــةٍ ... رهبتُ اعتسافَ الأرض ذات المناكب

وصبري على الأقتـــار أيســـرُمحملاً ... عليَّ منَ التعريـــر بعـــد التجـــاربِ

لقيتُ مـــن البـــرّ التّبـــاريحَ بعـــدما ... لقيتُ من البحر ابيضاضَ الـــذوائبِ

سُقيتُ على ريٍّ بـــه ألـــف مطـــرةٍ ... شُغفتُ لبغضيـــها بحـــبّ المجَـــاديبِ

ولم أُسْـــقَها بـــل ســـاقها لمكيـــدتي ... تَحامُق دهرٍ جَـــدّ بـــي كالمُلاعـــبِ

ابَى أن يُغيثَ الأرضَ حتى إذا ارتمـــتْ ... برحلي أتاهـــا بـــالغُيوثِ الســـواكب

سقى الارض من أجلي فأضحت مزلـــةً ... تَمايـــل صـــاحيها تمايُـــلَ شـــاربِ

لتعويق سيري أو دحـــوضِ مَطيَّتـــي ... وإخصاب مزورّ عن المجـــد ناكـــب

فملـــتُ الـــى خـــانٍ مـــرثٍ بنـــاؤُه ... مَميلَ غريق الثوب لهفـــان لاغـــب

فلـــم أَلـــقَ فيـــه مُســـتراحاً لمُتعَـــب ... ولا نُـــزُلاً ايّـــان ذاك لســـاغب؟

فما زلتُ في خوفٍ وجوعٍ ووحشـــةٍ ... وفي سهرٍ يستغرق الليـــل واصـــب

يـــؤرّقني سَـــقْفٌ كـــأني تحتـــه ... من الوكفِ تحت المُدْجِنات الهواضبِ

تـــراه اذا مـــا الطـــين أثقـــل متنـــه ... تصـــر نواحيـــه صـــرير الجنـــادب

وكم خَانٍ سَفْر خَانَ فـانقضَّ فـوقهم ... كما انقضَّ صقرُ الدجنِ فوق الأرانبِ

ولم أنسَ ما لاقيتُ أيـامَ صـحوهِ ... من الصّر فيـه والثلـوج الأشـاهب

وما زال ضاحي البُرِ يضربُ أهلَـهُ ... بسوطَيْ عذابٍ جامـدٍ بعـد ذائـب

فـإن فاتـه قَطْـرٌ وثلـج فإنـه ... رَهين بسـافٍ تـارةً أو بحاصـبِ

فـذاك بـلاءُ البـرِّ عنـديَ شـاتياً ... وكم لي من صيفٍ بـه ذي مثالـبِ

ألا ربَّ نـارٍ بالفضـاء اصـطليتُها ... من الضّح يودي لَفْحُهَـا بالحواجـبِ

إذا ظلـتِ البيـداءُ تطفـو إكامُهـا ... وترسُبُ في غَمْرٍ من الآلِ ناضـبِ

فدعْ عنك ذكـرَ البَـرِّ إنـي رأيتُـهُ ... لمن خاف هولَ البحر شَرَّ المَهـاوبِ

كِـلاَ نُزُلَيْـهِ صـيفُهُ وشـتاؤُهُ ... خلافٌ لما أهـواه غيـرُ مصـاقب

لهاثٌ مميتٌ تحـت بيضـاء سـخنةٍ ... وريٌّ مفيتٌ تحـتَ أسـحم صـائب

يجفُّ إذا ما أصبح الرّيـقُ عاصـباً ... ويُغدقُ لي والرّيق لـيس بعاصـبِ

فيمنع منـي المـاء واللـوح جاهـدٌ ... إليَّ وأغرانـي بـرفض المطالـبِ

وما زالَ يبغيني الحتـوفَ مواربـاً ... يحوم على قتلـي وغيـر مـوارب

فأعطيتَ ذا سلمٍ وحـربٍ وَوُصـلةٍ ... وطوراً يُمَسـيني بـوردِ الشَّـوارب

فأفلـتُّ مـن ذُؤبانـهِ وأُسـودِهِ ... وحُرَّابـهِ إفـلاتَ أتـوب تائـبِ

وقد أغتدي للطير والطير هُجَّعٌ

وقد أغتدي للطيـر والطيـر هُجَّـعٌ ... ولو أوجست مغداي ما بـتن هجّعـا

بخلّـين تمّـا بـي ثلاثـة اخـوةٍ ... جُسـومُهمُ شـتّى وأرواحُهـمْ معـا

مطيعين أهواءَ توافت علـى هـوىً ... فلو أُرسلتْ كالنبلِ لـم تعـدُ موقعـا

إذا مـا دعـا منـه خليـلٌ خليلـه ... بأفـديك لبّـاه مجيبـاً فأسـرعا

كأن له في كـل عُضـوٍ ومَفصِـلٍ ... وجارحةٍ قلباً مـن الجمـر أصـمعا

فثـاروا إلـى آلاتهـمْ فتقلّـدوا ... خرايط حمراً تحمـل السـمّ منقعـا

محمّلـة زاداً خفيفـاً مناطُـه ... إلى موقف المَرْمـى فـأقبلْن نُزّعـا

وقـد وقفـوا للحائنـاتِ وشـمّروا ... لهن إلى الأنصـاف سـاقاً وأذرعـا

وجدت قسيّ القوم في الطير جـدّها ... فظلـت سـجوداً للرمـاة وركّعـا

مخافةَ أن يذهبن في الجـوّ ضُـيّعا ... ولاحظتِ النُـوارَ وهـي مريضـةً

طرائحَ من سُـودٍ بـيض نواصـعٍ ... تخـال أديـم الأرض مـنهن أبقعـا

نؤلـف منهـا بـين شـتّى وإنمـا ... نشـتّت مـن ألّفهـا مـا تجمعـا

فكم ظـاعنٍ مـنهن مزمـع رحلـةٍ ... قصرنا نواه دون مـا كـان أزمعـا

وكـم قـادم مـنهن مرتـاد منـزل ... أنـاخَ بـه مِنًّـا مُنـيخٌ فجعجعـا

كأن بنات الماء فـي صـرح مَتْنـه ... تقـول إذا راع الرمـيٌ حفيفُهـا:

زرابىّ كسرى بثها فـي صـحانه ... ليحضر وفـداً أو ليجمـع مجمعـا

تُريك ربيعاً في خريـفٍ وروضـةً ... على لجةٍ: بدعاً من الأمـر مبـدعا

يا خَلِيلَيَّ تَيَّمَتْني وَحيدُ

يـــا خَلِيلَـــيَّ تَيَّمَتْنـــي وَحيـــدُ ... ففـــؤادي بهـــا معنًّـــى عميـــدُ

غادةٌ زانها مـــن الغصـــن قـــدٌّ ... ومـــن الظَّبـــي مُقلتـــان وجِيـــدُ

وزهاها من فرعها ومن الخـــدي ... ن ذاك الســـــواد والتوريـــــد

أوقد الحسنُ نـــارَه مـــن وحيـــدٍ ... فـــوق خـــدٍّ مـــا شَـــانَهُ تخْديـــدُ

فَهْـــيَ بـــرْدٌ بخـــدِّها وســـلامٌ ... وهـــي للعاشـــقين جُهْـــدٌ جهيـــدُ

لم تَضِرْ قَطُّ وجهها وهْـــو مـــاءٌ ... وتُـــذيبُ القلـــوبَ وهْـــيَ حديـــدُ

ما لما تصـــطليه مـــن وجنتَيْهـــا ... غيـــر تَرْشـــافِ رِيقِهـــا تَبْريـــدُ

مثْلُ ذاك الرضـــابِ أطفـــأ ذاك الـــــ ... ـوَجـــد لَـــوْلا الإبـــاءُ والتَّصـــريدُ

وغَريـــرٍ بحســـنها قـــال صِـــفْها ... قلـــتُ أمْـــران هَـــيِّنٌ وشـــديدُ

يسهل القول إنها أحسن الأشْـــــ ... ـيـــاء طُـــرّاً ويعْســـرُ التحديـــدُ

شمسُ دَجْنٍ كِلا المنيرَيْن مـــن شمـــــ ... ـسٍ وبـــدْرٍ مـــن نُورهـــا يســـتفيدُ

تتجلَّـــى للنـــاظرين إليهـــا ... فشـــقيّ بحســـنها وســـعيد

ظبية تسكن القلوب وترعا ... ها، وقُمْرِيَّةٌ لَها تغريدُ

تتغنّى ، كأنها لاتغنّى ... من سكونِ الأوصالِ وهي تُجيدِ

لا تَراها هناك تَجْحَظُ عينٌ ... لك منها ولا يَدِرُّ وريدُ

من هُدُوٍّ وليس فيه انقطاع ... وسجوٍ وما به تبليد

مَدَّ في شأو صوتها نَفَسٌ كا ... فٍ كأنفاس عاشقيها مَديدُ

وأرقَّ الدلالُ والغُنْجُ منه ... وبَراهُ الشَّجا فكاد يبيدُ

فتراه يموت طَوْراً ويحيا ... مستلذٌّ بسيطُه والنشيد

فيه وَشْيٌ وفيه حَلْيٌ من النَّغْـ ... ـمِ مَصوغٌ يختال فيه القصيدُ

طاب فُوها وما تُرَجِّعُ فيه ... كلُّ شَيْءٍ لها بذاك شهيدُ

ثغبٌ ينقع الصدى وغناءٌ ... عنده يوجد السرورُ الفقيد

فلها الدَّهْرَ لاثِمٌ مُسْتَزيدٌ ... ولها الدهر سامع مُسْتَعيدُ

في هوى مثْلِها يَخِفُّ حَليمٌ ... راجحٌ حلْمُه، ويَغْوى رشيدُ

ماتُعاطى القلوب الا أصابت ... بهواها منهُنَّ حيْثُ تُرِيدُ

وَتَرُ العَزْفِ فـي يَـدَيْها مُضَـاهٍ ... وَتَرَ الزَّحْـف فِيـهِ سـهمٌ شَـديدُ

وإذا أنْبَضَـتْهُ للشَّـرْبِ يومـاً ... أيقـن القـومُ أنهـا ستصـيد

مَعْبَدٌ في الغناء، وابـنُ سُـرَيْجٍ ... وهي في الضرب زلـزلٌ وعقيـد

عَيْبُها أنَّهـا إذا غنَّـتِ الأحْـ ... ـرَار ظلُّوا وهُـمْ لـديها عَبيـدُ

واستزادت قلـوبَهم مـن هواهـا ... برُقاهـا، ومـا لَـدَيْهِمْ مَزيـدُ

وحسان عرضن لـي ، قلـت :مهـلا ... عـن وحيـدٍ فحقُّهـا التوحيـد

حسنُها في العيون حسـنٌ وحيـد ... فلها فـي القلـوب حـبٌ وحيـد

ونصـيح يلـومني فـي هواهـا ... ضـلّ عنـه التوفيـق والتسـديد

لو رأى من يلُوم فيـه لأضـحى ... وهو لي المسـتريثُ والمسـتزيد

ضـلة للفـؤاد يحنـو عليهـا ... وهـي تَزْهُـو حَياتَـه وتَكيـدُ

سـحرته بمقلتيهـا فأضـحت ... عنـده والـذميمُ منهـا حميـد

خُلِقَـتْ فِتْنَـةً: غِنـاءً وحُسْـناً ... مالهـا فيهمـا جميعـاً نديـد

فَهْيَ نُعْمَـى يميـدُ منهـا كَبيـرٌ ... وهيَ بلْوى يشـيب منهـا وليـدُ

لِيَ حيْث انصرَفتُ عنهـا رفيـقٌ ... من هواها وحيـث حلَّـتْ قَعيـدُ

عن يميني وعن شـمالي وقُـدّا ... مي وخلفـي، فـأين عنـه أحيـدُ

سـدَّ شـيطانُ حبّهـا كـلَّ فـجٍّ ... إنَّ شـيطان حبِّهـا لَمَرِيـدُ

ليـت شـعري إذا أدام إليهـا ... كَـرَّةَ الطَّـرف مُبـدِئٌ ومُعِيـدُ

أهي شئٌ لاتسـأم العـين منـه؟ ... أم لهـا كـلَّ سـاعة تجْديـدُ

بل هي العيش لا يزال متى استُغْـ ... ـرِض يملـي غرائبـاً ويُفِيـدُ

مَنْظَرٌ، مَسْمَعٌ، مَعـانٌ، مـن الله ... وعتـادٌ لمـا يُحَـبّ عتيـد

لا يَدِبُّ المـلالُ فيهـا ولا يُنْـ ... ـقِض من عَقْد سـحْرِها تَوْكِيـدُ

حسنُها في العيون حسـنٌ جديـد ... فلها فـي القلـوب حـبٌّ جديـد

أخـذ الله يـا وحيـدُ لقلبـي ... منكِ مـا يأخـذ المـديلُ المقيـد

حَظُّ غيري من وصلكُمْ قُرَّةُ العيْـ ... ـن وحظـيَّ البكـاءُ والتَّسْـهيدُ

غير أنـي مُعَلِّـلٌ منـك نفسـي ... بعـداتٍ خَـلا لهـنّ وعيـد

ما تزالينَ نظـرةٌ منـك مَـوْتٌ ... لـي مميـتٌ ، ونظـرة تخليـد

نتلاقـــى فلحظَـــةٌ منـــك وعْـــدٌ بوصـــــال ولحظـــــةٌ تهديـــــدُ

قد تركْتِ الصّحاح مرْضى يميدُو ن نُحـــولاً وأنـــت خُـــوطٌ يميـــدُ

والهوى لا يزال فيـــه ضـــعيفٌ بـــين ألحاظِـــهِ صـــريعٌ جليـــدُ

ضافَني حُبُّـك الغريـبُ فـألوى بالرقـــاد النســـيب فهـــو طريـــد

عجباً لـــي ، إنَّ الغريـــبَ مقـــيمٌ بين جنبـــيَ ، والنســـيب شـــريد

قد مللنا من ســـتر شـــيْ ملـــيح نشـــتهيه، فهـــلْ لـــه تجريـــدُ

هو في القلب وهو أبعد من نجـــ ـــم الثريا فهـــو القريـــب البعيـــد

ومسمعٍ لا عدمتُ فرقتَه

ومســـــمعٍ لا عـــــدمتُ فرقتَـــــه ... فأنهـــــا نعمـــــةٌ مـــــن الـــــنِعَمِ

يطـــولُ يـــومي إذا قُرِنْـــتُ بـــه ... كـــأنني صـــائمٌ ولـــم أصُـــم

إذا تغنّـــــى النـــــديمُ ذكّـــــرهُ ... أخْـــذَ الســـياق الحثيـــثِ بـــالكظمِ

يفتح فـــاه مـــن الجهـــاد كمـــا يـــف ... يفْـــتَح فـــاهُ لأعظـــم اللُقَـــم

مجلسُـــه مـــأتمُ اللـــذاذات والقـــص ... قَصفٍ، وعُـــرسُ الهمـــوم والسُـــدمِ

ينشـــدنا اللهـــو عنـــد طلعتـــه ... مـــن أوحشـــتْه الـــبلاد لـــم يقـــم

كـــأنني طـــولَ مـــا أُشـــاهِدُهُ ... أشـــربُ كأســـي ممزوجـــةً بـــدمي

تشـــهدُه فـــرْطَ ســـاعتين فـــيُنْ ... سيكَ عهوداً لـــم تُـــوْتَ مـــن قِـــدم

يريك ما قد عهدتَ فـــي أمســـك الأ ... أدنى كشـــيءٍ فـــي ســـالفِ الأُمَـــم

عشرتُه عشـــرةٌ تبـــارك فـــي الاع ... مـــارِ لـــولا تعجُّـــلُ الهـــرمِ

إذا النـــــدامى دعـــــوْهُ آونـــــةً ... تنـــادموا كأسَـــهم علـــى نـــدم

نبـــردُ حتـــى يظـــلُّ يُنشِـــدنا ... هـــل بالـــديار الغـــداةَ مـــن صـــمم

يستطعم الشرْبَ أن يقال له ... أحسنْتَ والقومُ منه في وكم

وكيفَ للقومْ بالتّصنُّع لا ... ، ولو صُورّوا من الكرم

تظهرُ في وجهه إساءتُه ... كأنّها مَسْحةٌ من الحُمَم

يسْوَدُّ من قُبْحِ مايجيء به ... حتى كأن قد أسفّ بالفحم

نرتاح منه إلى الأذان كما ... يرتاح ذو شُقةٍ إلى علم

يشدو بصَوْتٍ يسوءُ سامِعَهُ ... تبارك اللّهُ بارىء النسم

أبحّ فيه شذور حشرجةٍ ... منظومةٍ في مقاطع النغم

نَبْرتُهُ غُصّةٌ وهِزّتُه ... مثلُ نبيبِ التيوسِ في الغنم

لو قُدّس الله ذو الجلال به ... لم يرفعِ اللّهُ طيِّب الكلِم

يُفزّع الصبيةُ الصغارُ به ... إذا بكى بعضهُم ولم ينم

يقسو له القلبُ حين يسمعُه ... على أحيّائهِ بلا جُرَم

أحلفُ باللّهِ لا شريكَ له ... فأنها غايةٌ في القسم

ما عرف الله قبلَه أحداً ... ما فَضْلُ نعمائهِ على النقم

شاهدت في بعض ماشهدت مُسمَعةً

شاهدت في بعض ماشهدت مُســمعةً كأنمــا يومُهــا يومــان فــي يــوم

تظلّ تلقى على من ضــمّ مجلسُــها قولا ثقيلا علــى الأســماع كــاللوم

لهــا غنــاءٌ يثيــبُ اللّــهُ ســامعَهُ ضعفي ثواب صلاة الليل والصــوم

ظللتُ أشرب بالأرطــال لا طربــاً عليــه بــل طلبــاً للســكر والنــوم

الإمام الشافعي

محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي أبو عبد الله.

أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه نسبة الشافعية كافة، ولد في غزة بفلسطين وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين، وزار بغداد مرتين وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها وقبره معروف في القاهرة.

قال المبرد: كان الشافعي أشعر الناس وأدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات.

وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منّه.

كان من أحذق قريش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولاً كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب ثم أقبل على الفقه والحديث وأفتى وهو ابن عشرين سنة.

يَعيشُ المرءُ ما استحيا بخيْرٍ

يَعيشُ المرءُ ما استحيا بخيْرٍ ... ويبقى العودُ ما بقيَ اللِّحاءُ

إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي ... ولَمْ تستحِ فافعَلْ ما تشاءُ

دَعِ الأَيّامَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ

دَعِ الأَيّـــامَ تَفْعَـــلُ مَـــا تَشَـــاءُ ... وطِـــبْ نفســـاً إذا حكـــمَ القضـــاءُ

وَلا تَجْـــزَعْ لنازلـــةِ الليـــالي ... فمـــا لحـــوادثِ الـــدنيا بقـــاءُ

وكنْ رجلاً علـــى الأهـــوالِ جلـــداً ... وشـــيمتكَ الســـماحةُ والوفـــاءُ

وإنْ كثـــرتْ عيوبـــكَ فـــي البرايـــا ... وسَـــرَكَ أنْ يَكُـــونَ لَهـــا غِطَـــاءُ

تَسَـــتَّرْ بالسَّـــخَاءِ فَكُـــلُّ عَيْـــبٍ ... يغطيـــه كمـــا قيـــلَ السَّـــخاءُ

ولا تَـــرَ للأعـــادي قَـــطُّ ذلا ... فـــإن شـــماتةَ الأعـــدا بـــلاء

ولا تَـــرجُ الســـماحةَ مـــن بخيـــلٍ ... فَمـــا فِـــي النَّـــارِ لِلظْمـــآنِ مَـــاءُ

وَرِزْقُـــكَ لَـــيْسَ يُنْقِصُـــهُ التَّـــأَنِّي ... وليسَ يزيـــدُ فـــي الـــرزقِ العنـــاءُ

وَلا حُـــزْنٌ يَـــدُومُ وَلا سُـــرورٌ ... ولا بـــؤسٌ عليـــكَ ولا رخـــاءُ

وَمَـــنْ نَزَلَـــتْ بِسَـــاحَتِهِ الْمَنَايَـــا ... فـــلا أرضٌ تقيـــهِ ولا ســـماءُ

وأرضُ اللهِ واســـعةٌ ولكـــن ... إذا نـــزلَ القضـــا ضـــاقَ الفضـــاءُ

دَعِ الأَيّـــامَ تَغْـــدِرُ كُـــلَّ حِـــينٍ ... فمـــا يغنـــي عـــن المـــوتِ الـــدواءُ

أَتَهْزَأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ؟

أَتَهْـــزَأُ بِالـــدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيـــهِ ... وَمَا تَـدْرِي بِمـا صَـنَعَ الـدُّعَاءُ؟

سِـــهَامُ اللَّيْـــلِ لا تُخْطِـــي وَلَكِـــنْ ... لهـــا أَمَـــدٌ وللأَمَـــدِ انقضـــاءُ

أَكْثَرَ النَّاسُ فِي النِّسَاءِ وَقَالُوا

أَكْثَرَ النَّـاسُ فـي النِّسَـاء وَقَـالُوا ... إِنَّ حُـبَّ النِّسَـاء جَهْـدُ الْـبَلاء

لَيسَ حـبُّ النسـاء جهـداً ولكـنَ ... قُرْبُ مَـنْ لاَ تُحِـبُّ جُهْـدُ الْـبَلاء

وَاحَسْرَةً للفتى ساعةً

وَاحَسْـــرَةً للفتـــى ســـاعةً ... يَعِيشُـــهَا بَعْـــدَ أَوِدَّائِـــهِ

عمرُ الفتـى لـو كـان فـي كفِّـه ... رمـــى بـــه بعـــد أَحبَّائـــهِ

أَصبَحتُ مُطَّرَحاً في مَعشَرٍ جهِلُوا

أَصبَحتُ مُطَّرَحاً في مَعشَرٍ جهِلُوا ... حَقَّ الأَديبِ فَبَاعُوا الرَّأْسَ بِالذَّنَبِ

والنَّاسُ يَجْمَعُهُمْ شَمْلٌ، وَبَيْنَهُم ... في الْعَقْلِ فَرْقٌ وفي الآدَابِ وَالْحَسَبِ

كمثلِ ما الذَّهبِ الإبريز يشركه ... في لَوْنِهِ الصُّفْرُ، والتَّفْضيلُ لِلذَّهَبِ

والعودُ لو لمْ تطبْ منه روائحه ... لم يفرق الناسُ بين العود والحطبِ

تموتُ الأسدُ في الغابات جوعاً

لا تأسفن على غدر الزمان لطالما ... رقصت على جثث الأسود كلاب

لاتحسبن برقصها تعلو على أسيادها ... تبقى الأسود أسوداً والكلاب كلاب

تموت الأسد في الغابات جوعاً ... ولحم الضأن تأكله الكلاب

وذو جهل قد ينام على حرير ... وذو علم مفارشه التراب

خبتْ نارُ نفسي بِاشْتِعالِ مَفَارِقي

خبت نار نفسي باشتعال مفارقي ... وأظلم ليلي إذ أضاء شيبه

أيا بومةً قد عششتْ فوق هامتي ... على الرغم مني حين طار غُرابُهِ

رأيت خراب العُمرِ مني فَزُرْتَني ... ومأواك من كل الديار خرابها

أأنعمُ عيشاً بعدما حل عارضي ... طلائعُ شيبٍ ليس يغني خِضابُها؟

وعزةُ عمرِ المرء قبل مشيبهِ ... وقد فنيت نفسٌ تولى شبابها

إذا اصفرَّ لونُ المرء وابيضَّ شعرُهُ ... تنغص من أيامه مستَطابُها

فدعْ عنك سواءات الأمور فإنها ... حرامٌ على نفس التقي ارتكابُها

وأدِ زكاة الجاه واعلم بأنها ... كمثل زكاة المال تم نِصابُها

وأحسن إلى الأحرار تملك رقابهم ... فخير تجارات الكرام اكتسابها

ولا تمشين في مَنكِب الأرض فاخراً ... فعما قليل يحتويك تُرابها

ومن يذق الدنيا فإني طَعمتُها ... وسيق إلينا عَذْبُها وعذابها

فلم أرها إلا غُروراً وباطلاً ... كما لاح في ظهر الفلاة سَرابُها

وما هي إلا جيفةٌ مستحيلةٌ ... عليها كلابٌ هَمُّهن اجتِذابها

فإن تجتنبها كنت سِلما لأهلها ... وإن تجتذبها نازعتك كلابها

فطوبى لنفسٍ أودعت قعر دارها ... مُغلَّقةَ الأبوابِ مُرخىً حجابها

إذَا سَبَّنِي نَذْلٌ تَزَايَدْتُ رِفْعَةً

إذَا سَبَّنِي نَذْلٌ تَزَايَدْتُ رِفْعَةً ... وما العيبُ إلا أن أكونَ مسابِبهْ

ولَوْ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي عَلَيَّ عَزِيزَةً ... لمكَّنتها من كلِّ نذلٍ تحاربهْ

ولو أنَّني أسعى لنفعي وجدتني ... كثيرَ التَّواني للذي أنا طالبه

ولكنَّني أسْعَى لأَنْفَعَ صَاحِبِي ... وعارٌ على الشبْعانِ إن جاعَ صاحبه

يُخَاطِبُنِي السَّفيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ

يُخَاطِبُنِي السَّفيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ ... فأكرهُ أن أكونَ له مجيبا

يزيدُ سفاهةً فأزيدُ حلماً ... كعودٍ زادهُ الإحراقُ طيبا

بَلَوْتُ بَنِي الدُّنيا فَلَمْ أَرَ فِيهِمُ

بَلَــوْتُ بَنِــي الــدُّنيا فَلَــمْ أَرَ فِــيهِمُ ... سوى من غدا والبخلُ مــلءُ إهابــه

فَجَرَّدْتُ مِنْ غِمْدِ القَنَاعَــةِ صَــارِماً ... قطعــتُ رجــائي مــنهم بذبابــه

فلا ذا يرانــي واقفــاً فــي طريقــهِ ... وَلاَ ذَا يَرَانِــي قَاعِــداً عِنْــدَ بَابِــهِ

غنيٌ بلا مــالٍ عــن النَّــاس كلهــم ... وليس الغنى إلا عن الشــيء لابــه

إِذَا ما ظَالِمٌ استَحْسَنَ الظُّلْــمَ مَــذْهباً ... وَلَــجَّ عُتُــوّاً فِــي قَبِــيحِ اكْتِسَــابِهِ

فَكِلْهُ إِلَــى صَــرْفِ اللَّيَــالِي فَإِنَّهــا ... ستبدي له مالم يكــن فــي حســابهِ

فَكَــمْ قَــدْ رَأَيْنَــا ظَالِمــاً مُتَمَــرِّداً ... يَرَى النُّجْمَ تِيهاً تَحْتَ ظِــلِّ رِكَابِــهِ

فَعَمَّــا قَلِيــلٍ وَهْــوَ فِــي غَفَلاتِــهِ ... أَنَاخَتْ صُــرُوفُ الحَادِثَــاتِ بِبَابِــهِ

فَأَصْبَحَ لا مَــالٌ وَلاَ جَــاهٌ يُرْتَجَــى ... وَلا حَسَــنَاتٌ تَلْتَقِــي فِــي كِتَابِــهِ

وجوزي بالأمرِ الذي كــان فــاعلاً ... وصَــبَّ عليــهِ اللهُ ســوطَ عذابــه

وَمِنْ الْبَلِيَّة أنْ تُحِب

وَمِـــــنْ الْبَلِيَّـــــة أنْ تُـــــحِ ... بَّ وَلاَ يُحِبُّـــكَ مَـــن تُحِبُّـــهْ

ويصـــــدُّ عنـــــك بوجهـــــهِ ... وتلـــحُ أنـــتَ فـــلا تغبُّـــه

خبِّرا عني المنجِّمَ أني

خبِّـــرا عنـــي المـــنجِّمَ أنـــي ... كـــافرٌ بالـــذي قضـــتهُ الكواكـــبْ

عَالِمـــاً أنَّ مَـــا يَكُـــونُ وَمَـــا كَـــانَ ... ن قضـــاءٌ مـــن المهـــيمنِ واجـــبْ

أنت حسبي، وفيك للقلب حسبُ

ولحسبي إن صحَّ لي فيـكَ حسـبُ ... أنت حسبي، وفيـك للقلـب حسـبُ

منَ الـدَّهرِ مَـا تَعَـرَّضَ خَطْـبُ ... لا أبـالي متـى ودادك لـي صـحَّ

إذا حارَ أمرُكَ في مَعْنَيَيْنْ

إذا حـــارَ أمـــرُكَ فـــي مَعْنَيَـــيْنِ ... ولم تدرِ فيمـا الخطـا و الصـواب

فخَـــالِفْ هَـــوَاكَ فـــإنَّ الهـــوَى ... يقـــودُ النفـــوسَ إلـــى مـــا يعـــاب

ابن الفارض

عُمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، الملقب شرف الدين بن الفارض.

شاعر متصوف، يلقب بسلطان العاشقين، في شعره فلسفة تتصل بما يسمى (وحدة الوجود).

اشتغل بفقه الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري وغيره، إلاَّ أنه ما لبث أن زهد بكل ذلك وتجرد، وسلك طريق التصوف وجعل يأوي إلى المساجد المهجورة وأطراف جبل المقطم، وذهب إلى مكة في غير أشهر الحج وأكثر العزلة في وادٍ بعيد عن مكة.

ثم عاد إلى مصر وقصده الناس بالزيارة حتى أن الملك الكامل كان ينزل لزيارته.

وكان حسن الصحبة والعشرة رقيق الطبع فصيح العبارة، يعشق مطلق الجمال وقد نقل المناوي عن القوصي أنه كانت له جوارٍ بالبهنا يذهب اليهن فيغنين له بالدف والشبابة وهو يرقص ويتواجد.

من شعره :

صدٌّ حمى ظمئي لماكَ لماذا؟

صدُّ حمـــى ظمئـــي لمـــاكَ لمـــاذا ... وهَوَاكَ، قَلبي صـــارَ مِنـــهُ جُـــذاذا

إن كان في تَلَفي رِضَـــاكَ، صـــبَابَةٌ، ... ولـــكَ البقـــاءُ وجـــدتُ فيـــهِ لـــذاذا

كبدي سلبت صحيحةً فـــامننْ علـــى ... رمقـــي بهـــا ممنونـــةً أفـــلاذا

يـــا راميـــاً يرمـــى بســـهمِ لحاظـــهِ ... عَنْ قَوْسِ حاجِبِـــهِ، الحشَـــا إنْفـــاذا

أنّى هجَرتَ لِهُجْرِ واشٍ بـــي، كَمَـــن ... فـــي لَومِـــهِ لُـــؤمٌ حكَـــاهُ، فَهـــاذَى

وعلىً فيكَ منِ اعتدى فـــي حجـــرهِ ... فقـــد اغتـــدى فـــي حجـــرهِ مـــلاذا

غيرَ السُّـــلوِّ تجـــدهُ عنـــدي لائمـــي ... عمَّنْ حوى حسنَ الورى اســـتحواذا

يامـــا أميلحـــهُ رشـــاً فيـــهِ حـــلا ... تبديلـــهُ جـــالي الحلـــي بـــذّاذا

أضحى بإحســـانٍ وَحُسْـــنٍ مُعْطيـــاً ... لِنَفـــائسٍ، وَلأنْفُـــسٍ أخّـــاذا

سَيفاتَسيلُ، علـــى الفَـــؤادِ، جُفونُـــهُ، ... وأرى الفتـــورَ لـــهُ بهـــا شـــحّاذا

فتكـــاً بنـــا يـــزدادُ منـــهُ مصـــوِّراً ... قَتْـــلي مســـاورَ فـــي بنـــي يـــزدانا

لاغَرْوَ أنْ تَخْـــذ العِـــذَار حَمـــائِلاً، ... إذْ ظـــلَّ فتاكـــاً بـــهِ وقَّـــاذا

وبطرفه سحرٌ لوْ ابصرَ فعلهُ ... هاروتُ كانَ لهُ بهِ أستاذا

تَهذي بهذا البَدْرِ، في جَوِّ السَّما، ... خلٌّ افترَاكَ فذاكَ خلّي لأذا

عَنَتِ الغَزالَةُ والغَزالُ لِوجْهِهِ، ... متلفّتاً وبهِ عياذاً لاذا

أربتْ لطافتهُ على نشرِ الصّبا ... وَأبتْ تَرَافتُهُ التَقَمّصَ لاذا

وشكتْ بضاضةُ خدِّهِ منْ وردِهِ ... وحكَتْ فَظاظَةُ قَلْبِهِ الفولاذا

عمَّ اشتعالاً خالُ وجنتهِ أخا ... شُغْلٍ بهِ، وجْداً، أبَى استِنْقاذا

خَصِرُ اللّمى ، عذبُ المقَبّلِ بُكْرَةً، ... قبلَ السّواكِ، المِسْكَ سادَ، وشاذى

من فيهِ والألحاظِ سكرى بلْ أرى ... في كلّ جارِحةٍ بهِ، نَبّاذا

نَطَقَتْ مَناطقُ خَصرِهِ خَتْماً، إذا ... صَمَتَتْ الخَوَاتِمِ، للخناصِرِ، آذى

رقّتْ وَدَقّ، فناسَبَتْ منّي النّسي ... بَ وذاكِ معناهُ استجادَ فحاذى

كالغُصْنِ قدّاً، والصّباحِ صَباحَةً، ... واللّيلِ فرعاً منهُ حاذا الحاذا

حبِّيهِ علمني التنسُّكَ إذْ حكى ... متعفّفاً فرقَ المعادِ معاذا

فَجَعَلْتُ خَلْعي للعِذارِ لِثامَهُ، ... إذ كانَ، مِن لثْمِ العِذارِ، مُعاذا

ولَنا بِخَيْفِ مِنًى عُرَيْبٌ، دونَهُمْ ... حَتْفُ المُنى ، عادى لِصَبٍّ عاذا

وبجزعِ ذيّاكَ الحمـــى ظبـــيٌ حمـــى ... بِظُبَى اللّـواحِظِ، إذ أحَـاذَ، إخـاذا

هي أدمعُ العشّـاق جـاد وليُهـا ال ... وادي، ووالـــى جُودُهـــا الألْـــواذا

كمْ مـــنْ فقيـــرٍ ثـــمَّ لا مـــنْ جعفـــرٍ ... وافـــى الأجـــارعَ ســـائلاً شـــحّاذا

من قبلِ ما فَـرّقَ الفَريـقُ عَمـارةً ... كنّـــا ففرّقنـــا النّـــوى أفخـــاذا

أفْـــرِدتُ عـــنهُمْ بالشّـــآمِ، بُعَيـــدَ ذا ... كَ الإلتِئـــامِ، وَخَيّمـــوا بغْـــدادا

جمَعَ الهُمومَ البُعدُ عِنـدي، بعْـدَ أنْ ... كانـــتْ بقربـــي مـــنهمُ أفـــذاذا

كالعَهدِ، عندهمُ العهودُ، على الصّفا، ... أنّى ، ولَسـتُ لهـا، صـفاً، نَبّـاذا

والصّـــبْرُ صَـــبْرٌعنهُمُ، وَعَلَـــيْهِمِ، ... عنـــــــــدي أراهُ إذنْ أذىً أزّاذا

عزّ العزاءُ وجـدٌ وجـدي بـالألي ... صرموا فكـانوا بالصّـريم مـلاذا

رِمْ الفَـلا، عنّـي إليـكَ، فمُقلَتـي ... كُحِلَتْ بهم، لا تُغْضيـها استِشْـخاذا

قسـماً بمـنْ فيـه أرى تعذيبـهُ ... عـذباً وفـي اسـتذلالهِ اسـتلذاذا

ما استحسنتْ عيني سواهُ وإنْ سبى ... لكـنْ سـوايَ ولـمْ أكـنْ مـلاّذا

لمْ يَرقُـبِ الرّقَبَـاءُ إلاّ فـي شـجٍ، ... مـنْ حولـهِ يتسـلّلونَ لـواذا

قد كان، قَبْلَ يُعَدّ مـن قَتْلـى رَشـاً، ... أسـداً لآسـادِ الشّـرى بـذّاذا

أمْسَى بنارِجَوَى حَشَتْ أحشاءَهُ، منها يرى الإيقادَ لا الإنقاذا

حَيْرَانُ لا تَلقَاهُ إلاّ قلتَ مِن كُلّ الجهاتِ:أرى بِهِ جَبّاذا

حَرّانُ، مَحْنِيُّ الضلوعِ على أسًى غَلَبَ الإسَى ، فاستَأخذَ استِئخاذا

دَنِفٌ، لَسِيبُ حَشًى ، سليبُ حُشاشَةٍ، شهدَ السُّهادُ بشفعهِ ممشاذا

سَقَمٌ ألمّ بِهِ، فألّمَ، إذ رأى ، بالجسمِ منْ إغدادهِ إغذاذا

أبدى حدادَ كآبةٍ لعزاهُ إذْ ماتَ الصِّبا في فودهِ جذّاذا

فَغَدا، وقد سُرَّ العِدى بشبابِهِ، متقمِّصاً وبشيبهِ مشتاذا

حزنُ المضاجعِ لا نفاذَ لبثّهِ حزناً بذاكَ قضى القضاءُ نفاذا

أبداً تَسُحُّ، وما تَشِحُّ، جُفونُهُ، لِجَفَا الأحِبّةِ ، وَابلاً وَرَذاذا

مَنَحَ السُّفوحَ، سُفوحَ مَدمَعِهِ، وقد بَخِلَ الغَمامُ بهِ، وجاد، وجاذا

قال العَوانِدُ، عندما أبصَرْنَهُ: إنْ كانَ منْ قتلَ الغرامُ فهذا

نَعَمْ، بالصّبا، قلبي صبا لأحِبّتي

نَعَمْ، بالصّبا، قلبي صبا لأحِبّتي؛ فيا حبّذا ذاكَ الشّذا حينَ هَبّتِ

سرتْ فأسرّتْ للفؤادِ غديّةً أحاديثَ جيرانِ العُذيبِ، فسرّتِ

مُهَيْنِمَةٌ بالرُّوْضِ، لَدْنٌ رِداؤها، بها مَرَضٌ، مِنْ شأنِهِ بُرْء عِلّتي

لَهَا بِأُعَيْشابِ الحِجَازِ تَحَرّشٌ بهِ لا بخمرٍ دونَ ضحى سكرتي

تذكّرني العهدَ القديمَ لأنّها حديثة عهدٍ منْ أهيلِ مودّتي

أيا زاجِراً حُمرَ الأوارِكِ، تارِكَ ال مَوَارِكِ، من أكوارها، كالأريكَةِ

لكَ الخيرُ إنْ أوضحتَ توضحَ مضحياً وجُبْتَ فَيافي خَبْتِ آرام وَجْرَةَ

ونكّبتَ عنْ كثبِ العريض معارضاً حزوناً لحزوي سائقاً لسويقةِ

وبِنْتَ باناتٍ، كذا، عن طُوَيْلِعٍ، بسلعٍ فسلْ عنْ حلّة فيهِ حلّتِ

وعَرّجْ بِذيّاكَ الفريقِ، مُبَلِّغاً، سلمتَ عريباً ثمّ عنّي تحيّتي

فلي بينَ هاتيكَ الخيامِ ضنينةٌ علّي بجمعي سمحةٌ بتشتّتي

محجّبةٌ بينَ الأسنّةِ والظُّبي إليها انثَنَتْ ألبابُنا، إذ تثنّتِ

مُمَنَّعَةٌ، خَلْعُ العِذارِ نِقابُها، مسربلةٌ بردينِ قلبي ومهجتي

تتيحُ المنايـا إذْ تبـيحُ لـيَ المنـى ... وذاكَ رَخـيصٌ مُنْيَتـي بِمنيَتـي

وَما غدَرَتْ في الحُبّ أنْ هَدَرَتْ دَمي ... بشرعِ الهوى لكنْ وفـتْ إذْ توفّـتِ

متى أوعدت أولتْ وإنْ وعدت لوت ... وإن أقسَمَتْ:لا تُبرِئ السّـقْمَ بَـرّتِ

وإنْ عَرَضَتْ أطرقْ حَيَـاءً وَهَيبَـةً؛ ... وإن أعرَضَتْ أشـفقْ، فلَـم أتَلَفّـتِ

ولو لمْ يَزُرْني طيفُها، نحوَ مَضْجَعي، ... قضيتُ ولمْ أسـطعْ أراهـا بمقلتـي

تخَيُّـلَ زُورٍ كـانَ زَورُ خَيالِهـا، ... لمشبهِهِ عنْ غيـرِ رؤيـا ورؤيـةِ

بفرطِ غرامي ذكـرَ قـيسٍ بوجـدهِ ... وبَهجتُهـا لُبْنـى ، أمَـتْ، وَأمّـتِ

فلـمْ أرَ مثلـي عاشـقاً ذا صـبابةٍ ... ولا مثلهـا معشـوقةً ذاتَ بهجـةِ

هيَ البدرُ أوصافاً وذاتـي سـماؤها ... سَمَتْ بي إليها همّتي، حـينَ هَمّـتِ

مَنازِلُهـا منّـي الـذّراعُ، تَوَسُّـداً، ... وقلبي وطرفي أوطنـتْ أو تجلّـتِ

فما الودقُ إلاّ مـنْ تحلُّـبِ مـدمعي ... وما البرقُ، إلا مَن تلَهّـبِ زَفرَتـي

وكُنْـتُ أرَى أنّ التّعشّـقَ مِنْحَـةً ... لقلبـي فمـا إنْ كـانَ إلاّ لمحنتـي

منعَّمةُ أحشـايَ كانـتْ قبيـلَ مـا ... دعتهـا لتشـقي بـالغرامِ فلبّـتِ

فلا عادَ لي ذاك النّعـيمُ، ولا أرى ، ... منَ العيشِ إلاّ أنْ أعـيشَ بشـقوتي

ألا في سبيلِ الحبِّ حالي وما عسى ... بكمْ أنْ ألاقي لو دريتمْ أحبَّتي

أخنتمْ فؤادي وهوَ بعضي فما الَّذي ... يَضُرُّكمُ أن تُتْبِعوهُ بِجُمْلَتي

وجَدتُ بكم وجْداً، قُوى كلّ عاشِقٍ، ... لوِ احتملتْ منْ عبئهِ البعض كلَّتِ

برى أعظمي منْ أعظمِ الشَّوق ضعفُ ما ... بِجَفْني لِنومي، أوْ بِضُعْفي لِقُوَّتي

وأنحَلَني سُقْمٌ، لَهُ بِجُفونِكُمْ ... غرامُ التياعي بالفؤادِ وحرقتي

فَضُعْفي وسُقْمي:ذا كَرَأي عواذلي، ... وذاكَ حديثُ النَّفسِ عنكُمْ برَجْعَتي

وهي جسدي مما وهي جلدي لذا ... تَحَمَّلُهُ يَبْلى ، وتَبْقى بَلِيَّتي

وعدتُ بمالمْ يبقَ منِّي موضعاً ... لضرٍّ لغوَّادي حضوري كغيبتي

كأنّي هلالُ الشَّكِّ لوْ لا تأوُّهي ... خفيتُ فلمْ تهدَ العيونُ لرؤيتي

فجسمي وقلبي مستحيلٌ وواجبٌ ... وخدّي مندوبٌ لجائزِ عبرتي

وقالوا:جَرتْ حُمْراً دموعُكَ، قلتُ:عن ... أمورٍ جرتْ في كثرةِ الشَّوق قلَّتِ

نحرتُ لضيفِ الطيفِ، في جَفْني الكَرى ... قِرىً، فَجَرَى دَمْعي دماً فوقَ وَجنَتي

فلا تنكروا إنْ مسَّني ضرٌّ بينكمْ ... عليّ سُؤالي كَشْفَ ذاكَ وَرَحْمَتي

فصبري أراهُ تحتَ قدري عليكمُ ... مطاقاً وعنكم فاعذروا فوقَ قدرتي

ولمـــا توافينـــا عشـــاءً وضـــمّنا ... سَواءُ سَبيلَيْ ذي طَـــوىً، والثّنِيّـــةِ

ومنّتْ ومـــا ضـــنّتْ علـــيّ بوقفـــةٍ ... تُعادِلُ عِنْـــدي، بـــالمُعَرَّفِ، وَقْفتـــي

عتبتُ فلمْ تعتبْ كأنْ لـــمْ يكـــنْ لقـــاً ... وما كـــانَ إلاّ أن أُشَـــرْتُ وَأَوْمَـــتِ

أيا كعبـــةَ الحســـنِ الّتـــي لجمالهـــا ... قلوبُ أُولي الألبابِ، لَبّـــتْ وَحجّـــتِ

بريقَ الثّنايـــا منـــكِ أهـــدى لناســـنا ... بريـــقِ الثّنايـــا فهـــوَ خيـــرُ هديّـــةِ

وأوحى لعينـــي أنّ قلبـــي مجـــاورٌ ... حِمـــاكِ، فتاقَـــتْ لِلجَمـــالِ وَ حَنّـــتِ

ولوْلاكِ ما استهدَيْتُ برقاً، ولا شجَتْ ... فؤادي، فأبكتْ، إذشدتْ، وُرْقُ أيكـــةِ

فـــذاكَ هـــدىً أهـــدى إلـــيَّ وهـــذهِ ... على العُودِ، إذ غنّتْ، عن العودِ أغنَـــتِ

أرومُ، وقد طال المَدَى ، منْكِ نظْرةً، ... وكمْ منْ دماءٍ دونَ مرمـــايَ طلّـــتِ

وقد كنتُ أُدعى ، قبلَ حُبّيكِ، باسِلاً، ... فعُدتُ به مُستَبْسِـــلاً، بعـــدَ مَنعَتـــي

أقادُ أسيراً واصـــطباري مهـــاجري ... وأنجِدُ أنصاري أسًى ، بعـــدَ لَهْفَتـــي

أمالكِ عنْ صدٍّ أمالـــكِ عـــن صـــدٍّ ... لِظَلْمِكِ، ظُلْماً منكِ، ميـــلٌ لعطفـــةِ

فبَلْ غَلِيلٍ مِـــنْ عليـــلٍ علـــى شـــفاً، ... يُبِـــلّ شِـــفاءٌ منـــه، أعظَـــمُ مِنّـــةِ

فلا تَحْسبي أني فَنيتُ، من الضنَى ، ... بغيركِ بـــل فيـــكِ الصّـــبابةُ أبلـــتِ

جَمـــالُ مُحَيّـــاكِ، المَصُـــونُ لِثَامُـــهُ ... عنِ اللّثْمِ، فيه عُـــدتُ حيّـــاً كميّـــتِ

وجنّبني حبُّيـــك وعلـــى معاشـــرى ... وحَبّبَني، ما عشتُ، قطْعَ عَشِـيرَتي

وأبْعَدَني عن أرْبُعِـــي، بُعْـــدُ أرْبَـــعٍ ... شبابي وعقلي وارتيـــاحي وصـــحّتي

فلي بعدَ أوطاني سكونٌ إلـــى الفـــلا ... وبالوحشِ أنسي إذ منَ الإنس وحشتي

وزهّدَ في وصلي الغـــوانيَ إذْ بـــدا ... تَبلُّجُ صبحِ الشّيبِ في جـــنحِ لمّتـــي

فرُحْنَ بحُزنٍ جازِعـــاتٍ، بُعَيـــد مـــا ... فرِحنَ بِحَزْنِ الجَزْعِ بـــي، لشَـــبيبتي

جهِلْنَ، كلُوّامي، الهوى ، لاعلِمْنَـــه، ... وخابوا وإنّـــي منـــهُ مكتهـــلٌ فتـــى

وفي قَطْعِيَ اللاّحي عليكِ، ولاتَ حي ... نَ فيكِ لِجدالٍ، كان وجهُـــكِ حُجّتـــي

فأصْبَحَ لي، من بعدِ ما كـــان عـــاذِلاً ... به عاذراً بلْ صارَ منْ أهلِ نجـــدتي

وحبِّي عمري هاديـــاً ظـــلُّ مهـــدياً ... ضلالَ ملامي مثلُ حبِّي وعمرتـــي

رأى رجباً سمعي الأبيَّ ولـــومي ال ... محرَّمَ عنْ لـــؤمٍ وغـــشٍّ النّصـــيحةِ

وكـــمْ رامَ ســـلواني هـــواكِ ميمّمـــاً ... سواكِ وأنّـــي عنـــكِ تبـــديلُ نيّتـــي

وقالَ تَلافي ما بقي منكَ قلـــتُ مـــا ... أرانـــيَ إلاّ للـــتلافِ تلفْتـــي

إبائي أبـــى إلاّ خِلافـــيَ، ناصِـــحاً، ... يحاولُ منّي شـــيمةً غيـــرَ شـــيمتي

بلـذُّ لـهُ عـذلي عليـكِ كأنّمـا ... يرى منّـه منّـي وسـلواهُ سـلوتي

ومعرضةٍ عن سامرِ الجفنِ راهبِ ال ... فؤادِ المعنّى مسـلمِ الـنّفسِ صـدّتِ

تناءتْ فكانتْ لذّةَ العـيشِ وانقضـتْ ... بعمري فأيدي البـينِ مـدّتْ لمـدّتي

وبانتْ فأمّا حسنُ صـبري فخـانني ... وأمّـا جُفـوني بالبكـاءِ فوفّـتِ

فلمْ يرَ طرفي بعـدها مـا يسـرني ... فنَومي كصُبْحي حيثُ كانتْ مَسَرّتي

وقد سَخِنَت عَيْنـي عليهـا، كأنّهـا ... بها لمْ تكنْ يوماً منَ الـدّهرِ قـرّتِ

فإنسـانُها مَيْـتٌ، ودَمعِـيَ غُسْـلُهُ، ... وأكفانُهُ ما ابيَضّ، حُزنـاً، لِفُرقتـي

فللعَينِ والأحشاء، أولَ هـل أتـى ، ... تلا عائـدي الآسـي وثالـثَ ثبّـتِ

كأنّا حلفنـا للرّقيـبِ علـى الجفـا ... وأنْ لا وفا، لكِـن حَنَثْـتُ وبَـرّتِ

وكانـتْ مواثيـقُ الإخـاءِ أخيّـةً ... فلمّـا تفرّقنـا عقـدتُ وحلّـتِ

وتَاللّـهِ، لـمْ أخترْمَذَمّـةَ غَـدرِهَا، ... وفاءً، وإنْ فاءتْ إلى خَتـرِ نِمّتـي

سقى،بالصّفا، الرّبْعيُ، رَبعأبه الصّفا، ... وجادَ، بأجيادٍ، ثـرى منـهُ ثرْوتـي

مُخَـيِّمَ لَـذاتي، وسـوقَ مَـآربي، ... وقِبلةَ آمـالي، ومـوطنَ صـبْوَتي

منازلَ أنسٍ كنْ لـمْ أنـسَ ذكرهـا ... بمنْ بعدها والقربُ نـاري وجنّتـي

وَمنْ أجلِهـا حـالي بهـا، وأُجِلّهـا ... عنِ المَنّ، مالم تَخْفَ، والسقْمُ خُلّتـي

غَرامي، بِشِعْبِ عامرٍ شِعْبَ عـامرٍ، ... غريمي وإنْ جاروا فهمْ خيرُ جيرتي

ومنْ بعدها ماسـرَّ سـرّي لبعـدها ... وقد قطَعَـتْ مِنهارجـائي بِخَيْبَتـي

وما جزعي بالجزعِ عنْ عبـثٍ ولا ... بَدا ولَعاً فيهـا، ولُـوعي بِلَـوعَتي

على فائتٍ من جَمعِ جَمـعِ تأسُّـفي، ... وودٌّ علـى وادي مخسَّـرِ حسـرتي

وَبَسطٍ، طوى قَبضُ التنائي بِسـاطَهُ ... لَنا بِطُـوًى ولّـى بأرْغَـدِ عيشَـةِ

أبيـتُ بجَفْـنٍ، للسُّـهادِ، مُعـانِقٍ، ... تصافحُ صدري راحتي طولَ ليلتـي

وَذِكْرُ أُويقاتي، الّتـي سَـلَفَتْ بِهـا، ... سَمِيريَ، لَو عـادَت أُوَيقـاتيَ الّتـي

رعـى اللهَ أيامـاً بظـلِّ جنابـه ... سرَقْتُ بها في غَفْلَةِ البـينِ، لَـذّتي

وَما دارَ هَجرُ البُعْدِ عنها بِخاطِري، ... لديها بوصلِ القربِ في دار هجرتي

وقد كانَ عندي وصلُها دونَ مَطلَبي، ... فعادَ بمنى الهجرِ في القربِ قربتي

وكم راحةٍ لي أقبلـتْ حـينَ أقبلـتْ ... ومِن راحتي، لمّـا تَوَلّـتْ، تَوَلّـتِ

كأنْ لمْ أكنْ منهـا قريبـاً ولـمْ أزلْ ... بَعيـداً، لأيٍّ مـا لـه مِلْـتُ ملّـتِ

غرامي أقِم صبري انْصَرِم دمعي انسجِم ... عدوّي احتكمْ دهري انتقمْ حاسدي اشمتِ

وياجلدي بعدَ النّقــا لستَ مسـعدي ... ويــا كبــدي عــزٌ اللّقــا فتفتتــى

ولما أبــتْ إلاّ جماحــاً ودارهــا ان ... زاحاً وضنّ الــدّهرُ منهــا بأوبــةِ

نيقّنــتُ أنْ لادارَ مــنْ بعــدِ طيبــةٍ ... تطيــبُ وأنْ لا عــزّةً بعــدَ عــزّةِ

سلامٌ على تِلكَ المعاهِدِ مِــن فتــىً، ... على حفظِ عهــدِ العامريّــةِ مــافتي

أعدْ عندَ سمعي شاديَ القومِ ذكرَ منْ ... بهجرَ لها والوصلِ جــادت وضــنّتِ

تُضَــمّنُهُ ماقُلــتُ، والسّــكْرُ مُعلــنٌ ... لسرّي وما ' تتْ بصحوي سريرتي

سقتني حميّا الحبِّ راحةَ مقلتي

سقتني حميًّا الحـبُّ راحـةَ مقلتـي ... وكأسي محيًّا منْ عنِ الحسن جلّـتِ

فأوهمتُ صَحبي أنّ شُرْبَ شَـرَابِهِم، ... بهِ سرٌّ سرّي في انتشـائي بنظـرةِ

وبالحدق استغنيتُ عنْ قدحي ومـنْ ... شـمائلها لا مـنْ شـموليَ نشـوتي

ففي حانِ سكري، حانَ شُكري لفتيةٍ، ... بهمْ تمَّ لي كتمُ الهوى مـع شـهرتي

ولمّا انقضى صحوي تقاضيتُ وصـلها ... ولمْ يغْشَني،في بسْطِها، قبضُ خَشيتي

وأبْثثْتُها ما بي، ولم يـكُ حاضِـري ... رقيبٌ لهـا حـاظٍ بخلـوةِ جلـوتي

وقُلْتُ، وحـالي بالصّـبابَةِ شـاهدٌ، ... ووجدي بها مـاحيٌ والفقـدُ مثبتـي

هَبي، قبلَ يُفني الحُـبُّ منّـي بقيّـةً ... أراكَ بهـا، لـي نظـرَةَ المتلَفّـتِ

ومِنّي على سَمعي بلَنْ، إن منَعتِ أن ... أراكِ فمـنْ قبلـي لغيـريَ لـذْتِ

فعنـدي لسـكري فاقـةٌ لإفاقـةٍ ... لها كبدي لـولا الهـوى لـمْ تفتّـتِ

ولوْ أنّ ما بي بالجبال وكـانَ طـو ... رُسـينا بهـا قبـلَ التّجلّـي لـدكّتِ

هوى عبرةً نمّتْ بهِ وجـوىً نمـتْ ... بـه حـرقٌ أدواؤهـا بـي أودتِ

فطوفانُ نوحٍ، عندَ نَوْحي، كأدْمُعي؛ ... وإيقـادُ نيـرانِ الخليـلِ كلـوعتي

ولولا زفيـري أغرقتنـي أدمعـي ... ولولا دمـوعي أحرقتنـي زفرتـي

وحزنـي مـا يعقـوبُ بـثٌّ أقلّـهُ ... وكُـلُّ بِلـى أيـوبَ بعْـضُ بَلِيّتـي

وآخرُ مالاقى الألى عشقوا إلي الـرّ ... ردى ، بعضُ ما لاقيتُ، أوّلَ محنتي

وفي ساعةٍ، أو دونَ ذلكَ، مَـن تـلا ... لآلامِ أسـقامٍ، بجسـمي، أضـرّتِ

لأذكَرَهُ كَربـي أذى عـيشِ أزمَـةٍ ... بمُنقَطِعي ركْبٍ، إذا العـيسُ زُمّـتِ

وقدْ بـرُحَ التّبـريحُ بـي وأبـادني ... ومَدْحُ صفاتي بـي يُوَفّـقُ مـادحي

فنادمتُ في سكري النحولَ مراقبـي ... بجملةِ أسراري وتفصـيلِ سـيرتي

ظهرتُ لهُ وصفاً وذاتـي بحيـثُ لا ... يراها لبلوى منْ جوى الحـبِّ أبلـتِ

فأبدتْ ولمْ ينطـقْ لسـاني لسـمعهِ ... هواجِسُ نفسي سرَّ ما عنـهُ أخفَـتِ

وظلّتْ لِفِكْـري، أُذْنُـهُ خَلّـداً بهـا ... يَثورُ بهِ، عن رُؤْيَةِ العـينِ أغنَـتِ

أحَبّنيَ اللاّحـي، وغـارَ، فلامَنـي، ... مُجيباً إليهـا، عـن إنابَـةِ مُخْبِـتِ

كـأنّ الكـرامَ الكـاتبينَ تنزّلـوا ... على قَلْبِهِ وحْياً، بِما فـي صـحيفَتي

وما كانَ يدري ما أجـنُّ وماألّـذي ... حَشايَ منَ السِّرّ المَصـونِ، أكَنْـت

وكشفُ حجابِ الجسمِ أبرزَ سرَّ مـا ... بهِ كانَ مستوراً لـهُ مـنْ سـريرتي

فكنتُ بسرّي عنهُ فـي خفيـةٍ وقـدْ ... خفتـهُ لـوهنٍ مـنْ نحـولي أنّتـي

لَقيلَ كَنى ، أو مسّـهُ طَيْـفُ جِنّـةٍ ... له والهـوى يـأتي بكـلّ غريبـةِ

وأفْرَطَ بي ضُـرٌّ، تلاشَـتْ لَمْسَـهِ ... أحاديـثُ نَفـسٍ، بالمـدامعِ نُمّـتِ

فلو هَمّ مكروهُ الرّدى بي لمـا ذرى ... مكاني ومنْ إخفـاءِ حبّـكِ خفيتـي

وما بينَ شوقٍ واشتياقٍ فنبـتُ فـي ... تَـولٍّ بِحَظْـرٍ، أو تَجَـلٍّ بِحَضْـرةِ

فلوْ لفنائي منْء فنائكِ ردَّ لي ... فُؤاديَ، لم يَرْغَبْ إلى دارِ غُرْبَةِ

وعنوان شاني ما أبُثُّك بعضهُ ... وما تَحتَهُ، إظْهارُهُ فوقَ قُدْرَتي

وأمْسِكُ، عَجْزاً، عن أُمورٍ كثيرةٍ، ... بِنُطقيَ لن تُحصى ، ولو قُلتُ قَلَّتِ

شفائي أشفى بل قَضى الوَجْدُ أن قَضى ، ... وبردُ غليلي واجدٌ حرَّ غلَّتي

وبالِيَ أبلى منْ ثيابِ تجلُّدي ... بهِ الذاتُ، في الأعدامِ، نيطَتْ بلَذة

فلوْ كشفَ العوّادُ بي وتحقَّقوا ... منَ اللوحِ مامسَّني الصَّبابةُ أبقتِ

لما شاهدتْ منّي بصائرهمْ سوى ... فلا حَيَّ، إلاّ مِنْ حَياتي حَياتُهُ،

ومنذُعفا رسمي وهِمْتُ، وَهَمْتُ في ... وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي

وبعدُ فحالي فيكِ قامتْ بنفسها ... وبيِّنَتي في سبقِ روحي بنيَّتي

ولمْ أحكِ في حبِّيكِ حالي تبرُّماً ... بها لاضطِرابٍ، بل لتَنفيسِ كُربَتي

ويَحسُنُ إظهارُ التَّجلُّدِ للعِدى ، ... ويقبحُ غيرُ العجزِ عندَ الأحبَّةِ

ويَمْنَعُني شكوَايَ حُسْنُ تَصبّري، ... ولو أشكُ للأعداء ما بي لأشكَت

وعَقبى اصطِباري، في هَواكِ، حميدَةٌ ... عليكِ ولكنْ عنكِ غيرُ حميدة

وما حلَّ بي من مِحنَةٍ، فهو مِنحَةٌ، ... وقد سَلِمَتْ، من حلَّ عَقدٍ، عزيمتي

وكلّ أذًى في الحبِّ منكِ، إذا بَدا، ... جعلتُ لهُ شكري مكانَ شكيَّتي

نَعمْ وتَباريحُ الصَّبابَةِ ، إنْ عَدتْ ... على ٌ منَ النعماءِ في الحبِّ عدَّتِ

ومنكِ شقائي بلْ بلائي منةٌ ... وفيكِ لباسُ البؤسِ أسبَغُ نِعمَةِ

أرانـــيَ مـــا أوليتُـــهُ خيـــرَ قِنْيَـــةٍ، قديمُ وَلائي فيـكِ مـــن شَـــرّ فِتْيَـــةِ

فـــلاحِ وواشٍ:ذاكَ يُهـــدي لِعِـــزّةٍ ضلالاً وذابـــي ظـــلٌّ يهـــذي لغـــرَّةِ

أُخالِفُ ذا، في لومِهِ، عن تقًى ، كما أخالِفُ ذا، فـــي لؤمِـــهِ، عـــن تَقِيَّـــةِ

و ما ردّ وجهي عن سبيلِكِ هولُ مـــا لقيتُ، ولاضرّاءُ، فـــي ذاكَ، مسّـــتِ

ولا حلمَ لي في حمل ما فيكِ نـــالني يُـــؤدّي لحمـــدي، أولَمَـــدحِ مـــوَدّتي

قضى حسنكِ الدّاعي إليكِ احتمالَ ما قصصتُ وأقصى بعدَ ما بعدَ قصَّـــى

وما هـــوَ إلاّ أنْ ظهـــرتِ لنـــاظري بأكملِ أوصافٍ على الحسن أربـــتِ

فحلّيتِ لي البلـــوى فخلّيـــتِ بينهـــا وبيني فكانت منـــكِ أجمـــلَ حليـــةِ

ومَن يتَحَرّشْ بالجمالِ إلى الـــردى ، رأى نفْسَه، من أنفَسِ العـــيشِ، رُدّتِ

ونفسٌ ترى في الحبِّ أنْ لا ترى عناً ولا بالولا نفسٌ صـــفا العـــيشِ ودّتِ

وأينَ الصفا هيْهاتِ من عَيْشِ عاشِـــقٍ، وجنّـــةُ عـــدنٍ بالمكـــارهِ حفّـــتِ

وأخذكِ ميثاقَ الولا حيـــثُ لـــمْ أبـــنْ بمظهرِ لبسِ النّفسِ في فـــئ طينتـــي

وسابقِ عهدٍ لم يَحُـــلْ مُـــذْ عَهِدْتُـــهُ ولاحِقِ عقـــدٍ، جلّعـــن حَـــلّ فتـــرَةِ

ومَطْلِـــعِ أنـــوارٍ بطلعتِـــكِ، التّـــي لبهجتهـــا كـــلُّ البـــدورِ استنـــرْتِ

ووصفِ كمالٍ فيكِ أحســـنُ صـــورةٍ وأقوَمُها، في الخَلْقِ، منـــهُ اســـتمدّتِ

ونعتِ جـــلالٍ منـــكِ يعـــذبُ دونـــهُ عذابي، وتحلو، عنـــدَهُ لـــيَ قَتْلَتـــي

وسرٌّ جَمـــالٍ، عنـــكِ كُـــلّ مَلاحَـــةٍ بهِ ظهـــرتْ فـــي العـــالمينَ وتمّـــتِ

وحُسْنٍ بهِ تُسبى النُّهَى دلّنـــي علـــى ... هوىً حســنتْ فيــهِ لعــزّك ذلّتــي

ومعنًى ، ورَاءَ الحُسنِ، فيكِ شهِدتُهُ، ... بهِ دَقّ عن إدراكِ عَــينِ بَصــيرَتي

لأنتِ مُنى قلبــي، وغايَــةُ بُغْيَتــي، ... وأقصى مُرادي، واختياري، وخيرَتي

خلعتُ عذاري واعتذاري لابــسَ ال ... خلاعةِ مسروراً بخلعــي وخلعتــي

وخلعُ عذاري فيكِ فرضى وإنْ أبى اق ... ترابــيَ قــومي والخلاعــةُ سـنّتي

وليسوا بقومي مااسْـتعابوا تَهتُكــي، ... فأبدوا قلىً واستحسنوا فيكِ جفــوتي

وأهليَ في دينِ الهــوى أهلــهُ وقــدْ ... رضُوا ليَ عاري،واستطابوا فضــيحتي

فمن شاء فليغضب ســواك ولا أذىً ... إذا رضيتْ عنّــي كــرامُ عشــيرتي

وإنْ فتنَ النّســاكِ بعــض محاســن ... لديكِ، فكُــلٌّ منــكِ موْضِــعُ فِتنَتــي

وما احترتُ، حتى اخترتُ حُبّكِ مَذهباً، ... فوحيرتي إنْ لمْ تكنْ فيــكِ خيرتــي

فقالتْ هوى غيري قصدتَ ودونهُ اقْ ... تَصَدتَ، عمياً، عن ســواء مَحجّتــي

وغرّكَ، حتى قُلتَ ما قُلــتَ، لابِســاً ... بهِ شَينِ مَــينِ لــبسُ نفــسٍ تمنّــتِ

وفي أنفسِ الأوطارِ أمسَيْتَ طامعــاً ... بــنفسٍ تعــدّت طَورَهَــا فتعــدّتِ

وكيفَ بحبــى وهــوَ أحســنُ خلــةٍ ... تفوزُ بــدعوى وهــيَ أقــبَح خلّــةِ

وأينَ السُّهَى من أكْمَهٍ عــن مُــرادِهِ ... سَها، عَمَهاً، لكــنْ أمانيــكَ غــرّت

فقمتَ مقامــاً حُــطَّ قــدرُكَ دونَــهُ ... على قدمٍ عن حظّهــا مــا تخطّــتِ

ورُمتَ مراماً، دونَهُ كــم تطاولــت، ... بِأعناقِهــا قــومٌ إليــهِ فجــذّت

أتيتُ بيوتاً لم تُتَلْ من ظهورها ... لَدَيّ، فَدَعْني من سَرَابٍ بقيعة

وبينَ يدي نجواكَ قدَّمتَ زخرفاً ... تروم بهِ عِزّاً، مراميهِ عَزّتِ

وجئتَ بِوَجهٍ أبيضٍ، غيرَ مُسقطٍ ... لجاهِكَ في داريكَ حاطِبَ صفوتي

ولو كنتَ بي من نقطةِ الباء خفضةً ... رُفعتَ إلى مالَمْ تنلهُ بحيلة

بحيثُ ترى أن لا ترى ما عَنَتهُ ... وأنَّ الّذي أعددتَهُ غيرُ عُدَّة

ونَهْجُ سبيلي واضحٌ لمنِ اهتدَى ، ... ولكنَّما الأهواءُ عَمَّتْ فأعمَتِ

وقد آنَ أن أبدي هواكَ، ومن بهِ ... ضَنَاكَ، بما يَنفي ادّعاكَ محبّتي

حليفُ غرامٍ أنتَ لكنْ بنفسهِ ... وإيقاكَ وصفاً منكَ بعضُ أذلّتي

فلمْ تهوَني مالمْ تكنْ فيَّ فانياً ... ولمْ تَفْنَ ما لا تُجتَلى فيكَ صورَتي

فدَعْ عنكَ دعوى الحبِّ، وادعُ لِغَيرِهِ ... فؤادَكَ، وادفَعْ عنكَ غَيّكَ بالتي

وجانبْ جَنابَ الوصلِ هيهاتَ لمْ يكنْ ... وهاأنتَ حيٌّ إن تكُنْ صادقاً مُتِ

هوَ الحُبّ،إن لم تَقضِ لم تَقضِ مأرَباً ... منَ الحُبِّ، فاخترْذاك، أو خَلّ خُلّتي

ودُونَكَ بحراً خُضتُهُ، وقَفَ الأُلى ... إليكِ، ومَن لي أن تكونَ بقبضَتي

وما أنا بالشّاني الوفاءَ على الهوَى ... وشأني الوفَا تأتي سِواهُ سجيَّتي

وماذا عسى عنّي يُقالُ سِوى قضَى ... فُلانٌ، هوًى ، مَن لي بِذا، وهْو بُغيَتي

أجَلْ أجَلي أرضى انقِضاهُ صَبَابَةً، ... ولا وصلَ، إن صَحّتْ، لحبّك، نسبتي

وإنْ لمْ أفُزْ حقّاً إليكِ بنِسبَةٍ ... لعزَّتها حسبي افتخاراً بتهمة

ودونَ اتّهامي إنْ قَضَيْتُ أسَـى فمـا ... أسـأتُ بـنفسٍ بالشـهادةِ سُـرَّتِ

ولي منكِ كافٍ إن هَدَرْتِ دمي، ولم ... أُعـدَّ شـهيداً علـمُ داعـي منيَّتـي

ولم تَسْوَ روحي في وِصـالِكِ بَـذلَها ... لدَى لِبَـونٍ بـينَ صـونٍ وبذلـةِ

وإني، إلى التّهديدِ بالموتِ، راكـنٌ، ... ومَن هولِهِ أركـانُ غيـري هُـدَّت

ولم تَعسِفي بالقتلِ نفسِـي بـل لهـا ... بهِ تُسعفي إن أنتِ أتلفـت مُهجتـي

فإنْ صحَّ هذا القالُ منـكِ رفعتِنـي ... وأعليتِ مقـداري وأغليـتِ قيمتـي

وها أنا مسـتدعٍ قضـاكِ ومـا بـهِ ... رضاكِ ولا أختـارُ تـأخيرَ مـدَّتي

وعيدُكِ لي وعـدٌ، وإنجـازُهُ مُنـى ... ولي بغيـرِ البعـدِ إن يُـرمَ يثبـتِ

وقد صرتُ أرجو ما يُخافُ، فأسعِدي ... بـه روح ميـت للحيـاة اسـتعدت

وبي مَن بها نافستُ بـالرّوحِ سـالكاً ... سبيلَ الأُلى قَبلي أبَوا غيرَ شِـرْعتي

بِكُلّ قَبيلٍ كَـم قَتيـلٍ بهـا قَضَـى ... أسى لم يفـز يومـاً إليهـا بنظـرةِ

وكمْ في الورى مثلي أماتتْ صـبابةً ... ولوْ نَظَـرَتْ عَطْفـاً إليـهِ لأحْيَـتِ

إذا ماأحَلّتْ، في هواها، دَمي، فَفـي ... ذُرى العِزّ والعَلْيـاءِ قَـدري أحلّـتِ

لعمري وإن أتلفتُ عمـري بحبِّهـا ... ربحـتُ وإن أبلـت حَشـاي أبلّـتِ

ذللتُ لها في الحيِّ حتـى وجـدتُني ... وأدنى منالٍ عنـدهمْ فـوقَ همَّتـي

وأخْمَلَني وَهناً خُضُوعي لهـمْ، فلَـمْ ... يَرَوني هَواناً بـي مَحَـلاً لخِـدمتي

ومِنْ دَرَجاتِ العِزّ أمْسَـيْتُ مُخلِـداً ... إلى ردكاتِ الذُّلّ من بعـدِ نخـوَتي

فلا بابَ لي يُغشى ولا جَاهَ يُرتجى ... ولاجَارَ لي يُحمى لِفَقْدِ حَمِيَّتي

كأنْ لمْ أكن فيهم خطيراً ولم أزلْ ... لديهم حقيراً في رخاء وشدَّةِ

ولوعزّ فيها الذّلُّ ما لَذّ لي الهوى ، ... على حَسَبِ الأفعالِ، في كُلّ مُدّتي

فَحالي بها حالٍ بِعَقلٍ مُذلَّةٍ، ... وصِحّةِ مَجْهودٍ وعِزٌ مَذلّةِ

أسرَّت تمنّى حبّها النّفسُ حيثُ لا ... رقيبَ حجاً سرّاً لسرّي وخصَّتِ

فأشفقتْ من سيرِ الحديثِ بسائري ... فتعربُ عن سرى عبارَةَ عبرتي

يُغالطُ بعضي عنهُ بعضي، صِيانَةً، ... ومَيني، في إخفائهِ، صِدقُ لَهْجَتي

ولمّا أبتْ إظهارُ لجوانحي ... بَديهَةُ فِكرٍ ، صُنْتُهُ عن رويّتي

وبالغتُ في كتمانهِ فنسيتُهُ ... وأُنسيتُ كَتمي ما إليهِ أسَرّتِ

فإن أجنِ مِن غرّسِ المُنى ثَمَرَ العَنا، ... فِللّهِ نفسٌ في مُناها تمنَّتِ

وأحلى أماني الحُبّ،للنفسِ، ما قَضَت ... عَنَاها بهِ منْ أذكَرَتْها وأنستِ

أقامَتْ لَها مِي علىّ مُراقِباً، ... خوَاطِرَ قلبي، بالهوَى ، إنْ ألَمّتِ

فإن طرقتْ سرّاً من الوهمِ خاطري ... بِلا حاظرٍ، أطرَقْتُ إجلالَ هيبَةِ

ويطرَفُ طرفي إن هممتُ بنظرةٍ ... وإن بُسِطتْ كفّي إلى البَسطِ كفَّتِ

ففي كلّ عضوٍ في إقدامُ رغبةٍ ... ومن هيبةِ الاعظامِ إحجامُ رهبةِ

لِفِيّ وسَمعي فيّ آثارُ زِحمَةٍ ... عليها بَدَتْ عِندي كإيثارِ رحمةِ

لساني إنْ أبدَى إذا ماتلا اسمها ... له وصفُه سمعي وما صمّ يصمُتِ

وأنني إن أهدى لساني ذكرَها ... لقلبي ولم يستَعبدِ الصمتَ صمتي

أغارُ عليها أن أهيمَ بحُبّها، ... وأعرفُ مِقداري، فأنكرُ غيرتي

فتُختلَسُ الروحُ ارتياحاً لها، وما ... أبرّئُ نفسي من توهُّمِ مُنيةِ

يراها على بعدٍ عن العينِ مسمعي ... بطيفِ ملامٍ زائرٍ حين يقطتي

فيَغبِطُ طَرفي مِسمَعي عندَ ذِكرها، ... وتَحسِدُ، ما أفنَتْهُ مِنّي، بقيّتي

أممتُ أمامي في الحقيقة فالورَى ... ورائي، وكانتْ حَيثُ وجّهتُ وجهتي

يراها أمامي في صلاتي ناظري ... ويشهدُني قلبي أمامَ أئمّتي

ولا غروَ إن صلّى الإمامُ إليَّ إنْ ... ثوَتْ في فُؤادي وهي قِبلةُ قبلتي

وكلُّ الجهاتِ الستّ نحوي توجُّهت ... بما تمّ من نُسكٍ وحجٍّ وعمرةِ

لها صلواتي بالمقامِ أقيمها ... وأشهَدُ فيها أنّها ليَ صلّتِ

كِلانَا مُصَلٍّ واحِدٌ، ساجِدٌ إلى ... حقيقَتِهِ، بالجمعِ، في كلّ سجدَةِ

وما كان لي صلّى سِواي، ولم تكن ... صلاتي لغيري في أدا كلِّ ركعةِ

إلى كم أُواخي السِّتْرَ ها قد هتَكتُهُ، ... وحلُّ أُواخي الحُجبِ في عقدِ بيعتي

مُنِحتُ ولاهاً يومَ لا يومَ قبلَ أنْ ... بَدَتْ عند أخذِ العهدِ، في أوليّتي

فنِلتُ ولاهاً لابسمعٍ وناظرٍ ... ولا باكتسابٍ واجتلابِ جبلّةِ

وهِمْتُ بها في عالمِ الأمرِ حيثُ لا ... ظهورٌ وكانت نَشوتي قبلَ نشأتي

فأفنى الهوى ما لم يكُنْ ثَمّ باقياً، ... هُنا، من صِفاتٍ بيننا فأضمحلّتِ

فألفيتُ مـا ألقَيـتُ عنّـيَ صـادراً ... إلـيَّ ومنّـي وارداً بمزيـدَتي

وشاهدتُ نفسي بالصّفاتِ الّتـي بهـا ... تحجَّبتِ عنّي في شُهودي وحجبَتـي

وإنـي التـي أحبَبْتُهـا، لامَحالـةً، ... وكانت لها نفسـي علـيَّ مُحيلَتـي

فهامَتْ بها من حيثُ لم تدرِ، وهيَ فـي ... شُهودي، بنفس الأمرِ غيـر جَهولَـة

وقدْ آن لي تفصيلُ ما قلـتُ مُجمـلاً ... وإجمالُ ما فصّلتُ بسـطاً لبسـطَتي

أفـادَ اتخـاذي حُبَّهـا، لاتّحادنـا، ... نوادرُ عـن عـادِ المحبّـينَ شـذَّتِ

يشي لي بَي الواشي إليها، ولائمـي ... عليها، بها يُبدي، لـديها، نَصـيحَتي

فأوسعُنَا شكراً ومـا أسـلفَتْ قِلَـىً ... وتمنَحُنـي بِـرّاً لصـدق المحبَّـة

تقرَّبتُ بالنَّفسِ احتسـاباً لهـا ولـمْ ... أكنْ راجِيـاً عنهـا ثوابـاً، فأدنَـتِ

وقدَّمتُ مـالي فـي مـآليَ عـاجلاً ... وما إنْ عسـاها أنْ تكـونَ مُنيلتَـي

وخلَّفتُ خلفي رؤيتَـي ذاكَ مخلصـاً ... ولستُ بـراضٍ أن تكـونَ مطيَّتـي

فأثنيتَ لـي إلقـاءُ فقـري والغنَـى ... فضيلةَ قصدي فاطُّرحـتُ فضـيلَتي

فلاحَ فلاحي في اطّراحي، فأصبحتْ ... ثـوابي لا شـيئاً سِـواهَا مُثيبَتـي

وظِلْتُ بها، لا بي، إليهـا أدُلّ مـن ... بهِ ضلَّ عن سُبلِ الهدى وهي دلّـتِ

فَخَلِّ لها، خُلّـي، مُـرادكَ، مُعْطِيـاً ... قِيـادَك مـن نفـسٍ بهـا مطمئنَّـةِ

وأمسِ خَلِيّاً من حُظوظِكَ، واسمُ عن ... حضيضِكَ، واثبُتْ، بعد ذلـكَ تثبُـتِ

وكن صارِماً كالوقتِ،فالمقْتُ في عسى ، ... وإيّـاك عـلاًّ فهـيَ أخطـرُ علّـةِ

وفي عِلمِهِ، عن حاضِـريهِ مزيَّـةٌ، نشـاطاً ولا تُخلـد لعجـزٍ مفـوّتِ

وسيرزمناً، وانهض كسيراً، فَحَظّك ال وما ظَفِرَتْ، بـالوُدّ، روحٌ مُراحـةٌ،

وَأقدِمْ، وقَدّمْ ما قَعـدتَ لـهُ مـعَ ال خوالِفِ، وَاخرُجْ عن قيـود التَلَفّـتِ

وجُذّ بسيفِ العزمِ سوفَ فـإن تجـدْ نفسـاً فـالنّفسُ إن جُـدتَ جَـدّتِ

وأقبِلْ إليها، وانحُهـا مُفلِسـاً، فقـدْ وصَيّتَ لِنُصحي، إن قبِلتَ نصـحيتي

فلم يَـدنُ منهـا موسِـرٌ باجتِهـادِهِ، وعنها بهِ لـم ينـأ مـؤثرُ عسـرَةِ

بذاكَ جرى شرطُ الهوى بـين أهلـهِ وطائفـةٌ، بالعَهْـدِ، أوفَـتْ فوَفّـت

متى عصفَتْ ريحُ الولا فصفتْ لَخـا غَناء، ولـو بـالفقرِ هَبّـتْ لَرَبّـت

وأغنـى يمـينٍ باليسـارِ جزاؤهـا مُدى القطعِ ما للوصلِ في الحبِّ مُـدّتِ

وأخلِص لها واخْلصْ بها عن رُعونةِ اف تقـارِكَ مـن أعمـالِ بـرٌّ تزكّـتِ

وعادِ دواعي القيلِ والقالِ، وانجُ من عوادي دعاوٍصدقُها قصـدُ سُـمعةِ

فألسُنُ مَن يُـدْعى بألسَـنِ عـارِفٍ، وقد عُبِرَتْ كـل العبـاراتِ، كَلّـتِ

وما عنه لم تُفضَـحِ، فإنّـكَ أهلُـهُ، وأنتَ غريبٌ عنه، إن قلتَ، فاصمُتِ

سَمِعْتَ سِواها، وهيَ في الحُسْنِ أبْدَتِ غدا عبْدَه من ظَنّـه خَيـرَ مُسـكِتِ

فكُنْ بصراً وانظر وسمعاً وعهْ وكنْ لساناً وقُل فـالجمعُ أهـدَى طريقـةِ

ولا تتّبِعْ مـنْ سَـوّلَتْ نفسُـهُ لَـهُ، فصـارَتْ لـهُ أمّـارةً واسـتمرّتِ

ودَعْ ما عداهَا واعدُ نفسكَ فهي مـنْ عِدَاها وعـذ منهـا بأحصَـنِ جُنّـةِ

فنَفْسيَ كانَتْ، قبــلُ، لَوّامَــةً متــى ... أُطعْها عصَتْ،أوْ أعصِ عنها مُطيعَتــي

فأوردتُها ما المــوتُ أيســرُ بعضِــهِ ... وأتْعَبْتُهــا، كَيمــا تَكــون مُريحتــي

فعــادتْ، ومهمــا حُمّلَتْــهُ تَحَمّلَــتْ ... هُ مِنّــي، وإنْ خَفّفْــتُ عنهــا تــأذّي

وكلّفتُهــا، لأبْــلُ كَفْلَــتُ قيامهــا ... بتكليفِهــا حتــى كَلِفْــتُ بِكَلْفتــي

وأذهبــتُ فــي تهــذيبها كــلَّ لــذّةٍ ... بإبعادِهــا عــن عادِهــا، فاطمأنّــتِ

ولم يبقَ هــولٌ دونهَــا مــا ركبتُــهُ ... وأشــهَدُ نفســي فيــهِ غيــرَ زَكيّــة

وكــلُّ مقــامٍ عــن ســلوكٍ قطعتُــهُ ... عُبوديّــةً حقّقْتُهــا، بعُبــودةِ

وصرتُ بِها صَبّاً، فلمّا تركْــتُ مــا ... أُريــدُ، أرادَتْنــي لهــا وأحبّــتِ

فَصِرْتُ حبيباً، بــل مُحِبّــاً لِنفْسِــهِ، ... وليسَ كقَولِ مَــرّ، نفســي حبيبتــي

خَرَجْتُ بها عنّي إليهــا، فلــم أعُــدْ ... إلــيَّ ومثلــي لا يقــولُ برجعــةِ

وأفْرَدْتُ نفسي عن خُروجي، تكرّماً، ... فلمْ أرضهَا من بعــدِ ذاكَ لصــحبَتي

وغَيّبْتُ عن إفرادِ نفسي، بحيــثُ لا ... يُزاحمُني إبداءُ وصــفٍ بحضــرَتي

وها أنا أُبدي، في اتّحاديَ، مَبــدَئي، ... وأُنهي انتهائي في تواضُــعِ رِفعَتــي

جَلَتْ، في تَجَلّيها، الوُجودَ لِنــاظري، ... ففي كــلِّ مرئــيٍ أراهــا برؤيــةِ

وأُشهِدْتُ غَيبي، إذ بَدَتْ، فوجــدتُني، ... هُنالــكَ إيّاهــا بجلــوةِ خلــوتي

وطاحَ وُجودي في شُهودي،وبِنْتُ عن ... وُجودِ شُهودي، ماحيــاً، غيرَمُثْبِــتِ

وعانقتُ ما شاهدتُ في محوِ شاهدي ... بمَشهدِهِ للصّحْوِ، من بَعْــد سَــكرَتي

لِيجمَعَ شَملي كُلُّ جارِحةٍ بها، وذاتي بذاتي إذ تجلّت تجلّتِ

فوصفيَ، إذ لم تُدْعَ باثنَينِ، وَصْفُها، وهيئتُهَا إذ واحدٌ نحنُ هيئتي

فإن دُعِيَتْ كنتُ المُجيبةَ وإن أكنْ منادًى أجابت منْ دعاني ولبّتِ

وإن نَطَقَتْ كنتُ المُناجي، كذاك إن قصَصتُ حديثاً إنّما هي قصّتِ

فقدْ رُفعتْ تاءُ المخاطَبِ بيننا وفي رفعِها عن فُرقةِ الفرق رفعتي

فإن لم يُجوِّزْ رؤيةَ اثنين واحداً حِجَاكَ ولم يثبت لبُعدٍ تثبُّتُ

وأُعربُ عنها، مُغرباً، حيثُ لاتَ حي نَ لَبْسٍ، بتَبْيانَيْ سَماعٍ ورؤيَةِ

وأثْبتُ بالبُرْهانِ قوليَ، ضارباً مثالَ محقٍّ والحقيقةُ عُمدَتي

بمتبوعةٍ يُنبيكَ في الصَّرعِ غيرُها على فمِها في مسِّها حيثُ جُنَّتِ

ومن لُغَةٍ تبدو بغيْرِ لِسانِها، عليهِ براهينُ الأدلّةِ صحتِ

فلو واجداً أمسَيتَ أصبحْتَ واجِداً، مُنَازلةً ما قلتَهُ عن حقيقةِ

ولكنْ على الشِّركِ الخفيِّ عَكَفْتِ لو عرفتَ بنفسٍ عن هدى الحقِّ ضلَّتِ

وفي حُبِّهِ مَن عزَّ توحيدُ حبِّهِ، فبالشِّركِ يَصلى منهُ نارَ قَطيعَةِ

وما شانَ هذا الشّأنَ منْكَ سوى السّوى ودعْواهُ، حقّاً، عنكَ إنْ تُمْحَ تثبُتِ

كذا كنتُ حيناً قبلَ أن يُكشَفَ الغِطَا منَ اللَّبسِ، لا أنفكُ عن ثَنَويَّةِ

أروحُ بفقدٍ بالشهودِ مؤلِّفي وأغدوا بوجدٍ بالوجودِ مشتّتي

يُفرّقني لي التزاماً بمحضَري ويجمعُني سلى اصطلاماً بغَيْبَتي

أخالُ حضيضي الصّحو،والسُكرَ معرَجـي ... إليها ومحوي مُنتهى قـابَ سِـدرتي

فلمّا جلَوْتُ الغَـينَ عنّـي اجتَلَيْتُنـي ... مفيقاً ومني العـينُ بـالعينِ قـرّتِ

ومِن فاقتي، سُكراً، غَنيـتُ إفاقـةً، ... لدى فَرقي الثّاني فَجمعي كَوَحـدَتي

فجاهِدْ تُشاهِدْ فيـكَ منـكَ وراءَ مـا ... وصَفْتُ، سُكوناً عن وُجـودِ سَـكينةِ

وبي موقفي، لابـلْ إلـيّ تَـوَجّهي، ... كذاكَ صَلاتي لـي، ومِنّـيَ كَعْبَتـي

فلا تَـكُ مفتونـاً بِحُسْـنِكَ، مُعْجبـاً ... بنفسِك موقوفاً علـى لـبس غـرّةِ

فلفظٌ، وكُلّي بي لِسانٌ مُحَدِّثٌ

فلفظٌ، وكُلّي بي لِسانٌ مُحَدِّثٌ، ولحظٌ وكلّي فيَّ عينٌ لعبرتي
وسمعٌ وكلّي بالنّدى أسمعُ النّدا وكُلّيَ في رَدّ الرّدى يَدُ قُوّةِ
معاني صفاتٍ ماورا اللّبسِ أثبتتْ وأسماءُ ذاتٍ ماروى الحسُّ بثّتِ
فتَصرِفُها مِنْ حافِظِ العَهْدِ أوّلاً، بنفسٍ عليها بالولاء حفيظةِ
شوادي مُباهاةٍ، هوادي تَنَبّهٍ، بوادي فُكاهاتٍ، غوادي رَجيّةِ
وتوقيفُها من مَوثِقِ العَهدِ آخراً، بنفسٍ على عزّ الإباء أبيّةِ
جواهرُ أنباء، زواهرُ وُصلةٍ، طواهِرُ أبناء، قواهرُ صَولَةِ
وتَعرِفُها من قاصدِ الحَزْمِ، ظاهِراً، سجيّةُ نفسٍ بالوجودِ سخيّةِ
مثاني مناجاةٍ معاني نباهةً مَغاني مُحاجاةٍ، مَباني قضيّةِ
وتشريفها منْ صادقِ العزمِ باطناً إنابَةُ نَفْسٍ، بالشُّهودِ، رضيّةِ
نجائبُ آياتٍ غرائبُ نزهةٍ رغائبُ غاياتٍ كتائبُ نجدةِ
فللّبس منها بالتّعلُّقِ في مقا مِ الإسلامِ عنْ أحكامِهِ الحكميّةِ
عقائقُ إحكامٍ دقائقُ حكمةٍ حقائقُ إحكامٍ، رقائقُ بَسْطَةِ
وللحسِّ منها بالتّحقُّقِ في مقا مِ الإيمانِ عنْ أعلامِهِ العمليّةِ
صوامعُ أذكارٍ لوامعُ فكرةٍ جَوامِعُ آثارٍ، قَوامِعُ عِزّةِ

وللنفسِ منها بالتَّخلُّقِ في مقا ... م الاحسانِ عنْ أنبائهِ النبويَّةِ

لطائفُ أخبارٍ، وظائفُ مِنْحَةٍ، ... صحائفُ أحْبارٍ، خلائفُ حِسْبَةِ

ولِلْجمْعِ مِن مبدا، كأنّكَ وانتهى ، ... فإن لَمْ تَكُنْ عن آيةِ النّظريةِ

غيوثُ انفعالاتٍ بعوثُ تنزُّهٍ ... حدوثُ اتِّصالاتٍ ليوثُ كتيبةِ

فَمرْجِعُها للحِسّ، في عالمِ الشَّها ... دةِ المجتدى ماالنَّفسُ منِّي أحسَّتِ

فُصُولُ عِباراتٍ، وُصولُ تحيَّةٍ، ... حصولُ إشاراتٍ أصولُ عطيَّةِ

ومَطْلِعُها في عالَمِ الغيبِ ما وجَدْ ... تُ منْ نعمٍ منِّي عليّ استجدَّتِ

بشائرُ إقرارٍ بصائرُ عبرةٍ ... سرَائرُ آثارٍ، ذخائرُ دعوتي

وموضعها في عالمِ الملكوتِ ما ... خُصِصْتُ منَ الإسْرا بهِ،دونَ أُسْرَتي

مدارِسُ تنزيلٍ، مَحارِسُ غِبْطَةٍ، ... مَغارِسُ تأويلٍ، فوارِسُ مِنْعَةِ

وموقعها في عالمِ الجبروتِ منْ ... مشارقِ فتحٍ للبصائرِ مبهتِ

أرائكُ تَوحيدٍ، مَدارِكُ زُلْفَةٍ، ... مسالكُ تمجيدٍ ملائكُ نصرةٍ

ومنبعها بالفيضِ في كلِّ عالمٍ ... لفافةِ نفسٍ بالإفاقةِ أثرتِ

فوائدُ إلْهامٍ، روائدُ نِعمَةٍ، ... عوائدُ إنعامٍ موائدُ نعمةِ

ويجْري بما تُعْطي الطّريقةُ سائِري، ... على نَهْجِ ما مِنّي، الحَقِيقَةُ أعطَتِ

ولما شعبتُ الصَّدعَ والتأمتْ فطو ... رُ شَمْلٍ بِفرْقِ الوَصْفِ، غيرِ مُشَتّتِ

ولم يَبْقَ ما بيني وبينَ توَثّقي ... بإيناسِ وُدّي، ما يُؤدّي لِوَحْشَةِ

تحقّقتُ أنّا، في الحقيقةِ ، واحِدٌ ... وأثبتَ صَحْوُ الجمعِ محوَ التّشتّتِ

وكُلّي لِسانٌ ناظِرٌ، مِسمَعٌ، يدٌ ... لنُطقٍ، وإدراكٍ، وَسَمعٍ، وبَطشَةِ

فعَينيَ ناجَتْ، واللّسانُ مُشاهِدٌ، ... وينطقُ منّي السّمعُ واليدُ أصغتِ

وسمعيَ عينٌ تجتلي كلَّ ما بدا ... وعَينيَ سَمعٌ، إن شدا القومُ تُنصِتِ

ومنيَ، عن أيدٍ، لِساني يَدٌ، كما ... يدي لي لسانٌ في خطابي وخطبتي

كذاكَ يدي عينٌ ترى كلَّ ما بدا ... وعيني يَدٌ مَبسوطَةٌ عِندَ بَسطَتي

وسمعي لسانٌ في مخاطبتي كذا ... لسانيَ في إصغائهِ سمعُ منصتِ

وللشّمِ أحكامُ اطّرادِ القياسِ في اتٍّ ... حادِ صفاتي أوْ بعكسِ القضيّةِ

وما فيَّ عَضْوٌ خُصّ، من دونِ غَيرِهِ، ... بتَعيينِ وَصفٍ مِثلَ عَينِ البَصيرَةِ

ومِني، على أفرادِها، كُلُّ ذَرّةٍ، ... جوامِعُ أفعالِ الجوارحِ أحصَتِ

يُناجي ويُصغي عن شُهودٍ مُصرّفٍ، ... بمجموعهِ في الحالِ عنْ يدِ قدرةِ

فأتلُو عُلومَ العالمينَ بِلَفْظَةٍ؛ ... وأجلو على العالمينَ بلحظةِ

وأسْمَعُ أصواتَ الدّعاةِ وسائرَ ال ... لُغاتِ بوقتٍ دونَ مقدارِ لمحةِ

وأحضرُ ما قدْ عزّ للبعدِ حملُهُ ... ولمْ يرتددْ طرفي إليَّ بغمضةِ

وأنشَقُ أرواحَ الجِنانِ، وعَرفَ ما ... يُصافحُ أذيالَ الرّياحِ بنَسمَةِ

وأستَعرِضُ الآفاقَ نحوي بخَطْرَةٍ، ... وأختَرِقُ السّبعَ الطّباقَ بخَطوَةِ

وأشباحُ منْ لمْ تبقَ فيهمْ بقيّةٌ ... لجمعيَ كالأرواحِ حفّتْ فخفّتِ

فَمن قال، أو مَن طال، أو صالَ، إنما ... يمُـتّ بإمـدادي لـهُ برَقيقَـةِ

وما سارَ فوقَ الماء أوْ طارَ في الهوا ... أو اقـتحمَ النّيـرانَ إلاّ بهمّتـي

وعنّـي مـنْ أمددتـهُ برقيقـةٍ ... تصرّفَ عنْ مجموعـهِ فـي دقيقـةِ

وفي ساعةٍ أوْ دونَ ذلكَ عـنْ تـلا ... بمجموعهِ جمعي تـلا ألـفَ ختمـة

ومنّـي لـوْ قامـتْ بميـتٍ لطيفـةٌ ... لَـرُدّتْ إليـهِ نفسُـهُ، وأعيـدَتِ

هيَ النّفسُ إنْ ألقتْ هواها تضاعفتْ ... قُواها، وأعطَـتْ فِعلَهـا كُـلَّ ذرّةِ

وناديكَ جَمعـاً، لايفَـرّق مسـاحَتي ... مكـانِ مقـيسٍ أوْزمـانِ موقـتِ

بذاكَ علا الطوفانُ نوحٌ وقـدْ نجـا ... به مَن نجا من قَومِـهِ فـي السّـفينَةِ

وغاضَ لهُ ما فاضَ عنهُ، اسـتِجادَةً، ... وجدّ إلى الجُـودي بهـا واسـتَقَرّتِ

وسارتْ ومتنُ الرّيحِ تحـتَ بسـاطهِ ... سُلَيمانُ بالجَيْشَـينِ، فَـوْقَ البسـيطةِ

وقَبلَ ارتِدادِ الطّرْفِ أحضِرَ من سبا ... لـهُ عـرشُ بلقـيسٍ بغيـرِ مشـقّةِ

وأخمَـد إبـراهيمُ نـارَ عـدُوّهِ، ... وعنْ ورهِ عادتْ لـهُ روضَ جنّـةِ

ولمّا دعا الأطيارَ منْ كـلِّ شـاهقٍ ... وقـد ذُبحَـتْ، جاءَتْـهُ غيرَعَصِـيّةِ

ومنْ يـدهِ موسـى عصـاهُ تلقّفـتْ ... منَ السّحرِ أهوالاً على النّفسِ شـقّتِ

ومِن حَجَرٍ أجرى عيونـاً بضَـرْبَةٍ ... بهـادٍ يمـاً سـقّتْ وللبحـرِ شـقّتِ

ويُوسُفُ، إذ ألقى البَشـيرُ قَميصَـهُ ... على وجـهِ يعقـوبٍ إليـهِ بأوبـةِ

رآهُ بعـينٍ قبـلَ مقدمـهِ بكـى ... عليـهِ بهـا شـوقاً إليـهِ فكفّـتِ

وفي آلِ إسْرائيلَ مائِدَةٌ مِنَ ال ... سَماءِ لعيسَى ، أُنزِلَتْ ثُمَّ مُدَّتِ

ومنْ أكمهٍ أبرا ومَنْ وضَحٍ عدا ... شفى وأعادَ الطِّينَ طيراً بنفخَةِ

وسرُّ انفعالاتِ الظَّواهرِ باطناً ... عنِ الإذْنِ، ماألقَتْ بأُذنِكَ صيغَتي

وجاءَ بأسْرارِ الجميعِ مُفيضُها ... علينا لهمْ ختماً على حينِ فترةِ

وما مِنْهُم، إلاَّ وقدْ كانَ داعِياً ... بهِ قومُهُ للحقِّ عنْ تبعيَّةِ

فعالمنا منهمْ نبيٌّ ومَنْ دعا ... إلى الحَقِّ مِنَّا قامَ بالرُّسُلِيَّةِ

وعارفنا في وقتنا الأجدى مِنْ ... أُولي العَزمِ مِنْهُم، آخِذٌ بالعَزيمَةِ

وما كانَ مِنْهمْ مُعجِزاً، صارَ بعدَهُ، ... كرامةَ صدِّيقٍ لهُ أوْ خليفةِ

بعترتهِ استغنتْ عنِ الرُّسلِ الورى ... وأصحابِهِ والتَّابعينَ الأئمَّةِ

كراماتهمْ منْ بعضِ ما خصَّهمْ بهِ ... بما خصَّهُمْ مِن إرْثِ كُلِّ فضيلَةِ

فمنْ نصرةِ الدِّينِ الحنيفيِّ بعدهُ ... قتالُ أبي بكرٍ لآلِ حنيفةِ

وساريَةٌ، ألْجاهُ لِلْجَبَلِ النَّدا ... ءُ منْ عمرٍ والدَّارُ غيرُ قريبةِ

ولمْ يشتغلْ عثمانُ عنْ وردِهِ وقدْ ... أدارَ عليهِ القَوْمُ كأسَ المَنيَّةِ

وأوضَحَ بالتَّأويلِ ما كانَ مُشْكِلاً ... عليٌّ، بِعِلمٍ نالَهُ بالوَصيَّةِ

وسائرُهُمْ مِثْلُ النُّجومِ، مَن اقتَدى ... بأيِّهِم منهُ اهتدى بالنَّصيحةِ

وللأولياءِ المُؤمِنينَ بهِ، ولَم ... يَرَوهُ اجتَنَا قُربٍ لقُربِ الأخُوَّةِ

وقُربُهُمُ معنىً لهُ كاشتِياقِهِ ... لهمْ صورةً فاعجبْ لحضرةِ غيبةِ

وأهلٌ تلقّى الرُّوحَ باسْمي، دعَوا إلى ... سَبيلي، وحَجُّوا المُلْحِدينَ بِحُجَّتي

وكلهمْ عنْ سبقِ معنايَ دائرٌ ... بِدائِرَتي، أو واردٌ مِن شريعَتي

إنّي، وإن كُنتُ ابنَ آدَمَ، صُورَةً، ... فَلي فيهِ مَعنىً شاهِدٌ بأُبوَّتي

ونَفسي على حَجْرِ التَّجَلّي، بِرُشْدِها، ... تجلّتْ وفي حجرِ التُّجلّي تربَّتِ

وفي المَهْدِ حِزْبي الأنبياءُ، وفي عنا ... صرِ لوحيَ المحفوظُ والفتحُ سورتي

وقبلَ فصالي دونَ تكليفِ ظاهري ... خَتَمْتُ بِشَرْعي المُوَضحي كلَّ شِرْعَةِ

فهمْ والألى قالوا بقولهمِ على ... صراطيَ لمْ يعدُوا مواطئَ مشيتي

ولا تحسبنْ الأمرَ عنّي خارجاً ... فما سَادَ إلاّ داخِلٌ في عُبُودَتي

ولولايَ لم يُوجدْ وُجودٌ، ولم يَكُنْ ... شُهُودٌ، ولم تُعهَدْ عُهُودٌ بذِمّةِ

ولا قائلٌ، إلاّ بلَفظي مُحدِّثٌ؛ ... ولا ناظِرٌ إلاّ بناظِرِ مُقلَتي

ولا منصتٌ إلابسمعيَ سامعٌ ... ولا باطشٌ إلاّ بأزلي وشدَّتي

ولا ناطِقٌ غَيري، ولا ناظِرٌ، ولا ... سميعٌ سِوائي مِن جميعِ الخليقَةِ

وفي عالم التّركيبِ في كلّ صورةٍ ... ظهرتُ بمعنىً عنهُ بالحسنِ زينتي

وفي كلّ معنىً لمْ تبنهُ مظاهري ... تصوَّرتُ لا في صورةِ هيكليَّةِ

وفيما تراهُ الرُّوحُ كَشْفَ فراسةٍ، ... خفيتُ عنِ المعنى المعنَّى بدقَّة

تجلّت لها بالغيبِ في شكلِ عالمٍ ... هَدَاها إلى فَهْمِ المعاني الغريبةِ

وقد طُبِعَتْ فيها العُلُومُ، وأُعلِنَتْ ... بأسمائها، قِدماً، بوَحْيِ الأبوَّةِ

وبالعلمِ منْ فوق السّوى ما تنعَّمَتْ ... ولكنْ بما أملَتْ عَلَيها تَمَلَّتِ

ولو أنّها، قبلَ المنامِ، تَجرّدَتْ ... لشاهدتَها مثلي بعينٍ صحيحةِ

وتجريدُها العاديُّ، أثبَتَ، أوّلاً، ... تجرُّدَها الثّاني المَعادِيِ فأثبتِ

ولا تَكُ ممَّن طيَّشَتْهُ دُرُوسُهُ ... بحَيثُ اسْتَقَلّتْ عقلُهُ، واستقرّتِ

فثمَّ وراءَ النقلِ علمٌ يدقُّ عنْ ... مَدارِكِ غاياتِ العُقُولِ السّليمَةِ

تلقَّيتُهُ منّي وعَنّي أخَذْتَهُ ... ونفسيَ كانتْ، من عطَائي، مُمِدّتي

ولاتكُ باللّاهي عنْ اللهوِ جُملةً ... فَهَزْلُ المَلاهي جِدُّ نَفْسٍ مُجِدّةِ

وإيّاكَ الإعراضَ عنْ كلِّ صورةٍ ... مُموِّهةٍ أو حالةٍ مستحيلةِ

فطيفُ خيالِ الظّلِّ يُهدي إليكَ في ... كَرَى اللّهوِ، ما عنهُ السَّتائرُ شُقّتِ

ترىَ صورةَ الأشياءِ تُجلي عليكَ من ... وراء حجابِ اللّبسِ في كلِّ خِلعةِ

تجمَّعتِ الأضدادُ فيها لِحكمةٍ ... فأشكالها تبدُو على كلِّ هيئةِ

صوامتُ تُبدي النطقَ وهيَ سواكنٌ ... تحرّكُ، تُهدي النّورَ، غيرَ ضَوِيَّةِ

وتَضْحَكُ إعجاباً، كأجْذلِ فارِحٍ؛ ... وتبكي انتِحاباً، مثلَ ثَكلى حزينَةِ

وتندبُ إن أنّت على سلبِ نعمةٍ ... وتطرَبُ إنْ غنَّتْ على طيب نغمةِ

يرى الطّيرَ في الأغصانِ يُطْرِبُ سَجعُها، ... بتَغريدِ ألحانٍ، لديكَ، شَجِيَّةِ

وتعجَبُ من أصواتِها بلغَاتِها ... وقَدْ أعرَبَتْ عن ألْسُنٍ أعجَمِيَّةِ

وفي البرِّ تسري العيسُ،تخْتَرِقُ الفلا، ... وفي البحرِ تَجري الفُلكُ في وسطِ لُجّةِ

وتَنْظُرُ لِلجَيْشَينِ في البرِّ، مَرَّةً، وفي البحرِ أُخرى في جُموعٍ كثيرةِ

لِباسُهُمُ نَسْجُ الحَديدِ لِبأسِهِمْ، وهُم في حمَى حدِّي ظُبىً وأسنِةِ

فأجنادُ جيشِ البرِّ ما بينَ فارسٍ على فَرَسٍ، أو راجلٍ ربِّ رِجلَةِ

وأكنادُ جيشِ البحرِ ما بينَ راكبٍ مَطَا مركبٍ أو صاعِدٍ مِثلَ صَعْدةِ

فمِن ضاربٍ بالبيضِ، فتكاً، وطاعِنٍ بسُمرِ القَنا العَسّالةِ السُّمهريَّةِ

ومنْ مغرقٍ في النَّارِ رشقاً بأسهمٍ ومنْ محرقٍ بالماءِ زرقاً بشعلةِ

تَرَى ذا مُغيراً، باذِلاً نَفْسَهُ، وذا يولّي كسيراً تحتَ ذلِّ الهزيمةِ

وتَشْهَدُ رَميَ المَنجَنيقِ، ونَصْبَهُ لهدمِ الصَّياصي والحصونِ المنيعةِ

وتلحظُ أشباحاً تراءي بأنفسٍ مُجَرَّدَةٍ، في أرضِها، مُستَجِنَّةِ

تُباينُ أُنسَ الإنسِ صُورَةُ لَبسِها، لِوحشيّتِها، والجِنُّ غيرُ أنيسَةِ

وتطرحُ في النَّهرِ الشِّباكَ فتخرجُ ال سَّماكَ يَدُ الصّيّادِ منها، بِسُرْعةِ

ويحتالُ بالأشراكِ ناصبها على وُقوعِ خِماصِ الطَّيرِ فيها بِحبّةِ

ويكسرُ سفنَ اليمِّ ضاري دوابهِ وتظفرُ آسادُ الشُّرى بالفريسةِ

ويصطادُ بعضُ الطَّيرِ بعضاً منَ الفضا ويقنصُ بعضُ الوحشِ بعضاً بقفرةِ

وتَلْمَحُ مِنها ما تَخطَّيتُ ذِكْرَهُ، ولم أعتَمِد إلاّ على خيرِ مُلْحَةِ

وكلُّ الَّذي شاهدتهُ فعلُ واحدٍ بِمُفْرَدِهِ، لكِن بحُجْبِ الأكِنَّةِ

إذا ما أزالَ السِّترَ لمْ ترَ غيرهُ ولم يبقَ، بالأشكالِ، أشكالُ ريبَةِ

وحقّقتُ عندَ الكشفِ أنّ بنورهِ اهْ ... تَدينتَ، إلى أفعالِهِ، بالدُجُنّةِ

كذا كنتُ ما بيني وبيني مسبلاً ... حجابَ التباسِ النّفسِ في نورِ ظلمة

لأظهرَ بالتّدريجِ، للحسّ مؤنِساً ... لها، في ابتداعٍ، دُفعَةً بَعدَ دُفعَةِ

قرنتُ بجدّي لهوَ ذاكَ مقرّباً ... لفهمكَ غاياتِ المرامي البعيدةِ

وتجمعنا في المظهرينِ تشابة ... وليستْ لحالي حالهُ بشبيهةِ

فأشكالهُ كانتْ مظاهرَ فعلهِ ... بسترٍ تلاشَتْ، إذ تجلّى ، وولّتِ

وكانتْ لهُ بالفعلِ نفسي شبيهةً ... وحسّيَ كالإشكالِ، واللّبسُ سُترَتي

فلمّا رفعتُ السّترَ عنّي كرفعهِ ... بحيثُ بدتْ لي النّفسُ منْ غيرِ حجة

وقد طلّعَتْ شمسُ الشّهودِ، فأشرقَ ال ... وجودُ وحلّتْ بي عقودُ أخيّةِ

قَتَلتُ غُلامَ النّفسِ بينَ إقامتي ال ... جَدارَ لأحكامي، وخَرْقَ سفينتي

وعدتُ بامدادي على كلّ عالمٍ ... حسبِ الأفعالِ في كلّ مدّةِ

ولولا احتجابي بالصّفاتِ لأحرقتْ ... مظاهرُ ذاتي، مِنْ سناء سجيّتي

وألسنة الأكوانِ إنْ كنتُ واعياً ... شُهودٌ بتوحيدي، بحالٍ فصيحَةِ

وجاءَ حديثٌ في اتّحاديَ ثابتٌ ... روايتُهُ في النّقلِ غيرُ ضعيفَةِ

يشيرُ بحبّ الحقّ بعدَ تقرّبٍ ... إليهِ بنفلٍ أوْ أداءِ فريضةِ

وموضعُ تنبيهِ الإشارةِ ظاهرٌ: ... بكُنْتُ لهُ سَمعاً، كنورِ الظّهيرَةِ

تسبّبتُ في التّوحيدِ حتّى وجدتهُ ... وواسطَةُ الأسبابِ إحدى أدِلّتي

ووحّدتُ فيَ الأسبابِ، حتى فقدتُها، ورابطةُ التّوحيدِ أجدى وسيلةِ

وجرّدتُ نفسي عنهما، فتجرّدتُ، ولم تَكُ يوماً قطّ غيرَ وحيدةِ

وغصتُ بحارَ الجمعِ بلْ خضتها على انفرادي فاستخرجتُ كلَّ يتيمةِ

لأسمعَ أفعالي بسمعٍ بصيرةٍ وأشهدَ أقوالي بعينٍ سميعةِ

فإنْ ناحَ في الأيكِ الهزارُ وغرّدتْ جواباً لهُ، الأطيارُ في كلّ دَوحَةِ

وأطربَ بالمزمارِ مصلحهُ على مناسَبَةِ الأوتارِ من يَدِ قَيْنَةِ

وغنّتْ منَ الأشعارِ مارقٌ فارتقتْ لسدرتها الأسرارُ في كلِّ شدوةِ

تنزّهتُ في آثارِ صنعي منزّهاً عنِ الشّرَكِ، بالأغيارِ جَمعيوالُفتي

في مجلسُ الأذكارِ سمعُ مطالعٍ ولي حانةُ الخمّارِ عَينُ طليعَةِ

وما عقدَ الزّنّارَ حكماً سوى يدى وإنْ حُلّ بالإقرارِ بي، فهْيَ حلّتِ

وإنْ نارَ بالتّنزيلِ محرابُ مسجدٍ فما بارَ بالإنجيلِ هيكلُ بيعةِ

وأسفارُ توراةِ الكليمِ لقومهِ، يُناجي بها الأحْبارِ في كُلّ ليلّةِ

وإن خرَّ للأحجارِ في البُدّ، عاكِفٌ، فلا وجهُ للإنكارِ بالعصبيَّةِ

فقدْ عبدَ الدّينارَ معنىً منزّهٌ عَنْ العارِ بالإشراكِ بالوَثنيةِ

وقدْ بلغَ الإنذارَ عنّيَ منْ بغى وقامتْ بيَ الأعذارُفي كلّ فِرقَةِ

وما زاغتِ الأبصارُ منْ كلِّ ملّةٍ وما راغتِ الأفكارَ في كلِّ نحلةِ

وما اختارَ مَن للشمسِ عن غيرةٍ صَبا، وإشرافها منْ نورِ إسفارِ غرّتي

وإنْ عبدَ النّارَ المجوسُ وما انطفَــتْ ... كما جاءَ في الأخبارِ في ألفِ حجــة

فما قصدوا غيري وإنْ كانَ قصدهمْ ... سوايَ، وإن لم يُظهروا عقــدَ نيّــةِ

رأوا ضوءَ نــوري مــرّةً فتوهّمــو ... هُ ناراً، فصلّوا في الهُدى بالأشــعةِ

ولولا حجابُ الكــونِ قلــتُ وإنّمــا ... قيامي بأحكــامِ المظــاهرِ مُسْكِتي

فلا عَبثٌ والخَلقُ لم يُخلقوا سُــدًى ، ... وإن لــم تكُــن أفعــالُهُمْ بالسّــديدةِ

على سمةِ الأسماءِ تجري أمورهمْ ... وحِكمةُ وصفِ الذاتِ،للحكمِ، أجرَتِ

يُصَرّفُهُمْ فــي القَبضَــتَينِ، ولا ولا، ... فقَبضَــةُ تَنعــيمٍ، وقَبْضَــةُ شِــقْوَةِ

ألا هكــذا فلتعــرفِ الــنّفسُ أوفــلا ... ويُتلَ بهــا الفُرقــانُ كُــلَّ صَــبيحَةِ

وعرفانها منْ نفســها وهــيَ الّتــي ... على الحسِّ ما أمّلــتْ منّــي أملــتِ

ولوْ أنّني وحّــدتُ ألحــدتُ وانســلخْ ... تُ منْ آي جمعي مشركاً بيَ صنعتي

ولســتُ ملومــاً أنْ أبــثَّ مــواهبي ... وأمــنَحَ أتْبَــاعي جَزيــلَ عَطِيّتــي

ولي مِن مُفيضِ الجَمعِ، عندَ ســلامِه ... علــيَّ بــأوْ أدنــى إشــارةُ نســبةِ

ومنْ نورِهِ مشــكاةُ ذاتــي أشــرقتْ ... عليّ فنارَتْ بي عِشائي، كَضَــحْوَتي

فأشــهدتني كــوني هنــاكَ فكنتــهُ ... وشــاهدتهُ إيّــايَ والنّــورُ بهجتــي

فَبي قُدّسَ الوادي، وفيه خلعتُ خَــلْ ... ع نعلي على النّادي وجدتُ بخلعتــي

وآنَستُ أنواري، فكُنتُ لها هُــدًى ، ... وناهيكَ من نَفــسٍ علَيهــا مُضــينَة

وأسّستُ أطواري، فنــاجَيتُني بهــا، ... وقضيْتُ أوْطاري، وذاتــي كَليمَتــي

وبدريَ لمْ يأملْ وشمسيَ لـمْ تغـبْ ... وبي تَهتَدي كُلّ الـذراري المُنيـرَة

وأنجُمُ أفلاكي جرتْ عـن تَصَـرّفي ... بمِلكي، وأملاكي، لمُلكـيَ، خَـرّتِ

وفي عالمِ التّذكارِ للنّفسِ علمهـا الـ ... مُقَـدَّمُ، تَسـتَهديه منـيَ فِتيَتـي

فحيٌّ على جمعي القـديمِ الّـذي بـهِ ... وجَدْتُ كُهُولَ الحَيّ أطفـالَ صِـبيَة

ومن فضلِ ما أسأرْتُ شُربُ مُعاصري، ... ومَن كانَ قَبلي، فالفَضـائلُ فَضْـلَتي

أرَجُ النّسيمِ سرَى مِنَ الزّوراء

أرَجُ النّسيمِ سرَى مِنَ الزّوراء ... سحراً فأحيا ميّتَ الأحياء

أهدى لَنا أرواحَ نَجْدٍ عَرْفُهُ ... فالجوُّ منهُ معتبرُ الأرجاء

ورَوى أحاديثُ الأحيّةِ ، مُسنداً ... عنْ إنخرٍ بأذاخرٍ وسخاء

فسكرتُ منْ ريّاحواشي بردهِ ... وسَرَتْ حُمَيّا البُرء في أدوائي

يا راكِبَ الوَجْناء، بُلّغتَ المنى ، ... عُجْ بالحِمى ، إنْ جُزتَ بالجَرعاء

متيمّماً تلعاتِ وادي ضارجٍ ... مُتَيامِناً عَن قاعَةَ الوَعساء

وإذا وَصَلْتَ أُثَيْلَ سَلْعٍ، فالنّقا، ... فالرّقمتينِ فلعلعٍ فشظاء

وكذا عنْ العلمينِ منْ شرقيّهِ ... ملْ عادلاً للحلّةِ الفيحاء

واقرِ السّلامَ عريبَ ذيّاكَ اللّوى ... من مُغرَمٍ، دَنِفٍ، كَئيبٍ، ناء

صبٌ متى قفلَ الحجيجُ تصاعدتْ ... زفراتُهُ بتَنَفُّسِ الصّعداء

كلّمَ السّهادُ جُفونَهُ، فتبادرَتْ ... عَبراتُهُ، ممْزوجَةً بِدماء

يا ساكني البَطحاء، هل من عَودَةٍ ... أحيا بها يا ساكني البطحاء

إنْ ينقضي صبري فليسَ بمنقضٍ ... وجدي القَديمُ بكُمْ، ولابُرحاني

ولَئِنْ جَفَا الوَسْمِيُّ ماجِلَ تُرْبِكُم، فمَدامعي تربي على الأنواء

واحسْرَتي، ضاعَ الزَّمانُ ولم أفُزْ منكمْ أهيلَ مودَّتي بلقاء

ومتى يؤمِّلُ راحةً منْ عمرهُ يومانِ يومُ قلىً ويومُ تنائ

وحياتكمْ يا أهلَ مكَّةَ وهيَ لي قسَمٌ لقدْ كلفتْ بكمْ أحشائي

حبُّكمُ في النَّاسِ أضحى مذهبي وهواكُمُ ديني وعَقْدُ وَلائي

يا لائمي في حُبِّ مَنْ أجلِهِ قد جَدَّ بي وَجدي، وعَزَّ عَزائي

هَلاَّ نَهاكَ نُهاكَ عن لَوْمٍ امرِىءٍ، لمْ يِلفَ غيرَ ممنَّعٍ بشقاء

لو تَذْرِ فيمَ عَذَلْتَني لَعَذَرْتَني، خفِّض عليكَ وخلِّني وبلائي

فلنازلي سرحِ المربعِ فالشِّعبِ كةِ فالثُّنيَّةِ منْ شعابِ كداء

ولحاضري البَيتِ الحَرامِ، وعامري بِلكَ الخيامِ، وزائري الحَنْماء

ولِفِتيَةِ الحَرَمِ المَريعِ، وجيرَةِ ال حَيِّ المَنيعِ، تَلَفُّتي وعَنائي

فهمُ همُ صدُّوا دنو أوصلوا جفوا غدروا وافوا هجروا ثولضنائي

وهُمُ عِياذي، حيثُ لم تُغنِ الرُّقى ، وهمْ ملاذي إنْ غدتْ أعدائي

وهُمُ بِقلْبي، إنْ تناءَتْ دارُهُمْ عنِّي وسخطي في الهوى ورضائي

وعلى محلّي بينَ ظهرانيهم ... بالأخشبينِ، أطوفُ حَولَ حِمائي

وعلى اعتِناقي للرّفاق، مُسَلِّماً، ... عِنْدَ استِلامِ الرّكنِ، بالإيماء

وتذكّري أجيادَ وردي في الضُحى ... وتهجُّدي في اللّيلةِ اللّيلاء

وعلى مُقامي بالمَقامِ، أقامَ في ... جِسمي السّقامُ، ولاتَ حينَ شِفاء

عَمْري، ولو قُلِبَتْ بِطاحُ مَسيلِهِ ... قلباً لقلبي الرّيُّ بالحصباء

اسْعِد أخَيَّ، وغنّني بحَديثِ مَنْ ... حلَّ الأباطحَ إنْ رعيتَ إخائي

وأعِدْهُ عِنْدَ مَسامعي، فالرّوحُ، إن ... بَعُدَ المَدى ، تَرتاحُ للأنباء

وإذا أذى ألَمٍّ بِمُهجَتي، ... فَشذا أعَيشابِ الحِجازِ دَوائي

أزادُ عنْ عذبِ الوُرودِ بأرضِهِ ... وأحادُ عنْهُ، وفي نَقاهُ بَقائي

ورُبوعُهُ أربي، أجَل، ورَبيعُهُ ... طربي وصارفُ أزمةِ اللّأواء

وجِبالُهُ لَي مَرْبَعٌ، ورِمالُهُ ... ليَ مرتعٌ وظلالُهُ أفيائي

وتُرابُهُ نَدّي الذّكيُّ، ومائهُ ... وردى الرَّويُّ وفي ثراهُ ثرائي

وشعابهُ ليَ جنّةٌ وقبابهُ ... ليَ جنّةٌ وعلى صفاهُ صفائي

حيُّا الحيا تلكَ المنازلَ والرُبى ... وسقى الوليُّ مواطنَ الآلاء

وسقى المشاعرِ والمحصَّبِ مـنْ منـى ... سَـحّاً، وجـادَ مَواقِـفَ الأنضـاء

ورَعى الإلَهُ بهـا أصَـيحابي، الأُلـى ... سـامرتهمْ بجـامعِ الأهـواء

ورَعى لَيالي الخَيْفِ، ماكانـتْ سِـوى ... حُلُـمٍ مَضـى ، مَـعَ يَقظَـةِ الإغفـاء

واهاً على ذاكَ الزمَـانِ ومـا حـوى ... طيـبُ المكـانِ بغفلـة الرُّقبـاء

أيّـامَ أرتَـعُ فـي ميـادينِ المُنـى ، ... جَـذِلاً، وأرْفُـلُ فـي ذُيـولِ حِيـاء

مـا أعجـبَ الأيّـامَ توجـبُ للفتـى ... منْحـاً، وتَمْحَنُـهُ بِسـلبِ عَطـاء

يا هلْ لماضـي عيشـنا مـنْ عـودةٍ ... يومـاً وأسـمحُ بعـدهُ ببقـائي

هيهاتِ، خابَ السّعيُ وانفصَمتْ عُـرى ... حبـلِ المنـى وانحـلَّ عقـدُ رجـائي

وكفـى غرامـاً أنْ أبيـتَ متيّمـاً ... شَـوقي أمـاميَ، والقضـاءُ ورائـي

أوَميضُ بَرْقٍ، بالأُبَيرِقِ، لاحا؟

أوَميضُ بَرْقٍ، بالأُبَيرِقِ، لاحا، أمْ، في رُبَى نجدٍ، أرى مِصباحَا؟

أمْ تِلكَ ليلى العامريّةُ أسْفَرَتْ لَيلاً فصِرتِ المساءَ صباحاً

ياراكبَ الوَجْناءِ، وُقّيتَ الرّدى ، إنْ جُبتَ حَزْناً، أو طوَيتَ بِطاحا

وسَلَكتَ نَعمانَ الأراكِ، فعُجْ إلى وادٍ، هُناكَ، عَهِدْتُهُ فَيّاحا

فبأيمنِ العلمينِ منْ شرقيّهِ عَرْجٌ، وأُمٌّ أرِينَهُ الفوّاحا

وإذا وَصَلتَ إلى ثَنِيّاتِ اللّوَى ، فانشدْ فؤاداً بالأبيطحِ طاحا

واقرِ السّلامَ أهيلَهُ عني وقلْ غادرتُهُ لجناتكمْ ملتاحا

يا ساكني نَجدٍ، أما مِن رَحمَةٍ لأسيرِ إلفٍ لا يريدُ سراحاً

هَلاّ بَعَثْتُمْ، لِلمَشُوق، تحيّةً في طيّ صافيَةِ الرّياحِ، رَواحا

يحيا بها منْ كانَ يحسبُ هجركمْ مزحاً ويعتقدُ المزاحَ مزاحا

يا عاذلَ المشتاق جهلا بالّذي يلقى ملِيّاً لا بلغتَ نجاحاً

أتعبتَ نفسكَ في نصيحة منْ يرى أنْ لا يرى الإقبالَ والإفلاحا

أقصِرْ، عديمتُكَ، واطّرِحْ من أثخنتْ أحشاءَهُ، النُّجُلُ العُيونُ، جِراحا

كنتَ الصَّديقُ قبيلَ نصحكَ مغرماً ... أرأيتَ صبًّا يألفُ النُّصَّاحا

إنْ رمتَ إصلاحي فإنِّي لمْ أردْ ... لِفَسادِ قَلبي في الهَوَى ، إصْلاحا

ماذا يريدُ العاذلونَ بعذلِ منْ ... لَبِسَ الخَلاعَةَ، واستراحَ وراحا

يا أهلَ ودِّي هلْ لراحي وصلكمْ ... طَمَعٌ، فَيَنعَمَ بالهُ استِرْواحا

مذْ غبتمُ عنْ ناظري ليَ أنَّةٌ ... ملأتْ نواحيَ أرضِ مصرَ نواحاً

وإذا ذَكَرْتُكُم أميلُ، كأنَّني، ... من طيبِ ذِكْرِكُمُ، سُقيتُ الرّاحا

وإذا دُعيتُ إلى تناسي عَهدِكُمْ، ... ألفيتُ أحشائي بذاكَ شحاحاً

سقياً لأيَّامٍ مضتْ معْ جيرةٍ ... كانتْ ليالينا بهمْ أفراحا

حيثُ الحمى وطني وسُكّانُ الغضا ... سَكَني، وَوِردي الماءَ فيهِ مُباحا

وأُهَيلُهُ أربي، وظِلُّ نخيلِهِ ... طربي ورملةُ واديهِ مراحاً

واهاً على ذاكَ الزَّمانِ وطيبِهِ ... أيَّامَ كنتُ منَ اللُّغوبِ مراحاً

قسماً بمكَّةَ والمقامِ ومنْ أتى الـ ... ـبيتَ الحرامَ ملبِّياً سيَّاحاً

مارَ تُحتْ ريحُ الصَّبا شيحَ الرُّبى ... إلاّ وأهدتْ منكُمُ أرواحا

ما بَينَ ضالِ المُنحَنى وظِلالِهِ

ما بَينَ ضالِ المُنحَنى وظِلالِهِ ... ضلَّ المتيَّمُ واهتدى بضلالِهِ

وبذلكَ الشِّعبُ اليمانيُّ مُنيةٌ ... للصَّبِّ، قد بَعُدتْ على آمالِهِ

يا صاحبي، هذا العقيقُ، فقِفْ بهِ ... متوالهاً إنْ كنتَ لستَ بوالهِ

وانظرهُ عنِّي إنَّ طرفي عاقني ... إرسالُ دَمعي فيهِ عن إرسالِهِ

واسْألْ غزالَ كِنامِهِ:هل عندَهُ ... علمٌ بقلبي في هواهُ وحالِهِ

وأظُنُّهُ لم يَدرِ ذُلَّ صَبابَتي، ... إذْ ظلَّ ملتهياً بعزِّ جمالِهِ

تَفديهِ مُهجَتي، الَّتي تَلِفَتْ، ولا ... منٌّ عليهِ لأنَّها من مالِهِ

أتُرَى درى أنِّي أجِنُّ لهَجْرِهِ، ... إذْ كُنْتُ مُشْتاقاً لهُ كوِصالِهِ

وأبيتُ سهراناً أمثِّلُ طيفَهُ ... للطَّرْفِ، كي ألْقى خيالَ خيالِهِ

لاذُقْتُ يوماً راحةً من عاذلٍ، ... إنْ كنتُ ملتُ لقيلِهِ ولقالِهِ

فوحقِّ طيبِ رضى الحبيبِ ووصلِهِ ... ما مالَ قلبي حبَّهُ لملالِهِ

واهاً إلى ماءِ العذيبِ وكيفَ لي ... بحشايَ لوْ يطفى ببردِ زلالِهِ

ولَقَدْ يَجِلُّ، عنِ اشتياقي، ماؤُه ... شرفاً فواظمئي للامعِ آلِهِ

هلْ نارُ ليلى بَدت ليلاً بِذي سَلَمِ؟

هلْ نارُ ليلى بَدت ليلاً بِذي سَلَمِ، أمْ بارقٌ لاحَ في الزَّوراء فالعلمِ؟

أرواحَ نعمانَ هلاً نسمةً سحراً ومـاءَ وجرةَ هلاً نهلةً بفمِ

يا سائقَ الظَّعنِ يطوي البيدَ معتسفاً طيَّ السِّجِلّ، بذاتِ الشّيحِ من إضَمِ

عُجْ بالحِمى يا رَعاكَ اللّهُ، مُعتَمداً خميلةَ الضّالِ ذاتَ الرَّندِ والخزمِ

وقفْ بِسِلْعٍ وسِلْ بالجزْعِ:هلْ مُطِرَتْ بالرّقمتينِ أثيلاتٌ بمنسجمِ

ناشَدْتُكَ اللّهَ إنْ جُزْتَ العقيقَ ضُحًى فاقْرَ السَّلامَ عليهِمْ، غيرَ مُحْتَشِمِ

وقُلْ تَرَكْتُ صَريعاً، في دياركُمُ، حيّاً كميّتِ يعيرُ السُّقمَ للسُّقمِ

فَمِنْ فُؤادي لَهيبٌ نابَ عنْ قَبَسٍ، ومنْ جفوني دمعٌ فاضَ كالدّيمِ

وهذهِ سنّةُ العشّاقِ ما علقوا بِشادِنٍ، فَخَلا عُضْوٌ منَ الألَمِ

يا لائمـاً لا مني في حبِّهِمْ سفهاً كُفَّ المَلامَ، فلو أحبَبْتَ لمْ تَلُمِ

وحُرْمَةِ الوَصلِ، والودِّ العتيقِ، وبالـ العهدِ الوثيقِ وما قدْ كانَ في القدمِ

ما حلتُ عنهمْ بسلوانٍ ولابدلٍ ليسَ التَّبدُّلُ والسُّلوانُ منْ شيمي

ردُّوا الرُّقادَ لجفني علَّ طيفكمُ بمضجعي زائرٌ في غفلةِ الحلمِ

آهــاً لأيّامنــا بــالخَيْفِ، لَــو بَقِيَــتْ ... عشراً وواهاً عليهــا كيــفَ لَــمْ تــدمِ

هيهــاتَ والأســفي لــو كــانَ ينفعنــي ... أوْ كانَ يجدى على ما فــات وانــدمي

عنــي إلــيكمْ ظبــاءَ المنحنــى كرمــاً ... عَهِــدتُ طَرْفَــيَ لــم يَنْظُــرْ لِغَيــرِهِمِ

طوعاً لقاضٍ أتى فــي حُكمِــهِ عَجَبــاً، ... أفتى بسفكِ دمي فــي الحــلِّ والحــرمِ

أصَمُّ لم يَسمَعِ الشّــكوَى ، وأبكــمَ لــم ... يُحرْ جواباً وعنْ حالِ المشــوق عَمِــي

خفِّفِ السَّيرَ واتَّئِدْ، يا حادي

خفِّفِ السَّيرَ واتَّئِدْ، يا حادي ... إنَّما أنتَ سائقٌ بفؤادي

ما تَرَى العيْسَ بينَ سَوْقٍ وشَوْقٍ ... لِربيعِ الرُّبوعِ، غرَّى ، صَوادي

لمْ تُبقِّي لها المهامِهُ جسماً ... غيرَ جِلْدٍ على عِظامٍ بَوادِ

وتَحفَّتْ أخْفافُها، فَهيَ تَمْشي، ... من وَجَاها في مِثلِ جمرِ الرَّمادِ

وبَراها السُّرَى ، فَحَلَّ بُراها، ... خلْفَها تَرْتَوي ثِمادَ الوِهادِ

شِفُها الوَجدُ إن عدِمتَ رِوَاهَا ... فاسقِها الوَخدَ من جِفارِ المَهَادِ

واستبقِهَا واستبقِهَا فهيَ ممَّا ... تَتَرامى بِهِ إلى خيرِ وادِ

عَمْرَكَ اللَّهَ، إنْ مَرَرْتَ بوادي ... يَنْبُعٍ، فالدَّهنا، فَبَدْرٍ، غادي

وسَلَكْتَ النَّقا، فَأودانَ ودّا ... نَ، إلى رابِغِ الرُّوِيِّ الثِّمادِ

وقَطَعْتَ الحِرارَ، عَمداً، لِخيما ... تِ قُدَيْدٍ مواطِنِ الأمجادِ

وتَدانَيتَ مِن خُلَيصٍ، فَعَسْفا ... نِ فمرِّ الظَّهرانِ مُلقَى البوادي

ووَرَدتَ الجَمومُ، فالقَصرَ، فالدَّكْ ... ناءِ، طُرّاً مَناهِلَ الوِرادِ

وأتيتَ التَّنعيمَ فالزَّاهرَ الزَّا ... هرَ نوراً إلى ذُرَى الأطوادِ

وعبرتَ الحجونَ واجتزتَ فاخترْ ... تَ، ازْديـاراً، مشاهدَ الأوتادِ

وبلغتَ الخيامَ فابلغْ سلامي ... عنْ حفاظٍ عُريبَ ذاكَ النّادي

وتلطّفْ، واذكُرْ لَهُمْ بَعْضَ ما بي ... من غرامٍ ما إنْ لهُ منْ نفادِ

يا أخلايَ هلْ يعودُ التّداني ... منكُمُ بالحمَى بعودِ رُفادي

ما أمَرَّ الفِراقَ، يا جيرَةَ الحـ ... ـيّ، وأحلَى التّلاقَ بَعْدَ انْفرادِ

كيفَ يلتذُّ بالحياةِ معنًّى ... بَينَ أحْشائِهِ كَوَرْيِ الزّنادِ

عُمْرُهُ واصْطِبارُهُ في انْتِقاصٍ، ... وجَواهُ ووَجْدُهُ في ازْديادِ

في قُرَى مِصْرَ جِسْمُهُ، والأُصَيْحا ... بُ شآما والقلبُ في أجيادِ

إن تعُدْ وَقفةٌ فُويقَ الصُّحيرا ... تِ رَواحاً، سَعِدْتُ بعْدَ بعادي

يا رَعَى اللّهُ يَومَنا بالمُصَلّى ، ... حيثُ نُدعى إلى سبيلِ الرّشادِ

وقِبابُ الرّكابِ بينَ الغَليمي ... نِ، سِراعاً، لِلْمأزِمَينِ، غَوادي

مَنْ تَمَنّى مالاً وَحُسْنَ مَآلٍ، ... فَمُنائي مِنّي ، وأقصَى مُرادي

يا أهيلَ الحجازِ إن حكمَ الدّهـ ... ـرُ بَينٍ، قَضَاءَ حَتْمٍ إرادي

فغرامي القديمُ فيكمْ غرامي ... وَوِدادي، كَما عَهِدْتُمْ، وِدادي

قـــدْ ســـكنتمْ مـــنَ الفـــؤادِ سُـــويداً ... هُ، ومِـــنْ مُقلَتـــي سَـــوَادَ السَّـــوَادِ

يـــا ســـميري روحْ بمكَّـــةَ رُوحـــي ... شـــادياً، إنْ رَغِيـــتَ فـــي إسْـــعادي

فـــذُراها ســـربي وَطِيـــبي ثراهَـــا ... وســـبيلُ المســـيلِ وِردي وزادي

كـــانَ فيهـــا أُنسِـــي ومعـــراجُ قُدســـي ... ومَقَـــامي المقَـــامُ، والفَـــتحَ بـــادِ

نقلتنـــي عنهـــا الحظـــوظُ فجـــذَتْ ... واردَاتـــي ولـــم تُـــدمْ أورادي

آهِ لَـــوْ يَسْـــمَحُ الزَّمـــانُ بعَـــوْدٍ، ... فَعَسَـــى أنْ تَعُـــودَ لـــي أعْيَـــادي

قَسَـــماً بـــالخَطيمِ، والـــرُّكْنِ، والأسْـ ... ـتَـــارِ، والمَـــرْوَتَينِ، مَسْـــعَى العِبَـــادِ

وظـــلالِ الجنـــابِ والحجـــرِ والمِـــي ... زابِ والمســـتجابِ للقصَّـــادِ

مـــا شَـــمِمْتُ البَشَـــامَ إلاّ وأهْـــدى ، ... لفـــؤادي تحيَّـــةً مـــن ســـعادِ

هُوَ الحُبَّ فَاسلمْ بالحشا ما الهَوَى سَهْلُ

هُوَ الحُبَّ فاسلمْ بالحشا ما الهَوَى سَهلُ ... فَما اختارَهُ مُضْنًى بهِ، ولهُ عقْلُ

وعِشْ خالياً فالحبُّ راحتُهُ عناً ... وأوّلُهُ سُقْمٌ، وآخِرُهُ قَتْلُ

ولكنَّ لديَّ الموتُ فيه صبابةً ... حَياةٌ لمَن أهوَى ، عليّ بها الفَضْلُ

نصحتُكَ علماً بالهوى والَّذي أرَى ... مُخالفتي فاخترْ لنفسكَ ما يحلو

فإنْ شِئتَ أنْ تحيا سَعيداً، فَمُتْ بهِ ... شَهيداً، وإلاّ فالغرامُ لَهُ أهْلُ

فَمَنْ لم يَمُتْ في حُبّهِ لم يَعِشْ بهِ، ... ودونَ اجتِناءَ النّحلِ ما جنتِ النّحلُ

تمسّكْ بأذيالِ الهوى واخلعْ الحيا ... وخلِّ سبيلَ النّاسكينَ وإنْ جلّوا

وقلْ لقتيلِ الحبِّ وفّيتَ حقَّهُ ... وللمدّعي هيهاتَ مالكحلُ الكحلُ

تعرّضَ قومٌ للغرامِ، وأعرضوا، ... بجانبهمْ عنْ صحّتي فيهِ واعتلّوا

رَضُوا بالأماني، وَابتُلوا بحُظوظِهِم، ... وخاضوا بحارَالحبّ، دعوَى ، فما ابتلّوا

فَهُمْ في السّرى لم يَبْرَحوا من مكانهم ... وما ظَعنوا في السّيرِعنه، وقد كلّوا

عن مَذهَبي، لمّا استَحبّوا العمى على ال ... هُدى حَسَداً من عِندِ أنفُسِهم ضَلّوا

أحبَّةَ قلبي والمحبَّةُ شافعي ... لدَيكُمْ، إذا شِئتُمْ بها اتّصَل الحبلُ

عسَى عَطفَةً منكُمْ عَليّ بنَظرَةٍ، ... فقدْ تعبتْ بيني وبينكمُ الرُّسلُ

أحبّايَ أنتمْ أحسنَ الدّهرُ أمْ أسا ... فكونوا كما شئتمْ أنا ذلكَ الخلُّ

إذا كانَ حَظّي الهَجرَ منكم، ولـم يكـن بِعادٌ، فذاكَ الهجرُ عندي هـوَ الوَصْـل

وما الصدّ إلاّ الوُدّ، ما لم يكـنْ قِلّـى ، وأصعبُ شيءٍ غيـرَ إعراضـكمْ سـهلُ

وتعـذيبكمْ عـذبٌ لـديَّ وجـوركمْ عليَّ بما يقضـي الهـوى لكـمُ عـدلُ

وصـبري صـبرٌ عـنكمْ وعلـيكمْ أرى أبـداً عنـدي مرارتـهُ تحلـو

أخذتمْ فؤادي وهوَ بعضي فمـا الّـذي يَضَـركُمُ لـو كـانَ عِنـدكَمُ الكُـلّ

نـأيتمْ فغيـرَ الـدّمعِ لـمْ أرَ وافيـاً سوى زفرةٍ منْ حرّ نارِ الجـوى تغلـو

فسـهديَ حـيٌّ فـي جفـوني مخلّـدٌ ونومي بها ميتٌ ودمعـي لـهُ غسـلُ

هوىً طلّ ما بينَ الطُّلولِ دمـي فمـنْ جُفوني جرى بالسفحِ من سَـفحِه وَبَـلُ

تبالَـهَ قـومي، إذ رأونـي مُتَيمـاً، وقالوا يمنْ هـذا الفتـى مسّـهُ الخبـلُ

وماذا عسى عنّي يقـالُ سـوى غـدا بنعمٍ لهُ شـغلٌ نعـمْ لـي لهـا شـغلُ

وقالَ نِسـاءُ الحَـيّ:عَنّـا بـذكرِ مَـنْ جفانـا وبعـدَ العـزّ لـذّ لـهُ الـذلُ

إذا أنعَمَـتْ نُعْـمٌ علـيّ بنَظـرةٍ، فلا أسعدتْ سعدي ولا أجملـتْ جمـلُ

وقد صَدَئَتْ عَينـي بُرؤيـةِ غيرِهـا، ولَـئمُ جُفـوني تُربَهـا للصَّـدا يحلـو

وقـدْ علمـوا أنّـي قتيـلُ لحاظهـا فإنّ لهـا فـي كـلّ جارحـةٍ نصـلُ

حَديثي قَديمٌ فـي هواهـا، ومـا لَـهُ، كماعلمـتْ بعـدٌ ولـيسَ لهـا قبـلُ

وما ليَ مِثلٌ في غَرامـي بهـا، كمَـا فإن حَـدّثوا عَنهـا، فكُلّـي مَسـامعٌ،

حرامٌ شفا سقمي لـديها رضـيتُ مـا بهِ قسمتْ لي في الهوى ودمـي حـلُّ

فحالي وإنْ ساءَ تفقد حَسُنَتْ بهِ ... وما حطّ قدري في هواها بهِ أعلو

وعنوانُ ما فيها لقيتُ ومابهِ ... شقيتُ وفي قولي اختصرتُ ولمْ أغلُ

خفيتُ ضنىً حتّى لقدْ ضلّ عائدي ... وكيفَ تَرى العُوّادُ مَن لا لهُ ظِلّ

وما عثرَتْ عَينٌ على أثَري، ولم ... تدغ لي رسماً في الهوى الأعينُ النُجلُ

ولي همّةٌ تعلو إذا ما ذكرتها ... وروحٌ بذِكراها، إذا رَخُصَتْ، تغلو

جَرَى حُبُّها مَجرى دمي في مَفاصلي، ... فأصبَحَ لي، عن كلّ شُغلٍ، بها شغلُ

فنافِس ببَذلِ النفسِ فيها أخا الهوَى ، ... فإن قبلتها منكَ ياحبُّذا البذلُ

فمَن لم يجُدْ، في حُبِّ نُعْمٍ، بنفسِهِ، ... ولو جادَ بالدّنيا، إليهِ انتهَى البُخلُ

ولولا مراعاةُ الصّيانةِ غيرةً ... ولو كثّروا أهل الصّبابةِ أو قلّوا

لقُلتُ لعُشّاقِ الملاحةِ :أقبِلوا ... إليها، على رأيي، وعن غيرِها ولّوا

وإنْ ذكرتْ يوماً فخرُّوا لذكرها ... سجوداً وإنْ لاحتْ إلى وجهها صلّوا

وفي حبّها بِعتُ السّعادةَ بالشّقا ... ضلالاً وعقلي عنْ هدايَ بهِ عقلُ

وقُلتُ لرُشْدي والتّنسكِ، والتّقَى: ... تخلّوا، وما بَيني وبَينَ الهوَى خلّوا

وفرغتُ قلبي عنْ وجودي مخلصاً ... لَعَلّيَ في شُغلي بها، مَعَها أخلو

ومِن أجلِها أسعى لِمَنْ بَيننا سَعى ، ... وأغدو ولا أعدو لمنْ دأبهُ العذلُ

فأرتاحُ للواشينَ بيني وبينها ... لتَعلَمَ ما ألقَى ، وما عندَها جَهلُ

وأصبو إلى العذّال، حُبّاً لذكرِها، ... كأنّهُمُ، ما بيننا في الهوى رُسلُ

فإن حدثوا عنها،فكلي مسامع ... وكُلّي، إن حدّثتُهمْ، ألسُنٌ تتلو

تخالفتِ الأقوالُ فينا، تبايُناً، ... برَجْمِ ظُنونٍ بيْننا، ما لها أصلُ

فشُنّع قومٌ بالوِصالِ، ولم تَصِل، ... وأرجفَ بالسّلوانِ قومٌ ولمْ أسلُ

فما صدّقَ التّشنيعُ عنها لشقوتي ... وقد كذبَتْ عني الأراجيفُ والنّقلُ

وكيفَ أرجّي وَصلَ مَنْ لو تَصَوّرَتْ ... حماها المنى وهماً لضاقتْ بها السُّبلُ

وإن وَعدتْ لم يَلحَقِ الفعلُ قَولَها ؛ ... وإنْ أوعدتْ فالقولُ يسبقهُ الفعلُ

عديني بوَصلٍ، وامطُلي بِنَجازِهِ، ... فعندي إذا صحّ الهوى حسنَ المطلُ

وحُرْمةِ عَهْدٍ بيننا، عنه لم أحُلْ، ... وعقدٍ بأيدٍ بيننا، ما له حَلُّ

لأنتِ،على غَيظِ النّوى ورِضَى الهَوَى ، ... لديَّ وقلبي ساعةً منكِ ما يخلو

ترى مقلتي يوماً ترى من أحبُّهمْ ... ويَعتِبُني ذهْري، ويَجتمِعُ الشّملُ

وما برحوا معنىً أراهمْ معي فإنْ ... نأوا صورةً في الذّهنِ قامَ لهمْ شكلُ

فهمْ نصبَ عيني ظاهراً حيثما سروا ... وهمْ في فؤادي باطناً أينما حلّوا

لهمْ أبداً منّي حنوٌّ وإنْ جفوا ... ولي أبداً ميلٌ إليهمْ، وإنْ ملّوا

شربنا على ذكرِ الحبيبِ مدامةً

شـربنا علـى ذكـرِ الحبيـبِ مدامـةً ... سكِرْنا بها، من قبلِ أن يُخلـقَ الكَـرمُ

لها البدرُ كأسٌ وهـيَ شـمسٌ يـديرها ... هِلالٌ، وكـم يبـدو إذا مُزِجَـتْ نَجـمُ

ولـولا شـذاها مـا اهتـديتُ لحانهـا ... ولو لا سـناها مـا تصـوَّرها الـوهمُ

ولم يُبْقِ مِنهـا الـدَّهْرُ غيـرَ حُشاشَـةٍ ... كأنَّ خَفاها، في صُـدورِ النُّهـى كَـتْمُ

فإنْ ذكرتْ فـي الحـيِّ أصـبحَ أهلـهُ ... نشـاوى ولا عـارٌ علـيهمْ ولا إثـمُ

ومنْ بينِ أحشـاءِ الـدِّنانِ تصـاعدتْ ... ولم يَبْقَ مِنْها، في الحَقيقَـةِ ، إلاَّ اسـمُ

وإنْ خَطَرَتْ يَوماً على خاطرِ امـرِىءٍ ... أقامَتْ بـهِ الأفْـراحُ، وارتحـلَ الهَـمُ

ولـو نَظَـرَ النُّـدمانُ خـتْمَ إنائِهـا، ... لأسـكرهمْ مـنْ دونهـا ذلـكَ الخـتمُ

ولو نَضَحوا مِنها ثَـرى قَبْـرِ مَيـتٍ، ... لعادَتْ إليهِ الرُّوحُ، وانْـتَعَشَ الجسْـمُ

ولو طرحوا فـي فـيْ حـائطٍ كرمهـا ... علـيلاً وقـدْ أشـفى لفارقـهُ السُّـقمُ

ولوْ قرَّبوا مـنْ حلهـا مقعـداً مشـى ... وتنطقُ مـنْ ذكـري مـذاقتها الـبكمُ

ولوْ عبقتْ في الشَّـرقِ أنفـاسُ طيبهـا ... وفي الغربِ مزكـومٌ لعـادَ لـهُ الشَّـمُّ

ولوْ خضبتْ منْ كأسـها كـفُّ لامـسٍ ... لما ضلَّ في ليـلٍ وفـي يـدهِ النَّجمُ

ولوْ جليتْ سراً على أكمهٍ غداً ... بصيراً ومنْ راو وقها تسمعُ الصُمُ

ولو أنّ ركباً يمّموا تُربَ أرضِها، ... وفي الركبِ ملسوعٌ لماضرّهُ السمُ

ولوْ رسمَ الرقي حروفَ اسمها على ... جبينِ مصابٍ جنّ أبرأهُ الرسْمُ

وفوقَ لِواء الجيشِ لو رُقِمَ اسمُها، ... لأسكرَ منْ تحتَ اللّوا ذلكَ الرقْمُ

تُهذّبُ أخلاقَ النّدامى ، فيَهتَدي، ... بها لطريق العزمِ منْ لالهُ عزمُ

ويَكْرُمُ مَنْ لم يَعرفِ الجودَ كفُّهُ، ... ويَحلُمُ، عِندَ الغيظِ، مَن لا لَهُ حِلْمُ

ولو نالَ فَدْمُ القَوْمِ لَثْمَ فِدامِها، ... لأكسَبَهُ مَعنى شَمائِلِها اللّثْمُ

يقولونَ لي صفها فأنتَ بوصفها ... خَبيرٌ، أجَلْ! عِندي بأوصافِها عِلْمُ

صفاءٌ، ولا ماءٌ، ولُطْفٌ، ولاهَواً، ... ونورٌ ولا نارٌ وروحٌ ولا جسمُ

تقدّمَ كلَّ الكائناتِ حديثُها ... قديماً، ولا شَكلٌ هناكَ، ولا رَسْمُ

وقامَتْ بِها الأشْياءُ، ثَمّ، لحِكْمَةٍ، ... بها احتجبتْ عنْ كلّ منْ لالهُ فهمُ

وهامتْ بها روحي بحيثُ تمازجا اتّ ... حاداً ولا جرمٌ تخلّلهُ جرمُ

وكَرْمٌ ولا خَمْرٌ، ولي أمُّها أمٌ ... وكرمٌ ولا خمرٌ وفي أمِّها امُّ

ولُطْفُ الأواني، في الحقيقَةِ ، تابعٌ ... للطفِ المعاني والمعاني بها تنمو

وقدْ وقَـعَ التفريـقُ، والكُـلُّ واحِـدٌ، فأرواحنـا خمـرٌ وأشـباحنا كـرمُ

ولا قبلهـا قبـلٌ ولا بعـدَ بعـدها وقبليّـةُ الأبعـادِ فهـيَ لهـا حـتمُ

وعَصْرُ المَدى منْ قَبْلِهِ كان عصْـرها، وعهـدُ أبينـا بعـدها ولهـا اليـتمُ

محاسنُ، تَهْـدي المـادِحينِ لِوَصْـفها، فيَحسُـنُ فيهـا مِـنهمُ النَّثـرُ والـنّظمُ

ويَطرَبُ مَن لم يَدرِها، عنـدَ ذِكرِهـا، كمُشْـتاق نُعْـمٍ، كلّمـا ذُكِـرَتْ نُعْـمُ

وقـالوا شـربتَ الإثـمَ كـلاّ وإنّمـا شَرِبتُ التي، في تَرْكِها، عنـدي الإثـمُ

هنيئاً لأهلِ الـديرِ كـمْ سـكروا بهـا ومـا شـربوا منهـا ولكـنّهمْ همُّـوا

وعنـديَ منهـا نشـوةٌ قبـلَ نشـأتي معـي أبـداً تبقـي وإنْ بلـيَ العظـمُ

عليكَ بها صـرفاً وإنْ شـئتَ مزجهـا فعدلكَ عنْ ظلمِ الحبيـبِ هـوَ الظُّلـمُ

فدونَكَها في الحـانِ، واسْـتَجلِها بـهِ، على نغـمِ الألحـانِ فهـيَ بهـا غـنمُ

فما سكَنَتْ والهَـمّ، يومـاً، بِمَوضِـعٍ، كذلِكَ لـم يَسـكُنْ، مـعَ الـنّغْمِ، الغَـمُّ

وفي سكرةٍ منهـا ولـو عمـرَ سـاعةٍ تَرى الدّهْرَ عَبداً طائِعاً، ولَـكَ الحُكْـمُ

فلا عيشَ في الدُّنيا لمنْ عاشَ صـاحياً ومنْ لمْ يمتْ سكراً بهـا فاتَـهُ الحـزمُ

على نفسهِ فليبكِ مـنْ ضـاعَ عمـرهُ ولـيسَ لـهُ فيهـا نصـيبٌ ولا سـهمُ

ما بينَ مُعْتَرَكِ الأحداقِ والمُهَجِ

ما بـينَ مُعْتَـرَكِ الأحـداقِ والمُهَـجِ، أنـا القَتيـلُ بـلا إثْـمٍ ولا حَـرَجِ

ودَّعْتُ، قبلَ الهَوى ، رُوحي، لما نَظَرَتْ عيناي منْ حسنِ ذاكَ المنظـرِ الـبهجِ

للّـهِ أجفـانُ عـينٍ، فيـكَ، سـاهِرَةٍ، شَوْقاً إليـكَ، وقَلْـبٌ، بـالغَرامِ، شَـجِ

وأضْـلُعٌ نَحِلَـتْ كـادتْ تُقَوِّمُهـا، منَ الجَوى ، كبِدي الحرّى ، منَ العَوَجِ

وأدمـعٌ هملـتْ لـولا التَّـنفسُ مـنْ نارِ الهَوى ، لمْ أكَدْ أنجو مـنَ اللُّجَـجِ

وحبُّـذا فيـكَ أسـقامٌ خَفيـتُ بهـا عنّي تَقومُ بها، عِنْـدَ الهَـوى حُجَجـي

أصبحتُ فيـكَ كمـا أمسـيتُ مكتئبـاً ولَمْ أقُلْ جزَعـاً:يـا أزْمَـةُ انْفَرِجـي

أهفـو إلـى كـلِّ قلـبٍ بـالغرامِ لـهُ شـغلٌ وكـلُّ لسـانٍ بـالهوى لهـجِ

وكُلُّ سَمْعٍ عنِ اللاحـي، بـهِ صَـمَمٌ؛ وكلُّ جفـنٍ إلـى الإغفـاءِ لـمْ يعـجِ

لا كـانَ وجـدٌ بـهِ الأمـاقُ جامـدةٌ ولا غَـرامٌ بـهِ الأشْـواقُ لـمْ تَهِـجِ

عذِّبْ بما شئتَ غيرَ البعدِ عنـكَ تجـدْ أوفى مُحِـبٍّ، بمـا يُرْضـيكَ مُبْـتَهِجِ

وخـذْ بقيَّـةَ مـا أبقيـتَ مـنْ رمـقٍ لا خيرَ في الحبِّ إنْ أبقى على المهـجِ

منْ لي باتلافِ روحي في هوى رشـأ حلـوِ الشَّـمائلِ بـالأرواحِ ممتـزجِ

منْ ماتَ فيـهِ غرامـاً عـاشَ مرتقيـاً ما بينَ أهلِ الهوى فـي أرفـعِ الـدَّرَجِ

محجَّبٌ لوْ سـرى فـي مثـلِ طرَّتـهِ أغنتـهُ غرَّتـهُ الغـرَّا عـنِ السُّـرُجِ

وإنْ ضَـــلِلْتُ بليـــلٍ، مـــنْ ذوائبِـــهِ، أهدى ، لِعيني الهدى ، صُبْحٌ منَ الـبَلَجِ

وإنْ تـــنفَّسَ قـــالَ المســـكُ معترفـــاً لعار في طيبـــهِ مـــنْ نشـرهِ أرجـــى

أعـــوامُ إقبالـــهِ كـــاليوم فـــي قصـــرٍ ويومُ إعراضهِ فـــي الطّـــولِ كـــالحجج

فإنْ نأى سائراً يـــا مهجتـــي ارتحلـــي وإنْ دنا زائـــراً يـــا مقلتـــي ابتهجـــي

قُـــلْ للـــذي لامنـــي فيـــهِ، وعنّفنـــي: دعني وشأني وعدْ عنْ نصحكَ السّـــمجِ

فاللّوْمُ لُـــؤمٌ، ولـــم يُمـــدَحْ بـــهِ أحـــدٌ؛ وهـــل رأيـــتَ مُحيّـــاً بـــالغرَامِ هُجـــي

يا ساكِنَ القَلبِ لاتَنظُـــرْ إلـــى ســـكَني وارتَحْ فؤادَكَ ،واحـــذَرْ فتنـــةَ الـــدّعجِ

يا صاحبي، وأنا البَرّ الـــرّؤوفُ، وقـــد بذلتُ نصـــحي بـــذاكَ الحـــيِّ لا تعـــجِ

فيهِ خلعـــتُ عـــذاري واطّرحـــتُ بـــهِ قَبولَ نُسكيَ، والمقبـــولَ مـــن حِججـــي

وابيضّ وَجـــهُ غَرامـــي فـــي مَحبّتِـــهِ، واسودّ وجـــهُ ملامـــي فيـــهِ بـــالحججِ

تَبـــارَكَ اللّـــهُ!مـــا أحلَـــى شَـــمائِلَهُ، فكَمْ أماتَتْ وأحيـــتْ فيـــهِ مـــنْ مهـــجِ

يهوى لذكرِ اسمهِ منْ لجَّ فـــي عـــذلي سمعي وإنْ كانَ عذلي فيـــهِ لـــمْ يلـــجِ

وارْحَمْ البـــرقَ فـــي مَســـراهُ، مُنتَســـباً لِثَغْـــرِهِ، وهْـــوَ مُســـتحْيٍ مـــن الفلَـــجِ

تـــراهُ إنْ غـــابَ عنّـــي كـــلُّ جارحـــةٍ في كلّ مَعنـــىً لطيـــفٍ، رائـــقٍ، بهـــجِ

في نغمةِ العـــودِ والنّـــايِ الـــرّخيمِ إذا تألّقـــا بـــينَ ألحـــانٍ مـــنَ الهـــزجِ

وفي مَسارِحِ غِـــزلانِ الخَمائِـــلِ، فـــي بردِ الأصائلِ والإصـــباحِ فـــي الـــبلجِ

وفـــي مَســـاقِطِ أنـــداءِ الغَمـــامِ، علـــى بِساطِ نَـــوْرٍ، مـــن الأزهـــارِ مُنتَســـجِ

وفـــي مَســـاحِبِ أذيـــالِ النّســـيمِ، إذا ... أهْـدى إلـيّ، سُـحيراً، أطيـبَ الأرَجِ

وفي الْتِثامِيَ ثَغْـرَ الكـاسِ، مُرْتَشِـفاً ... رِيقَ المُدامَـةِ ، فـي مُسـتَنْزَهٍ فَـرِجِ

لم أدرِ ما غُرْبَةُ الأوطانِ، وهو معـي، ... وخاطِري، أيـنَ كُنّـا، غَيـرُ مُنْـزَعِجِ

فالدّارُ داري وحبّـيَ حاضـرٌ ومتـى ... بـدا فمنعـرجُ الجرعـاءِ منعرجـي

ليهنَ ركبٌ سـروا لـيلاً وأنـتَ بهـمْ ... بسـيرهمْ فـي صـباحٍ منـكَ منـبلجِ

فليَصنعِ الرّكبُ مـا شـاؤوا بأنْفُسِـهم؛ ... هُمْ أهلُ بدرٍ، فلا يَخشونَ مـن حَـرَجِ

يَحقّ عِصياني اللاحـي عليـكَ، ومـا ... بأضْلُعي، طاعةٌ للوَجْـدِ، مِـن وَهَـجِ

أنظرْ إلى كبـدٍ ذابـتْ عليـكَ جـوىً ... ومُقلةٍ مـنْ نجيـعِ الـدّمعِ فـي لجـجِ

وارحـمْ تعثـرَ آمـالي ومرتجعـي ... إلـى خِـداعِ تَمَنّـي الوَعْـدِ بـالفَرَجِ

واعطِفْ على ذُلّ أطماعي بهلْ وعسَـى ، ... وامننْ عليَّ بشرحِ الصّدرِ مـنْ حـرجِ

أهـلاً بمـا لـمْ أكـنْ أهـلاً لموقعـهِ ... قـولِ المبشّـرِ بعـدَ اليـأسِ بـالفرجِ

لكَ البشـارةُ فـاخلعْ مـا عليـكَ فقـدْ ... ذكرتَ ثمّ على مـا فيـكَ مـنْ عـوجِ

احفَظْ فُؤادَكَ، إن مَرَرْتَ بحاجِرِ

إحفَظْ فُـؤادَكَ، إن مَـرَرْتَ بحـاجِرِ ... فظبـاؤهُ منهـا الظُّبـي بمحـاجِرِ

فالقَلْـبُ فيـهِ واجِـبٌ مِـن جـائِزٍ ... إنْ يـنجُ كـان مخـاطراً بالخـاطِرِ

وعلى الكَثيـبِ الفَـردِ حَـيٌّ دونَـهُ الْ ... آسادُ صَـرْعى ، مِـن عُيـونِ جـآذِرِ

أحبـبْ بأسـمرَ صـينَ فيـهِ بـأبيضٍ ... أجفانُـهُ منّـي مكـانَ سـرائري

ومُمَنّـعٍ، مـا إن لنـا مِـن وَصـلِهِ ... إلا تَـوهُّمُ زورِ طيـفٍ زائـرِ

للمـاءِ عـدتُ ظمـى كأصـدى واردٍ ... مُنِعَ الفُـراتَ، وكُنـتُ أروَى صـادِرِ

خيرَ الأصَيحابِ، الّـذي هُـوَ آمِـري ... بالغيّ فيـهِ وعـنْ رشـادي زاجـري

لوْ قيلَ لي مـاذا تحـبُّ ومـا الّـذي ... تَهـواهُ مِنـهُ لَقُلْـتُ:مـا هُـوَآمِري

ولقـدْ أقـولُ لِلائمـي، فـي حُبّـهِ، ... لمّـا رآهُ، بُعيـدَ وَصـلي، هـاجِري:

عنّـي إليـكَ فلـي حشـاً لـمْ يثنهـا ... هجـرُ الحـديثِ ولا حـديثُ الهـاجِرِ

لكنْ وَجَـدتُكَ، مِـن طريـقٍ، نـافِعي، ... وبلذعِ عـذلي لـوْ أطعتـكَ ضـائري

أحسنتَ لي منْ حيـثُ لا تـدري وإنْ ... كنـتَ المسـيءَ فأنـتَ أعـدلُ جـائرِ

يـدني الحبيـبَ وإنْ تنـاءتْ دارهُ ... طيفُ الملامِ لطـرفِ سـمعي السّـاهرِ

فكأنّ عذلكَ عيسُ مَن أحببتُهُ، قَدِمتْ عليَّ وكانَ سمعي ناظري

أتعبتَ نفسكَ واسترحتَ بذكرهِ حتّى حسِبتُكَ في، الصبابةِ ، عاذري

فاعجبْ لهاجٍ، مادحٍ عُذّالَهُ، في حبِّهِ بلسانِ شاكٍ شاكرِ

يا سائراً بالقلبِ غدراً كيفَ لمْ تتْبعَهُ ما غادرتَهُ من سائري؟

بعضي يغارُ عليكَ منْ بعضي ويحْ سُدْ باطني، إذْ أنتَ فيهِ ظاهري

ويَودُ طَرفي، إن ذُكِرتَ بمَجلِسٍ، لوْ عادَ سمعاً مصغياً لمسامري

متعوّداً إنجازهُ متوعّداً أبداً، ويَمْطُلُني بوَعدٍ نادرِ

ولبُعدِهِ اسودّ الضّحى عندي، كم ابْ يضّتْ لقربٍ منهُ كان دياجري

قلبي يُحدّثُني بأنّكَ مُتلِفي

قلبـــي يُحـــدّثُني بأنّـــكَ مُتلِفـــي، روحي فـداكَ عرفـتَ أمْ لـمْ تعـرفِ

لم أقضِ حقَّ هـوَاكَ إن كُنـتُ الـذي لم أقضِ فيهِ أسىً، ومِثلـي مَـن يَفـي

ما لي سوى روحـي، وبـاذِلُ نفسِـهِ، في حبِّ مـنْ يهـواهُ لـيسَ بمسـرفِ

فَلَئِنْ رَضـيتَ بهـا، فقـد أسـعَفْتَني؛ يـا خيبـةَ المسـعى إذا لـمْ تسـعفِ

يـا مـانِعي طيـبَ المَنـامِ، ومـانحي ثـوبَ السّـقامِ بـهِ ووجـدي المتلـفِ

عَطفاً على رمَقـي، ومـا أبقَيْـتَ لـي منْ جِسميَ المُضنى ، وقلبـي المُـدنَفِ

فالوَجْـدُ بـاقٍ، والوِصـالُ مُمـاطِلي، والصّـبرُ فـانٍ، واللّقـاءُ مُسَـوّفي

لم أخلُ من حَسدٍ عليـكَ، فـلا تُضـعْ سَـهَري بتَشـنيعِ الخَيـالِ المُرْجِـفِ

واسألْ نُجومَ اللّيـلِ:هـل زارَ الكَـرَى جَفني، وكيفَ يزورُ مَن لـم يَعـرِفِ؟

لا غَروَ إنْ شَـحّتْ بِغُمـضِ جُفونهـا عينـي وسـحّتْ بالـدُموعِ الـذُرّفِ

وبماجرى فـي موقـفِ التّوديـعِ مـنْ ألمِ النّوى ، شـاهَدتُ هَـولَ المَوقِـفِ

إن لم يكُنْ وَصْـلٌ لَـدَيكَ، فَعِـدْ بـهِ أملـي وماطـلْ إنْ وعـدتَ ولاتفـي

فالمطـلُ منـكَ لـديَّ إنْ عـزَّ الوفـا يحلو كوصـلٍ مـنْ حبيـبٍ مسـعفِ

أهفـــو لأنفـــاسِ النُسـيم تعلُّـــةً ولوجـهِ مـنْ نقلـتْ شـذاهُ تشـوُّقي

فلَعَـلَّ نـارَ جَـوانحي بهُبوبِهـا أنْ تَنطفـي، وأوَدّ أن لا تنطفـي

يـا أهـلَ ودّي أنـتمُ أملـي ومـنْ نـاداكمُ يـا أهـلَ وُدّي قـد كفـي

عُودوا لَما كُنـتمْ عليـهِ مـنَ الوَفـا، كرمـاً فـإنّي ذلـكَ الخـلُّ الـوفي

وحيـاتكمْ وحيـاتكمْ قسـماً وفـي عُمري، بغيـرِ حيـاتِكُمْ، لـم أحلِـفِ

لوْ أنّ روحـي فـي يـدي ووهبتهـا لمُبَشّـري بقُـدومِكُمْ، لـم أنصـفِ

لا تحسـبوني فـي الهـوى متصـنّعاً كلفـي بكـمْ خلـقٌ بغيـرِ تكلُّـفِ

أخفيـتُ حـبّكمْ فأخفـاني أسـىً حتى ، لعَمري، كِـدتُ عنـي أختَفـي

وكَتَمتُـهُ عَنّـي، فلـو أبدَيتُـهُ لَوَجَدتُهُ أخفـى مـنَ اللُّطْـفِ الخَفـي

ولقـد أقـولُ لِمـن تَحَـرّشَ بـالهَوَى عرّضـتَ نفسـكَ للـبلا فاسـتهدفِ

أنـتَ القتيـلُ بـأيّ مـنْ أحببتـهُ فاخترْ لنفسكَ في الهوى مـنْ تصـطفي

قـلْ للعـذولِ أطلـتَ لـومي طامعـاً أنّ المـلامَ عـنِ الهـوى مسـتوقفي

دعْ عنكَ تعنيفـي وذقْ طعـمَ الهـوى فـإذا عشـقتَ فبعـدَ ذلـكَ عنّـفِ

بَرَحَ الخَفاءَ بحُبّ مَن لو، فـي الـدّجى سفرَ اللّثـامَ لقلـتُ يـا بـدرُ اختـفِ

وإن اكتفى غيري بطيفِ خيالِهِ، فأنا الذي بوصالهِ لا أكتفي

وقفاً عليهِ محبتي، ولمحنتي، بأقلّ من تلفي بهِ، لا أشتفي

وهواهُ، وهوَ أليتي، وكفى بهِ قسماً، أكادُ أجلّهُ كالمُصحفِ

لوْ قالَ تيهاً:قِفْ على جمْرِ الغضا لوقفتُ ممتثلاً ولمْ أتوقفِ

أوْ كانَ مَنْ يَرْضَى ، بخدّي، موطِئاً لوضعتهُ أرضاً ولمْ أستنكفِ

لا تنكروا شغفي بما يرضى وإنْ هوَ بالوصالِ عليَّ لمْ يتعطّفِ

غلّبَ الهوى ، فأطعتُ أمرَ صبابتي منْ حيثُ فيهِ عصيتُ نهيَ معنّفي

مني لهُ ذُلّ الخضوع، ومنهُ لي عزُّ المنوعِ وقوّةُ المستضعفِ

ألفَ الصدودَ، ولي فؤادٌ لم يَزلْ، مُذْ كُنْتُ، غيرَ وِدادِهِ لم يألفِ

ياما أميلحَ كلَّ ما يرضى بهِ ورضابهُ ياما أحيلاهُ بفي

لوْ أسمعوا يعقوبَ ذكرَ ملاحةٍ في وجههِ نسيَ الجمالَ اليوسفي

أوْ لوْ رآهُ عائداً أيُّوبُ في سِنَةِ الكَرَى ، قِدماً، من البلوَى شُفي

كلُّ البدورِ إذا تجلّى مقبلاً ، تَصبُو إليهِ، وكُلُّ قدٍّ أهيفِ

إنْ قُلْتُ:عندي فيكَ كل صَبابةٍ؛ قالَ:الملاحةُ لي، وكُلُّ الحُسْنِ في

كَمُلتْ مَحاسِنُهُ، فلو أهدى السّنا ... للبدرِ عندَ تمامِهِ لمْ يخسفِ

وعلى تقَنُّنِ واصِفيهِ بِحُسْنِهِ، ... يَفْنى الزّمانُ، وفيهِ ما لم يُوصَفِ

ولقدْ صرفتُ لحبِّهِ كلّي على ... يدِ حسنِهِ فحمدتُ حسنَ تصرُّفي

فالعينُ تهوى صورةَ الحسنِ الّتي ... روحي بها تصبو إلى معنىً خفي

اسْعِدْ أخَيَّ، وغنّ لي بِحَدِيثِهِ، ... وانثُرْ على سَمْعي جِلاهُ، وشَنِّفِ

لأرى بعينِ السّمعِ شاهِدَ حسْنِهِ ... معنىً فأتحفني بذاكَ وشرِّفِ

يا أختَ سعدٍ منْ حبيبي جئتني ... برسالَةٍ أدّيْتِها بتلَطُّفِ

فسمعتُ مالمْ تسمعي ونظرتُ ما ... لمْ تنظري وعرفتُ مالمْ تعرفي

إنْ زارَ، يوماً ياحَشايَ تَقَطَّعي، ... كَلَفاً بهِ، أو سارَ، يا عينُ اذرِفي

ما للنّوى ذَنْبٌ، ومَنْ أهوى مَعي، ... إنْ غابَ عنْ إنسانِ عيني فهوَ في

ابن دريد

محمد بن الحسن بن دريد الأزدي القحطاني، أبو بكر، من أئمة اللغة والأدب، كانوا يقولون:

ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء، وهو صاحب المقصورة الدريدية.

ولد في البصرة وانتقل إلى عمان فأقام اثني عشر عاما وعاد إلى البصرة ثم رحل إلى نواحي فارس فقلده آل ميكال ديوان فارس، ومدحهم بقصيدته المقصورة، ثم رجع إلى بغداد واتصل بالمقتدر العباسي فأجرى عليه في كل شهر خمسين دينارا فأقام إلى أن توفي.

من شعره :

أهلاً وسهلاً بالذينَ أودّهمْ

أهـــلاً وســـهلاً بالـــذينَ أودُهـــمْ ... وأحـــبُهمْ فـــي اللهِ ذي الآلاء

أهـــلاً بقـــومٍ صـــالحينَ ذوي تقـــىً ... غـــرِّ الوجـــوهِ وزيـــنِ كـــلِّ مـــلاء

يَسْـعُونَ فـي طَلَـبِ الحَـديثِ بِعِفَّـةٍ ... وتَـــوقُّرٍ سَـــكِينَةٍ وحَيَـــاء

لَهُـم المَهَابَـةُ والجَلالَـةُ والنُّهَـى ... وفَضَـائِلٌ جَلَّـتْ عَـنِ الإحْصَـاء

ومِـدَادُ مَـا تَجْـرِي بِـهِ أقْلامُهُـمْ ... أزكَـى وأفْضَـلُ مِـنْ دمِ الشُّـهَدَاء

يـا طـالبي علـمَ النَّبـيِّ محمَّـدٍ ... مـا أنـتمُ وسـواكمُ بسـواء

لَيْسَ السَّلِيمُ سَلِيمَ أَفْعَى حَرَّةٍ

لَـيْسَ السَّـلِيمُ سَـلِيمَ أَفْعَـى حَـرَّةٍ ... لكـنْ سـليمَ المقلـةِ الـنَّجلاء

نظـرتْ ولا وسـنٌ يخـالطُ عينهـا ... نظـرَ المـريضِ بسـورةِ الإغفـاء

ومنْ تكُ نزهتهُ قينةٌ

ومـنْ تـكُ نزهتـهُ قينـةٌ ... وكَـأسٌ تُحَـثُّ وأُخْـرَى تُصَـبْ

فَنُزْهَتُنَـا واسْـتِرَاحَتُنَا ... تَلاقِـي العُيُـونِ ودرْسُ الكُتُـبْ

لنْ تستطيعَ لأمرِ اللهِ تعقيبا

لـــنْ تســـتطيعَ لأمـــرِ اللهِ تعقيبـــا ... فَاستَنْجِدِ الصَّـبْرَ أوفاستَشْـعِرِ الحُوبَـا

وافْزَعْ إلَى كَنَفِ التَّسْـلِيمِ وَارْضَ بِمَـا ... قَضَـى المُهَـيْمِنُ مَكْرُوهـاً ومَحْبُوبَـا

إنَّ العَـــزَاءَ إذَا عَزَّتْـــهُ جَائِحَـــةٌ ... ذَلَّـــتْ عَرِيكَتُـــهُ فانْقَـــادَ مَجْنُوبَـــا

فـــإنْ قرنـــتْ إليـــهِ العـــزمَ أيَّـــدهُ ... حتَّـــى يعـــودَ لديـــهِ الحـــزنُ مغلوبـــا

فَارْمِ الأسَى بالأسَـى يُطْفِـي مَوَاقِعَهَـا ... جمراً خلالَ ضـلوعِ الصَّـدرِ مشـبوبا

منْ صاحبَ الدَّهرِ لـمْ يعـدمْ مجلجلـةً ... يظـلُّ منهـا طـوالَ العـيشِ منكوبـا

إنَّ البليَّـــةَ لا وفـــرٌ تزعزعـــهُ ... أيْـدِي الحَـوَادِثِ تَشْـتِيتاً وتَشْـذِيبَا

ولاَ تَفَـــرُّقُ ألْفٍ يَفُـــوتُ بِهِـــمْ ... بينٌ يغـادرُ حبـلَ الوصـلِ مقضـوبا

لَكِنَّ فَقْـدَانَ مَـنْ أضْـحَى بِمَصْـرَعِهِ ... نُـورُ الهُـدَى وبَهَـاءُ العِلْـمِ مَسْـلُوبَا

أوْدَى أبُو جَعْفَـرٍ والعِلْـمَ فَاصْـطَحَبَا ... أعْظِمْ بِـذَا صَـاحِباً إذْ ذَاكَ مَصْـحُوبَا

إنَّ المَنِيَّـــةَ لَـــمْ تَتْلِـــفْ بِـــهِ رَجُـــلاً ... بَـــلْ أتْلَفَـــتْ عَلَمـــاً لِلـــدِّينِ مَنْصُـــوبَا

أهْدَى الرَّدَى لِلثَّـرَى إذْ نَـالَ مُهْجَتَـهُ ... نجماً على منْ يعادي الحـقَّ مصـبوبا

كَـــانَ الزَّمَـــانُ بِـــهِ تصـــفو مشـــاربهُ ... فَـــالآنَ أصـــبحَ بالتَّكـــديرِ مقطوبـــا

كَـلاَّ وأيَّامُـهُ الغُـرُّ الَّتِـي جَعَلَـتْ ... للعلـمِ نـوراً وللتُّقـوى محاريبـا

لاَ يَنْسَرِي الدَّهْرُ عَـنْ شِـبْهٍ لَـهُ أَبَـداً ... مَا استَوقَفَ الحَجُّ بِالأَنْصَـابِ أَرْكُوبَـا

أَوْفَـى بِعَهْـدٍ وأَرْوَى عِنْـدَ مَظْلَمَـةٍ ... زنـداً وآكَـدَ إبرامـاً وتأديبـا

منهُ وأرصـنُ حلمـاً عنـدَ مزعجـةٍ ... تغـادرُ القلْبـيَّ الـذهنِ منخوبـا

إذا انتضى الرَّأيَ في إيضـاحِ مشـكلةٍ ... أعَـادَ مَنْهَجَهَـا المَطْمُـوسَ مَلْحُوبَـا

لا يعزبُ الحلمُ في عتـبٍ وفـي نـزقٍ ... ولا يجـرِّعُ ذا الـزَّلاَّتِ تثريبـا

لا يـولجُ اللَّغـوُ والعـوراءُ مسـمعهُ ... ولاَ يُقَـارِفُ مَـا يُغْشِـيهِ تأنِيبَـا

إنْ قالَ قـادَ زمـامَ الصِّـدقِ منطقـهُ ... أوْ آثَرَ الصَّمْتَ أولَـى الـنَّفْسَ تَهْيِيبَـا

لقلبـهِ نـاظراً تقـوى سـما بهمـا ... فـأيقظَ الفكـرَ ترغيبـاً وترهيبـا

تَجْلُو مَوَاعِظُـهُ رَيْـنَ القُلُـوبِ كَمَـا ... يجلو ضـياءُ سـنا الصُّـبحِ الغياهيبـا

سـيَّانَ ظَـاهِرُهُ البَـادِي وبَاطِنُـهُ ... فَـلاَ تَـرَاهُ عَلَـى العِـلاَّتِ مَجْـدُوبَا

لا يـأمنُ العجـزَ والتَّقصـيرَ مادحـهُ ... ولاَ يَخَـافُ عَلَـى الإطْنَـابِ تَكْـذِيبَا

ودْتُ بقـاعُ بـلادِ اللهِ لـوْ جعلـتْ ... قَبْـراً لَـهُ فَحَبَاهَـا جِسْـمُهُ طِيبَـا

كَانَـتْ حَيَاتُـكَ لِلـدُّنْيَا ومَسَـاكِنِهَا ... نُوراً فَأَصْـبَحَ عَنْهَـا النُّـورُ مَحْجُوبَـا

لوْ تعلمُ الأرضُ ما وارتْ لقدْ خشعتْ ... أقطارهـا لـكَ إجـلالاً وترحيبـا

كنتَ المقوّمَ مـنْ زيـغٍ ومـنْ ظلـعٍ ... وفّـاكَ نصـحاً وتسـديداً وتأديبـا

وكنـتَ جـامعَ أخـلاقٍ مطهّـرةٍ ... مهـذّباً مـنْ قـرافِ الجهـلِ تهـذيبا

فـإنْ تتلـكَ مـنَ الأقـدارِ طالبـةً ... لَمْ يُثْنِهَا العَجْـزُ عَمَّـا عَـزَّ مَطْلُوبَـا

فَـإنَّ لِلْمَـوْتِ وِرْداً مُمَقِّـراً فَظِعـاً ... علـى كراهتـهِ لا بـدَّ مشـروبا

إنْ ينـدبوكَ فقـدْ ثلَّـتْ عروشـهمُ ... وأصـبحَ العلـمُ مرثيًّـا ومنـدوبا

ومنْ أعاجيبِ مـا جـاءَ الزمـانُ بـهِ ... وقـدْ يبـينُ لنـا الـدّهرُ الأعاجيبـا

أنْ قدْ طوتكَ غموضُ الأرضِ في لحدٍ ... وكُنْـتَ تَمْـلأُ مِنْهَـا السَّـهْلَ واللُّوبَا

حجابكَ صعبٌ يجبهُ الحرٌ دونهُ

حجابكَ صعبٌ يجبهُ الحرُ دونهُ وقلبي إذا سيمَ المذلةَ أصعبُ

وما أزعجتني نحوَ بابكَ حاجةٌ فأجثمُ نفسي رجعةً حينَ أحجبُ

لَوْ أَنَّ قَلْباً ذَابَ مِنْ كَمَدٍ

لَوْ أَنَّ قلباً ذابَ من كمدٍ ما كانَ بينَ ضلوعهِ قلبُ

لوْ كنتَ صباً أوْ تسرُ هوى لعلمتَ ما يتجرعُ الصبُ

يهوى اقترابكَ وهوَ قاتلهُ فشفاؤهُ وسقامهُ القربُ

ولي صاحبٌ ماكنتُ أهوى اقترابهُ

ولي صاحبٌ ماكنتُ أهوى اقترابهُ فلمّا التقينا كانَ أكرمَ صاحبِ

يعزُ علينا أنْ يفارقَ بعدما تمنّيتُ دهراً أنْ يكونَ مُجانبي

جِسْمُ لُجَيْنٍ قَمِيصُهُ ذَهَبٌ

جسمُ لُجينٍ قميصهُ ذهبٌ زرٌ على لعبةٍ منَ الطيبِ

فيهِ لمنْ شمّهُ وأبصرهُ لونُ محبٍ وريحُ محبوبِ

عُيُونٌ مَا يُلِمُّ بِهَا الرُّقَادُ

عُيُــونٌ مَــا يُلِــمُّ بِهَــا الرُّقَــادُ ... ولاَ يَمْحُــو مَحَاسِــنَهَا السُّــهَادُ

إِذَا مَــا اللَّيْــلُ صَــافَحَهَا اسْــتَهَلَّتْ ... وتَضْــحَكُ حِــينَ يَنْحَسِــرُ السَّــوادُ

لَهَا حَــدَقٌ مِــنَ الــذَّهَبِ المُصَــفَّى ... صِــيَاغَةَ مَــنْ يَــدِينُ لَــهُ العِبَــادُ

ولُجفــانٌ مــنَ الــدرِ اســتفادتْ ... ضِــيَاءً مِثْلَــهُ مَــا يُسْــتَفَادُ

عَلَى قُضُبِ الزَّبَرْجَــدِ فِــي ذُرَاهَــا ... لأَعْــيُنِ مَــنْ يَلاحِظُهَــا مُــرَادُ

السَّاقُ والأَذنُ والفخذانِ والكبدُ

السَّــاقُ والأَذنُ والفخــذانِ والكبِــدُ ... والقَتَبُ والضلعُ العوجــاءُ والعضــدُ

والرجلُ والكفُّ والعجزُ التي عرفتْ ... والعينُ والعقــبُ المجدولــةُ الأَحــدُ

والسنُّ والكرشُ والفرثى إِلــى قَــدمٍ ... مَــنْ بعــدها وركٌ معروفــةٌ ويــدُ

ثُــمَّ الشِّــمَالُ ويُمْنَاهَــا وَإِصْــبِعُهَا ... ثُــمَّ الكُــرَاعُ ومِنْهَــا يَكْمُــلُ العَــدَدُ

إِحْدَى وَعَشْرِينَ لاَ تَــذْكِيرَ يَــدْخُلُهَا ... طُرًّا وتَأْنِيثُهَــا فِــي النَّحْــوِ يُعْتَقَــدُ

صدغٌ كقادمةِ الخطافِ منعطفٌ

صدغٌ كقادمةِ الخطافِ منعطفٌ ... في وجنةٍ يجتنى منْ صحنها الوردُ

لوْ ذابَ منْ نظرٍ خدٌّ لرقتهِ ... لَذَابَ منْ لَحْظِ عَيْنِي ذَلِكَ الخَدُّ

ولَيْلَةٍ سَامَرَتْ عَيْنِي كَوَاكِبَهَا

ولَيْلَةٍ سَامَرَتْ عَيْنِي كَوَاكِبَهَا ... نَادَمْتُ فِيهَا الصِّبَا وَالنَّوْمُ مَطْرُودُ

يستنبطُ الراحُ ما تخفي النفوسُ وقدْ ... جَادَتْ بِمَا مَنَعَتْهُ الكَاعِبُ الرُّودُ

والراحُ يفترُّ عنْ درٍّ وعنْ ذهبٍ ... فَالتِّبْرُ مُنْسَكِبٌ والدُّرُّ مَعْقُودُ

يا ليلُ لا تبحِ الإصباحَ حوزتنا ... ولْيحمِ جانبهُ أعطافكَ السودُ

حُرٌّ تَعَبَّدَهُ اصْطِنَاعُكَ عِنْدَهُ

حُرٌّ تَعَبَّدَهُ اصْطِنَاعُكَ عِنْدَهُ ... والجُودُ أَحْرَارُ الرِّجَالِ عَبِيدُهُ

الحلاج

الحسين بن منصور الحلاج.

فيلسوف، عدّه البعض في كبار المتعبدين والزهاد وأعده آخرون في زمرة الزنادقة والملحدين.

أصله من بيضاء فارس، ونشأ بواسط العراق، وظهر أمره فاتبع بعض الناس طريقته في التوحيد والإيمان.

وقيـــل: كان يظهر مذهب الشيعة للملوك (العباسيين) ومذهب الصوفية للعامة، وكثرت الوشايات به إلى المقتدر العباسي فأمر بالقبض عليه فسجن وعذب وضرب ثم قتل.

من شعره :

التلبية

لبّيكَ لبّيكَ يا سرّي و نجوائي ... لبّيك لبّيك يا قصدي و معنائي

أدعوك بلْ أنت تدعوني إليك فهلْ ... ناديتُ إيّاك أم ناجيتَ إيّائي؟

يا عين عين وجودي يا مدى هممي ... يا منطقي و عباراتي و إيمائي

يا كلّ كلّي يا سمعي و يا بصري ... يا جملتي و تباعيضي و أجزائي

يا كلّ كلّي و كلّ الكلّ ملتبس ... و كل كلّك ملبوس بمعنائي

يا من به عُلّقتْ روحي فقد تلفت ... وجدا فصرتَ رهينا تحت أهوائي

أبكي على شجني من فرقتي وطني ... طوعاً و يسعدني بالنوح أعدائي

أدنو فيبعدني خوف فيقلقني ... شوق تمكّن في مكنون أحشائي

فكيف أصنع في حبّ كَلِفْتُ به ... مولاي قد ملّ من سقمي أطبّائي

قالوا تداوَ به منه فقلت لهم ... يا قوم هل يتداوى الداء بالدائي

حبّي لمولاي أضناني و أسقمني ... فكيف أشكو إلى مولاي مولائي

أنّي لأرمقه و القلب يعرفه ... فما يترجم عنه غير ايمائي

يا ويحَ روحي من روحي فوا أسفي ... علـيٌ منّـي فـإنّي اصـل بلـوائي

كـانّني غَـرق تبـدو أناملـه ... تَغوثُاً و هو فـي بحـر مـن المـاء

وليس يَعلَم مـا لاقيـت مـن احـدٍ ... إلا الذي حلٌ منّـي فـي سـويدائي

ذاك العليم بما لاقيـت مـن دنـفٍ ... و فـي مشـيئتِه مـوتي و إحيـائي

يا غاية السؤل و المأمول يا سـكني ... يا عيش روحي يا دينـي و دنيـاني

قُلْ لي فَدَيْتُكَ يا سمعي و يا بصـري ... لِمْ ذا اللجاجة في بُعـدي و إقصـائي

إن كنتَ بالغيب عن عينيٌ مُحتَجِبـاً ... فالقلب يرعاك في الأبعـاد و النـائي

جواب في حقيقة الإيمان

للعلـــم أهـــلٌ و للإيمـــان ترتيـــب ... و للعلـــوم و أهليهـــا تجاريـــب

و العلم علمـــان منبـــوذ و مكتســـب ... والبحر بحران مركوب و مرهـــوب

و الدهر يومـــان مـــذموم و ممتـــدح ... والناس اثنـــان ممنـــوح و مســـلوب

فاسَمعْ بقلبك مـــا يأتيـــك عـــن ثقـــةٍ ... وانظرْ بفهمـــك فـــالتمييز موهـــوب

إني ارتقيتُ إلـــى طـــودٍ بـــلا قـــدمٍ ... له مَراق علـــى غيـــري مصـــاعيب

و خُضْتُ بحراً و لم يرسب به قدمي ... خاضَتْهُ روحي و قلبي منه مرغـــوب

حَصْبَاؤُه جوهرٌ لم تَـــدْنُ منـــه يـــدٌ ... لكنـــــه بِيَـــدِ الأفهـــــام منهـــوب

شربتُ من مائـــه رَيـــاً بغيـــر فـــم ... والماء قد كـــان بـــالأفواه مشـــروب

لأن روحي قديماً فيه قـــدْ عطشـــتْ ... والجسم [ما] ماسَهُ من قبـــل تركيـــب

إنـــي يتـــيمٌ و لـــي أبٌ ألـــوُذ بـــه ... قلبي لِغَيْبَتِـــهِ مـــا عشـــتُ مكـــروب

أعمى بَصـــيرٌ و إنـــي أبَّـــه فَطِـــنٌ ... ولي كـــلام إذا مـــا شـــئتُ مقلـــوب

ذُو فتًا عرفوا [ما] قد عرفـــت فَهْـــمُ ... صَحْبِيَ ومن يُحْظ بالخيرات مصـــحوب

تعارفَتْ فـــي قـــديم الـــذّر أنفُســـهم ... فأشرقَتْ شمسهم و الـــدهر غربيـــب

جواب إلى شبلي

يا موضع النـاظار مـن نـاظري ... و يا مكـان السـرّ مـن خـاطري

يـا جملـة الكـلّ التـي كلهـا ... أحبّ من بعضـي و مـن سـائري

تـراك ترثـي للـذي قلبـه ... مُعلّـق فـي مخلبـي طـائر

مدلّـهٌ حيـرانُ مسـتوحشٌ ... يهـرب مـن قفـر إلـى آخـر

يسـري و مـا يـدري و أسـراره ... تسـري كلمـح البـارق النـائر

كسـرعة الـوهم لِمَـنْ وهمـه ... علـى دقيـق الغـامض الغـابر

في لـجّ بحـر الفكـر تجـري بـه ... لطـائف مـن قـدرة القـادر

عجبت منك ومني

عجبـــــتُ منـــــك و منـــــي ... يـــــا مُنيـــــةَ المُتمَنّـــــي

أدنيتنـــــي منـــــك حتـــــى ... ظننـــــتُ أنـــــك أنـــــي

وغبـــــتُ فـــــي الوجـــــد حتـــــى ... أفنيتنـــــي بـــــك عنـــــي

يـــــا نعمتـــــي فـــــي حيـــــاتي ... و راحتـــــي بعـــــد دفنـــــي

مـــــا لـــــي بغيـــــرك أنـــــسٌ ... مـــــن حيـــــث خـــــوفي وأمنـــــي

يـــــا مـــــن ريـــــاض معانيـــــهْ ... قـــــد حوَيْـــــت كـــــل فنـــــي

وإن تمنيـــــــت شـــــــيْاً ... فأنـــــت كـــــل التمنـــــي

اقتلوني ياتقاتي

أقتلُـــــوني يـــــا تقـــــاتي ... إنّ فـــــي قتلـــــي حيـــــاتي

و ممـــــاتي فـــــي حيـــــاتي ... و حيـــــاتي فـــــي ممـــــاتي

أنّ عنـــــدي مخـــــو ذاتـــــي ... مـــــن أجّـــــل المكرمـــــات

و بقـــــائي فـــــي صـــــفاتي ... مـــــن قبـــــيح السّـــــيّئات

سَـــــئِمَتْ نفســـــي حيـــــاتي ... فـــــي الرســـــوم الباليـــــات

فـــــاقتلوني واحرقـــــوني ... بعظـــــامي الفانيـــــات

ثـــــم مـــــرّوا برفـــــاتي ... فـــــي القبـــــور الدارســـــات

تجـــــدوا ســـــرّ حبيبـــــي ... فـــــي طوايـــــا الباقيـــــات

إنّنـــــي شـــــيخ كبيـــــر ... فـــــي علـــــوّ الـــــدارجات

ثـــــم إنـــــي صـــــرتُ طفـــــلا ... فـــــي حجـــــور المرضـــــعات

ســـــاكناً فـــــي لحـــــد قبـــــر ... فـــــي أراضٍ ســـــبَخات

ولـــــدَتْ أمّـــــي أباهـــــا ... أنّ ذا مـــــن عجبـــــاتي

فبنـــــاتي بَعْـــــدَ أنْ ك ... ن بنـــــاتي أخـــــواتي

لـــيس مـــن فعـــل زمـــان ... لا و لا فعـــــل الزنـــــات

فـــاجمعوا الأجـــزاء جمعـــاً ... مـــن جســـورٍ نيـــرات

مـــن هـــواء ثـــم نـــار ... ثـــم مـــن مـــاء فـــرات

فـــازرعوا الكـــلّ بـــأرضٍ ... ترْبُهـــا تـــرب مـــوات

وتعاهـــــدها بســـــقي ... مـــن كـــؤوس دائـــرات

مـــن جوارٍســـاقيات ... و ســـواقٍ جاريـــات

فـــإذا أتممـــت ســـبعا ... أنبتـــتْ خيـــر نبـــات

ومن شعره

و أيّ أرض تخلـــو منـــك حتّـــى ... تعـــالوا يطلبونـــك فـــي السّـــماء

تَرى اهُـــم يُنظُـــرونَ إِلَيـــكَ جَهـــراً ... وَهُـــم لا يُبصِـــرونَ مِـــنَ العَمـــاء

***

ما لامني فيـك أحبـابي و أعـدائي ... إلّـا لغفلـتهم عـن عظـم بلـوائي

تركـتُ للنـاس دنيـاهم و ديـنهم ... شغلاً بحبـك يـا دينـي و دنيـائي

أشعلتَ في كبـدي نـارين واحـدة ... بين الضلوع و أخرى بين أحشـائي

إذا دهمَتـــك خيـــول البعـــاد ونـــادى الايـــاس بقطـــع الرجـــا

فخُذْ في شـمالك تـرس الخضـوع و شـــدّ اليمـــين بســـيف البكـــا

و نَفْسَـــك نَفْسَـــك كُـــنْ خائفـــاً علـــى حـــذر مـــن كمـــين الجفـــا

فـــإن جـــاء الهجـــر فـــي ظلمـــة فسِـــرْ فـــي مشـــاعل نـــور لصـــفا

فقـــلْ للحبيـــب تـــرى ذلتـــي فجُـــدْ لـــي بعفـــوك قبـــل اللقـــا

فـــوَ الحُـــبِّ لا تنثنِـــي راجعـــاً عـــن الحِـــبِّ إلّـــا بِعَـــوْضِ المنـــا

أبو نواس

الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء، شاعر العراق في عصره.

ولد في الأهواز من بلاد خوزستان ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها ، وعاد إلى بغداد فأقام بها إلى أن توفي فيها.

كان جده مولى للجراح بن عبد الله الحكمي، أمير خراسان، فنسب إليه وفي تاريخ ابن عساكر أن أباه من أهل دمشق، وفي تاريخ بغداد أنه من طيء من بني سعد العشيرة.

هو أول من نهج للشعر طريقته الحضرية وأخرجه من اللهجة البدوية وقد نظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شعره خمرياته.

من شعره :

دَعْ عَنْكَ لَوْمي فإنّ اللّوْمَ إغْرَاءُ

دَعْ عَنْكَ لَوْمي فـإنّ اللّـوْمَ إغْـرَاءُ ... وداوني بـالّتي كانَـتْ هـيَ الـدّاءُ

صَفراءُ لا تَنْزلُ الأحـزانُ سَـاحَتَها ... لَـوْ مَسّـها حَجَـرٌ مَسّـتْهُ سَـرّاءُ

مِنْ كف ذات حِرٍ في زيّ ذي ذكـرٍ ... لَهـا مُحيّـانِ لُـوطيٌّ وَزَنّـاءُ

قَامَتْ بِإبْرِيقِهـا ، والليـلُ مُعْتَكِـرٌ ... فَلاحَ مِنْ وَجْهِهـا فـي البَيْـتِ لألاءُ

فأرْسَلَتْ مِنْ فَـمِ الإبْريـقِ صَـافِيَةً ... كأنّمـا أخـذَها بـالعينِ إغفـاءُ

رَقّتْ عَنِ الماءِ حتـى مـا يلائمُهـا ... لَطافَةً، وَجَفـا عَـنْ شَكلِها المـاءُ

فلَوْ مَزَجْـتَ بهـا نُـوراً لَمَازَجَهـا ... حتـى تَوَلّـدَ أنْـوارٌ وأضْـواءُ

دارتْ على فِتْيَةٍ دانَ الزمـانُ لهـمْ، ... فَمـا يُصـيبُهُمُ إلاّ بِمـا شـاؤوا

لِتِلْـكَ أبْكِـي ، ولا أبْكـي لمنزلـةٍ ... كانَـتْ تَحُـلُّ بهـا هنـدٌ وأسـماءُ

حاشى لِدُرّةَ أن تُبْنَـى الخيـامُ لهـا ... وَأنْ تَـرُوحَ عَلَيْهـا الإبْـلُ وَالشّـاءُ

فقلْ لمنْ يدّعِي فـي العلـمِ فلسـفةً ... حفِظْتَ شَيْئًا ، وغابَتْ عنـك أشـياءُ

لا تحْظُرالعفوَ إن كنتَ امرأً حَرِجًـا ... فَـإنّ حَظْرَكَـهُ فـي الـدّين إزْراءُ

غُصِبتُ منكَ بِما لا يَدفَعُ الماءُ،

غُصِبتُ منكَ بِما لا يَـدفَعُ المـاءُ، وَصَحّ هجْـرُكَ حتّـى مـا بـهِ داءُ

قد كان يكفيكمُ ، إن كـان عـزمُكُمُ أنْ تَهجُروني، مِنَ التّصـريحِ إيمـاءُ

وَ ما نَسيتُ مَكـانَ الآمـرينَ بَـذا مِنَ الوُشاةِ ، ولكِنْ فـي فَمـي مـاءُ

ما زِلْتُ أسمعُ حتّى صرْتُ ذاكَ بمن قامَـتْ قِيامَتُـهُ، وَالنّـاسُ أحيـاءُ

قد كنتُ ذا اسمٍ،فقد أصبحتُ يُعْرَفُ لي، مِمّا أُكابِـدُ فـيَ حبّيـك، أسـماءُ..

فديتُ مَنْ حَمّلتُهُ حاجةً

فـديتُ مَـنْ حَمّلتُـهُ حاجـةً ، فردتّـي منْـهُ بفَضـلِ الحيّـاءْ

و قالَ : مـا شـئْتَ فسَـلْ غيرَنـا، فَفـي الـذي تَطلُـبُ جـازَ الإبَـاءُ

فقُلْـتُ : مـالي حاجَـةٌ غيرَهـا ، فقـال: هامنـك لقيـتُ البضـلاءْ

ثـمّ ثَنـى ثَوبـاً علـى وجهـهِ ، فبلّـهُ مِـنْ خَجَـلٍ بالبُكـاءُ

ومُتَرَفٍ عَقَلَ الحَياءُ لسانَه

و مُتَـرَفٍ عقَـلَ الحَيـاءُ لسـانَه ، فكلامُـــهُ بـــالوَحْي والإيمـــاء

لمّا نظرْتُ إلى الكَـرَى فـي عينـه قَـدْ عقَّـدَ الْجَفنَـين بالإغفـاء

حركتُهُ بيَـدي، وقلـتُ لـه انتَبِـهْ يـا سَـيِّدَ الْخُلَطـاء والنُّـدَماء

حتّى أُزيـحَ الهَـمّ عَنـكَ بشـرْبَةٍ، تسـمو بصـاحبها إلـى العليـاء

فأجابني و السكر يخفِـضُ صـوتَه وَالصّبْحُ يَـدفَعُ فـي قَفَـا الظّلمـاء

إنّـي لأفهـمُ مـا تقـولُ ، وإنّمـا رَدُّ التّعـافي سَـوْرَةُ الصّـهباء

اللهُ مولى دَنابيرٍ ومَوْلائي

اللهُ مـولى دَنـابيرٍ ومَـولائي بِعينِـهِ مَصْـبحي فيهـا وَمَمسـائي

صلّيتُ ، من حُبّها، نـارينِ واحـدةً بين الضّلوعِ، وأخرى بين أحشـائي

و قد حَمَيتُ لسـاني أن أُبـينَ بـهِ ، فَمـا يُعَبّـرُ عَنّـي غَيـرُ إيمَـائي

يا ويحَ أهلَـيَ أبْلـي بـينَ أعيـنِهِمْ على الفِراشِ، وَما يَدرونَ مـا دائـي

لوْ كان زهدُكِ في الدّنيا كزهدكِ فـي وَصلي مَشَيْتِ بلا شَكٍّ علـى المـاء

بشار بن برد

بشار بن برد العُقيلي أبو معاذ، أشعر المولدين على الإطلاق، أصله من طخارستان غربي نهر جيحون ونسبته إلى امرأة عقيلية قيل أنها أعتقته من الرق؛ كان ضريراً.

نشأ في البصرة وقدم بغداد، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى، جمع بعضه في ديوان. اتهم بالزندقة فمات ضرباً بالسياط، ودفن بالبصرة.

من شعره :

قَدْ لَعب الدّهْرُ علَى هامَتِي

قَدْ لَعب الدُهْرُ علَى هامَتِي ... وذُقْتُ مُرًّا بعْد حَلْوَاء

إنْ كُنْتِ حَرْباً لهُمُ فانْظُرِي ... شطري بعينٍ غيرِ حولاء

يا حسنها حين تراءتْ لنا ... مكسورةَ العينِ بإغفاء

كأنّما ألبستها روضةً ... ما بين صفْراءَ وخضراء

يلومني عمروٌ على إصبع ... نمّتْ عليَّ السِّرَّ خرْساء

بل أيها المهجورُ منْ رأيه ... أعتبْ أخاً واخرجْ عن الدّاء

منْ يأخذ النّار بأطرافه ... يَنْضَحْ علَى النّار من المْاء

أنت امْرُؤٌ في سُخْطنا ناصبٌ ... ومنْ هَوَانَا نَازحٌ نَاء

كأنّما أقسمتَ لا تبتغي ... برّي وَلا تَحقلْ بإبتَائي

وَإنْ تَعلّلْتُ إلَى زلّةٍ ... أكلتُ في سبعة أمعاء

حَسَدتَني حينَ أصَبْتُ الغنَى ... ما كنتَ إلاّ كابن حوّاء

لاقَى أخَاهُ مُسْلماً مُحْرماً ... بطعنةٍ في الصُّبح نجلاء

وأنْـتَ تَلْحَـاني ولا ذَنْـبَ لـي ... لكـم يـرى حمَّـالَ أعبـائي

كأنَّمـا عاينـتَ بـي عائفـاً ... أزرقَ مـنْ أهـلِ حـرروراء

فارْحَـلْ ذميمـاً أوْ أقِـمْ عانـذاً ... ملَّيـتَ مـنْ غـلٍّ وأدواء

ولا رقأتْ عـيْنُ امْـرىءٍ شـامتٍ ... يبكـي أخـاً لـيس ببكَّـاء

لو كنـتَ سـيفاً لـي ألقـي بـه ... طِبْـتُ بـه نفْسـاً لأعـدائي

أوْ كُنْت نفسي جُمعـتْ فـي يـدي ... ألْفيْتنـي سـمْحاً بإبْقـاء

أعَاذِلَ إن لومَكِ في تبَابِ

أعَـاذِلَ إن لومَـكِ فـي تبَـابِ ... وإنَّ المرءَ يلعبُ فـي الشَّباب

أعاذلَ لا أسركِ فـي "سـليمى" ... ولا أعفيكِ منْ عجبِ التَّصابي

أبـى لـي أنْ أفيـقَ مشـوّقاتٌ ... يُقَـدْنَ إلَـيَّ كالْخيْـل الْعِـراب

وشوقي في الصَّباح إلى "سُلَيْمى" ... أتـاني حبُّهـا مـن كـلِّ بـاب

وقالـت: فـي النِّسـاء ملقَّـاتٌ ... يَضَعْنَ الْمَشْيَ في وَرَق الشَّـبابِ

فقل فـي حسـرِ نمَّـا وحمـداً ... ولا تغررك عـينٌ فـي النِّقـاب

فملءُ العـين قصـرٌ قـدْ تـراهُ ... جديـدَ الْبـاب داخلُـهُ خـرابُ

فقُلْتُ لها: دعي قلْبـي "لسَـلْمَى" ... وقُولي فـي النِّسـاء ولا تُحـابي

لقدْ قَرَفَ الْوُشاةُ علَى "سُـلَيمى" ... وقالوا في البُعاد وفـي الصِّـقاب

فما صدروا بقـرفهمُ "سـليمى" ... ولا أعْتَبْـتُهُمْ عمْـد الْعِتَـاب

إذَا نَصَـبُوا لَهَـا نبَّبْـتُ عَنْهَـا ... وربَّتما أعنْـتُ علَـى الصَّـواب

فيا عجباً مـن الحـبِّ المـؤنِّي ... وَحَسْبُك بـالْغيُور مـن الْقِحَـاب

يُضـــيعُ نســـاءَهُ ويَظَـــلُّ يَحْمـــي ... نســـاءَ الْعَـــالَمين مـــن اللِّعـــاب

وكمْ مـــنْ مثْلـــه نَصِـــبٍ مُعَنًّـــى ... بـــلا تـــرةٍ يطالبهـــا مصـــاب

مـــلأْتُ فـــؤادهُ غيظـــاً وغمّـــاً ... فَيَا ويْح الْمُحـــبِّ مـــن الطِّـــلاب

إذا ما شـــئتُ نغَّصـــني نعيمـــي ... وأجْرى عَبْرَتي جـــرْيَ الْحَبَـــابِ

غضابٌ يكْذُبون علَـــى "سُـــلَيْمى" ... وهلْ تَجدُ الصَّدوقَ من الغضـــابِ

فقلـــتُ "لواقـــدٍ" و"ابنـــي يزيـــدٍ" ... وقد صدَعَا لقولِ "بنـــي الْحُبـــاب"

وربٍّ منىً لقـــدْ كـــذبوا عليهـــا ... كما كذبَ الوشاةُ علـــى الغـــراب

دعـــوا عـــوراً بمقلتـــه ويغـــدو ... صحيح الْمُقْلتـــيْن مـــن الْمَعَـــاب

فلاَ كـــان الْوُشـــاةُ ولا الْغَيَـــارى ... لَعَـــلَّ الْعـــيشَ يَصْـــفُوا للحِبَـــاب

أأرقتَ بعدَ رقادكَ الأوّابِ؟

أأرقــتَ بعــدَ رقــادكَ الأوّابِ ... بَهَــوَاكَ أمْ بِخَيَالِــهِ الْمُنْتَــابِ

نَعَقَ الْغُــرَابُ فَخَنَّقَتْنِــي عَبْــرَةٌ ... وبكيتُ من جزعٍ علــى الأحبــابِ

يَا رُبَّ قَائِلَةٍ وغُيِّــبَ عِلْمُهَــا : ... ماذا يهيجكَ مــن نعيــقِ غــرابِ

كاتمتُها أمري وما شــعرتْ بــهِ ... وكَــذَاكَ قَــدْ كَاتَمْتُــهُ أصْــحَابِي

ودواءُ عيني - قد علمتُ- وداؤها ... رَيَّــا الْبَنَــانِ كَدُمْيَــةِ الْمِحْــرَابِ

في نأيها وصــبٌ علــيَّ مبــرِّحٌ ... ودُنُوُّها شــافٍ مِــن الأوصــابِ

تمْشِي إذَا خَرَجَتْ إلَى جاراتِهــا ... مشيَ الحبــابِ معرضــاً لحبــابِ

خَوْدٌ إذَا انْتَقَبَتْ سَــبَتْكَ بِنَظْــرةٍ ... وأغــرَّ أبلــجَ غيــرَ ذاتِ نقــابِ

تَعْتَلُّ إنْ شَــهِدَ الأمِيــرُ بِقُرْبِــهِ ... وإذا نأى وجلــتْ مــن الحجَّــابِ

وعتابِ يومٍ لــو أجبتَــك طائعــاً ... قَصُرَ الْوِصالُ بِهِ وطــالَ عِتَــابِي

لكنْ رأيتُ من السُّــكوتِ بديهــة ... فشَدَدْتُ وصْــلَكُمُ بِتــرْكِ جَــوَابِي

إنِّي علَى خُلْفِ الْمَواعِــدِ مِــنْكُمُ ... صابٍ إلَيْكَ ولسْــتُ بالْمُتَصَــابِي

أبو الشيص الخزاعي

محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي شاعر مطبوع، سريع الخاطر رقيق الألفاظ.

من أهل الكوفة غلبه على الشهرة معاصراه صريع الغواني وأبو النواس.وانقطع إلى أمير الرقة عقبة بن جعفر الخزاعي فأغناه عقبة عن سواه.

ولقبه أبو الشيص ويقال للنخلة إذا لم يكن لها نوى وذلك رديء مذموم.

وهو ابن عم دعبل الخزاعي، عمي في آخر عمره قتله خادم لعقبة في الرقة.

من شعره :

يا دارُ ما لَكِ ليس فيكِ أَنيسُ

يا دارُ ما لَكِ ليس فيـكِ أَنـيسُ ... إلاّ معـــالم آيُهُـــنَّ دُرُوسُ

الدهرُ غالَكِ أمْ عَراك من البلَـى ... بعـد النَّعـيم خُشُـونةٌ ويُبُـوسُ

ما كان أخْصَبَ عيشنا بك مـرَّة ... أيـامَ ربْعُـك آهِـلٌ مـأنوسُ

فسَقاكِ يـا دارُ البلَـى متجـرّفٌ ... فيه الرَّواعِدُ والبـروقُ هجـوسُ

دار جلا عنهـا النَّعـيم فرَبْعهـا ... خلَقٌ تمـرُّ بـه الرّيـاح يبـيسُ

طَلَلٌ محَتْ آيُ السَّماء رسـومه ... فكـأنَّ بـاقي مَخْـوهنَّ دروسُ

ما اسـتحلبتْ عينيـك إلا دِمّنـة ... ومَخرَّبٌ عنـه الشّـرَى منكـوسُ

ومخيَّسٌ في الدار يَنـدب أهْلَـهُ ... رثُّ القلادة في التّـرابِ دسـيسُ

أنِسَ الوحوشُ بها فليس بربعهـا ... إلاّ النعـامُ تَـرُودُه وتجـوس

رَبْعٌ تربَّع فـي جوانبـه البِلَـى ... وعفَـتْ معالِمُـه فهـنّ طمُـوسُ

يدعو الصَّدَى في جوفه فيجيبـه ... رُبْـدُ النعـام كـأنَّهُنَّ قُسـوسُ

ولربّما جـرَّ الصـبّا لـي ذيلَـهُ ... فيـه وفيـه مـألفٌ وأنـيسُ

من كلّ ضامرة الحشا مهضـومة ... لحبالهـا بحبالنـا تَلبـيسُ

متسـتّرات بالحيـاء لـوابسٌ ... حُلَل العَفاف عن الفواحش شـوسُ

وسـبيئة مـن كرْمهـا حِيريَّـة ... عَذْراء من لمس الرّجال شَـموسُ

لم يفتق النعمـان عُـذرتَها ولـم ... يَرْشف مجاجـة كأسـها قـابوسُ

كتَب اليهودُ على خَـوابِم دَنّهـا ... يا دنُّ أنتَ على الزَّمـان حَبـيسُ

ذِمّيَّـة صـلّى وزَمْـزَم حولَهـا ... من آل برْمـك هَرْبـذٌ ومجـوسُ

تجلو الكؤوس إذا جلَت عن وَجْهها ... شمساً غذاها الشمس فهي عروسُ

عكَفتْ بها عُفْـر الظّبـاء كأنّهـا ... بـأكفهنّ كواكـبٌ وشـموسُ

من كلّ مرتَجِّ الـرَّوادف أحـوَرٍ ... كسْـرى أبـوه وأمّـه بلْقـيسُ

رَخُو العِنان إذا ابتـديت فخـادمٌ ... وإذا صبوتَ إليـه فهـو جليسُ

يسـعى بـإبريق كـأنّ فِدَامَـهُ ... من لونها في عصـفرٍ مغمـوسُ

يسـقيك ريـقَ سـبيئةٍ حِيريّـة ... ممـا اسـتباه لِفصْـحِهِ القَسّـيسُ

بين الخِوَرْنَـقِ والسَّـدير مَحِلَّـة ... للهَـوِ فيهـا منـزَلٌ مطمـوسُ

فالنَّـدّ مـن ريحانهـا مُتَضَـوِّعٌ ... والظَّهر من غِزْلانهـا مـدحوسُ

نحِسَ الزَّمان بأهلِهـا فتصـدّعوا ... إنَّ الزمَّـان بأهلِـهِ لَنَحُـوسُ

كنّا نحِـلَّ بـه ونحـن بغبْطَـة ... أيـامَ للأيـام فيـه حَسـيسُ

فبنى عليه الـدهرُ أبنيـةَ البلـى ... فعلـىَ رُبـاه كآبـةٌ وعُبـوسُ

وصريع كأس بتُّ أرقبـه وقـد ... نهشتْه من أفعـى المـدام كئـوسُ

عقلَ الزجاجُ لِسـانَه وتخانَلـتْ ... رجـلاه فهـوَ كأنَّـه مطسـوسُ

سَطَتِ العُقارُ بـه فـراحَ كأنَّمـا ... مجَّ الرَّدى في كأسـهِ الفـاعوسُ

نَهى عن خُلّة الخَمْرِ

نَهـــى عـــن خُلّـــة الخَمْـــرِ ... بيـــاضٌ لاح فـــي الشَّـــعْرِ

وقـــد أغـــدو وعـــين الشمـــ ... ـــس فـــي أثوابهـــا الصُّـــفْرِ

علـــى جـــرداء قبّـــاء الـــ ... حشـــا مُلْهِبـــة الحُضْـــرِ

بســـيف صـــارم الحـــدّ ... وزقّ أحـــدب الظّهْـــرِ

وظبـــي يَعْطِـــف الأُزْرَ ... ويُثنيهـــا علـــىَ الخَصْـــرِ

علـــى ألطـــف مـــا شُـــدّت ... عليـــه عُقَـــدُ الأزْرِ

مهـــاة ترتمـــي الألْبـــا ... ب عـــن قـــوس مـــن السِّـــحْرِ

لهـــا طَـــرْفٌ يشـــوب الخَمْـــ ... ـــر للنُّـــدْمان بـــالخَمْرِ

عفيـــف اللحـــظ والأعضـــا ... ء فـــي الصَّـــحْو وفـــي السُّـــكْرِ

علـــى عَـــذْراء لـــم تُفْتَـــق ... بنـــارٍ لا ولا قِـــدْرِ

عجـــوز نَسَـــج المـــاءُ ... لهـــا طوقـــاً مـــن الشَّـــذْرِ

كـــأن الـــدُّرّ الأحمـــ ... ـــر فـــي حافاتهـــا يبْـــدي

وليـــل تركـــب الرَكبـــا ... ن فـــي أجوافـــه الخُضْـــرِ

بـــأرض تُقطـــع الحَيْـــرَ ... ة فيهـــا بالقَطـــا الكُـــدْرِ

تمســـكت علـــى أهـــوا ... لهـــا بـــالله والصُّـــبْرِ

وإعمـــال بنـــات الريـــ ... ـــح فـــي المَهْمَـــه والقَفْـــرِ

شـــماليل يُصـــافِحْنَ ... مُتُـــونَ الصَّـــخْرِ بالصُّـــخْرِ

بإيجـــاف يَقُـــدّ الليـــ ... ـــل عـــن ناصـــيةِ الفَجْـــرِ

مَرَتْ عَينَه للشوقِ فالدمْعُ مُنسَكِبْ

مَرَتْ عَينَه للشوق فالدمْعُ مُنسكِبْ ... طلولُ ديارِ الحيِّ والحيُّ مغتـرِب

كسا الدَّهْرُ بُرْدَيْها البِلى ولرُبَّمـا ... لبسْنا جديـديْها وأعلامُنـا قُشُـبْ

فغيَّرَ مَغناها ومحَّـتْ رسُـومَها ... سَماءٌ وأرواحٌ ودهرٌ لهـا عَقَـبْ

تربّع في أطلالهـا بعـد أهْلِهـا ... زَمانٌ يُشيبُ الشملَ في صرفه عجـبْ

تَبـدَّلتِ الظُّلمـان بعـد أنيسـها ... وسُوداً من الغِربانِ تبكي وتنتحبْ

وعهدي بها غنَّاء مخضرَّة الرُبى ... يطيبُ الهوى فيها ويُستَحْسن اللَّعِبْ

وفي عَرصَاتِ الحيِّ أظْبٍ كأنَّهـا ... موائدُ أغْصانٍ تـأوَّدُ فـي كُثُـبْ

عَواتقُ قد صانَ النَّعيمُ وجوهَهـا ... وخفَّرها خَفْرُ الحواضنِ والحُجُـبْ

عفائفُ لم يكشفن سِـتراً لِغَـدْرَةٍ ... ولم تَتْبَحِ الأطرافُ منهنَّ بالرِّيَـبْ

فأدرجَهم طيُّ الجديدينِ فـانطوَوْا ... كذاك انصداع الشَّعْب ينأى ويقتـربْ

وكأس كسا الساقي لنا بعْد هَجْعَةٍ ... حواشيَها ما مَجَّ من رِيقهِ العِنَـبْ

كُمَيت أجادتْ حمرة الصيف طَبْخَها ... فآبَتْ بلا نار تُحَـشُّ ولا حَطَـبْ

لطيمة مِسك فُتَّ عنهـا خِتامُهـا ... مُعتَّقَة صـهْباءُ حيريَّـة النَّسَـبْ

ربيبة أحقابٍ جلا الدَّهرُ وجْهَهـا ... فلـيس بهـا إلا تلألؤَهَـا نَـدَبْ

إذا فُرُجاتُ الكأس منهـا تُخيِّلَـتْ ... تأمّلتَ في حافاتِها شُـعَل اللَّهـبْ

كأنَّ اطِّرادَ المـاء فـي جنَباتِهـا ... تتبُّعُ ماءُ الدُرّ في سُـبُكِ الـذهبْ

سقاني بها والليلُ قد شابَ رأسـه ... غَزالٌ بحنّاء الزّجاجـة مُختَضَـبْ

يكادُ إذا ما ارتَجَّ مـا فـي إزاره ... ومالتْ أعاليه من اللِّـين ينقَضِـبْ

لطيفُ الحشى عبلُ الشَّوى مُنْمَجُ القَرى ... مريضُ جفونِ العين في طيِّهِ قَبَبْ

أميلُ إذا ما قائد الجهـل قـادني ... إليه وتلقاني الغـواني فتصْـطَحِبْ

فورَّعني بعد الجهالـة والصِّبا ... عن الجهل عهدٌ بالشبيبة قد ذَهَـبْ

وأحداثُ شَيْبٍ يَفْتَرِعْنَ عن البِلى ... ودهرٌ تهرُّ النـاس أيّامُـه كلِـبْ

فأصبحتُ قد نكَّبْتُ عن طُرُق الصِّبا ... وجانبت أحداثَ الزُّجاجة والطَّرَبْ

يحطّانِ كأساً للنـديم إذا جَـرتْ ... عليَّ وإنْ كانت حلالاً لمن شَـرِبْ

ولو شِئْتُ عاطاني الزجاجةَ أحورٌ ... طويلُ قناةِ الصُّلْب مُنْخزِل العَصَبْ

لياليَنا بـــالطَّفِّ إذْ نحـــنُ جيـــرةٌ وإذْ للهوى فينا وفي وصْـــلِنا أرَبْ

ليـــاليَ تَســـعى بالمدامـــةِ بيْنَنـــا بناتُ النَّصارى في قلائِدها الصُّلُبْ

تُخالسني اللَّذاتِ أيـــدي عَواطـــلٍ وجُوفٍ من العيدان تبكي وتصْطَخِبْ

إلى أنْ رَمى بـــالأربعين مُشيـــبُها ووقَّرني قرْعُ الحـــوادث والنُّكَـــبْ

وكفكَفَ من غرْبي مشيبٌ وكبرَة وأحكَمني طولُ التَّجـــاربِ والأدَبْ

وبحر يَحارُ الطَّرفُ فيه قَطَعْتُـــه بمهنوءة من غير عُرٍّ ولا جَـــربْ

مُلاحَكة الأضلاع محبوكة القَرى مُداخلة الرّايات بالقـــار والخشَـــبْ

مُوثَّقة الألواح لـــم يُـــدْمِ متْنَهـــا ولا صفحتيها عَقْدُ رَحْلٍ ولا قَتَـــبْ

عريضةُ زَوْرِ الصَّدر دَهماء رَسْـــلة سِنَادٌ خليع الرأس مزمُومة الـــذَّنَبْ

جَموحُ الصَّلا موّارةُ الصدر جَسْـــرَة تكاد من الإغراق في السير تلتَهِبْ

مجفّرة الجُنْبَـــيْنِ جوفـــاء جَوْنَـــة نَبيلة مجرى العرض في ظهرها حَـــدَبْ

معلَّمة لا تشتكي الأيْنَ والـــوَجى ولا تشتكي عضَّ النُّسوع ولا الـــدَّأبْ

ولم يَدْمَ من جنب الخشَاشة أنفهـــا ولا خانها رسْم المناسب والنَّقَـــبْ

مُرَقَّقَةَ الأخفافِ صُـمٌّ عِظامُهـا شَديدة طيِّ الصُّلْب معصوبةُ العَصَبْ

يشقُّ حبابَ الماءِ حَـدُّ جِرانِهـا إذا ما تَفرَّى عن مناكبها الحَبَـبْ

إذا اعتلجت والريحُ في بطن لُجّة رأيت عَجاج الموتِ من حولها يَثِبْ

ترامى بها الخلجانُ من كلِّ جانبٍ إلى متن مقتّر المسـافة مُنْجَـذبْ

ومثقوبة الأخفاف تَـدمى أنوفهـا معرَّقة الأصلاب مطويّة القُـرُبْ

صوادع للشّعْب الشّـديد التَيامـه شَواعِب للصدع الذي ليس ينشعبْ

دعبل الخزاعي

دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي.

شاعر هجّاء، أصله من الكوفة، أقام ببغداد.

في شعره جودة، كان صديق البحتري وصنّف كتاباً في طبقات الشعراء.

قال ابن خلكان: كان بذيء اللسان مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس هجا الخلفاء، الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق ومن دونهم.

وطال عمره فكان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك وكان طويلاً ضخماً أطروشاً. توفي ببلدة تدعي الطيب بين واسط وخوزستان، وجمع بعض الأدباء ما تبقى من شعره في ديوان.

وفي تاريخ بغداد أن اسمه عبد الرحمن وإنما لقبته دايته لدعابة كانت فيه فأرادت دعبلا فقلبت الذال دالاً.

من شعره :

عَلِّلانِي بِسَمَاعٍ وَطِلا

عَلِّلانِـــي بِسَـــمَاعٍ وَطِـــلا ... وبضيفٍ طـــارقٍ يبغـــي القـــرى

نَغَمَاتُ الضَّـيْفِ أحْلَـى عِنْـدَنَا ... منْ ثغاءِ الشـــاءِ ، أو ذاتِ الرُّغـــا

نُنْزِلُ الضَّيْفَ- إذَا مَا حَـلَّ فـي ... حبَّـــةِ القلـــبِ وألـــواذِ الحشـــا

رُبَّ ضَـــيْفٍ تـــاجِرٍ أخسَـــرتُهُ ... بعتـــه المطعـــمَ وابتعـــتُ الثَّنـــا

أبْغُـــضُ المَـــالَ إذا جَمّعتُـــهُ ... إنَّ بغضَ المالِ من حـــبِّ العـــلا

إنمـــا العـــيْشُ خِـــلاَلٌ خَمْسَـــةٌ ... حَبَّـــذَا تِلْـــكَ خِـــلاَلاً حَبَّـــذا

خِدمـــةُ الضَّـــيْفِ، وكَـــأسٌ لـــذةٌ ... وَنَـــدِيمٌ، وَفَتَـــاةٌ، وغِنَـــا

وإذَا فَاتَـــكَ مِنْهَـــا وَاحِـــدٌ ... نَقَّص العـــيْشُ بنقصـــانِ الهَـــوى

إنَّ القليل الذي يأتيكَ فِي دَعَة

إنَّ القليل الذي يَأتيكَ فِـي دَعَـةٍ ... هو الكثيرُ ، فأعفِ النفسَ من تعبِ

لا قسم أوفرُ من قسمٍ تنـالُ بـه ... وقايةَ الدِّينِ والأعراضِ والحسـبِ

أَفيقي مَن مَلاَمِكِ يا ظَعينا

أفيقي مَـن مَلاَمِـكِ يـا ظَعينـا ... كَفَـاكِ اللَّـومَ مَـرُّ الأَرْبَعينـا

أَلَـمْ تَحْزُنْـكِ أَحْـداثُ اللَّيـالي ... يشـيبنَ الـذوائبَ والقرونـا؟

إذا لـمْ تَـتعظْ بالشـيبِ نفسـي ... فمـا تغنـي عظـاتُ الواعظينـا

عَلَى أَنـي وإنْ وقَّـرتُ شَـيْبي ... أشـاقُ إذا لقِيـتُ الوامقينـا

وأهـوى أنْ تخبرنـي سـليمى ... وأُخْبِرَهـا بِمـا كُنَّـا لَقينـا

أُحَـبُّ ذَخِيـرةً، وأُحَـبُّ عِلْـقٍ ... إلـيَّ : الغانيـاتُ وإنْ غنينـا

وكـلُّ بُكـاءِ رَبْـعٍ أو مَشـيبٍ ... نبكيـهِ فهـنَّ بـهِ عنينـا

أُحِبُّ الشَّيبَ لما قِيـلَ : ضَـيفٌ ... لحبـي للضـيوفِ النازلينـا

وَمـا نَيـلُ المكـارم بـالتَّمنّي ... ولا بـالقولِ يبلـي الفاعلونـا

أُحَيِّي الْغُرَّ من سَـرَواتِ قـومي ... ولا حُيِّيـتِ عنـا يـا مـدينا

فـإن يـكُ آل إسـرائيل مـنكم ... وكنـتم بالأعـاجم فاخرينـا

فـلا تـنسَ الخنـازيرَ اللـواتي ... مسـخنَ مـعَ القـرودِ الخاسـئينا

بأيلـةَ و الخلـيج لهـمْ رسـومٌ ... وآثـارٌ قَـدُمْنَ ومـا مُحِينـا

وهمْ كتبوا الكتابَ ببـابِ مـروٍ ... وبـابِ الصـينَ كـانوا الكاتبينـا

وهُمْ سَمّوا سَـمَرَ قَنـداً بِشَـمْرٍ ... وهُـمْ غَرَسُـوا هنـاكَ التُبَّبَينـا

وفي صنَمِ المَغاربِ فـوقَ رَمـلٍ ... تسـيلُ تلولـه سـيلَ السـفينا

وما طلب الكميتِ طـلابُ وتـرٍ ... ولكنّـا لُنُصـرَتِنا هُجِينـا

لَقـدْ عَلِمَـتْ نِـزارٌ أنَّ قـومي ... إلـى نَصـر النُبـوَّةِ سـابِقينا

ويُخْـزِهمُ ويَنصـرُكمْ علَـيهمْ ... ويشـفِ صـدور قـومٍ مؤمنينـا

مـنْ اي ثنيـةٍ طلعـتْ قـريشٌ ... وكـانوا مَعشَـراً مُتَنَبِّطينـا

قتلنـا بـالفتى القَسـريِّ مـنهمْ ... ولِيـدَهُم أميـرَ المؤمنينـا

ومروانـاً قتلنـا عـنْ يزيـدٍ ؛ ... كـذاكَ قضـاؤنا فـي المعتـدينا

و بابنِ السمطِ • منا قـد قتلنـا ... مُحَمَّـداً ابـنَ هـارُونَ الأمينـا

قَتَلْنا الحـارِثَ القَسـريَّ قَسـراً ... أبـا لَيْلَـى وكـانَ فَتـىً أتينـا

فمـنْ يـكُ قتلـهُ سـوقاً فانـا ... جَعَلْنـا مَقتَـلَ الخلَفـاءِ دينـا

فإذا جالَسْتَهُ صدَّرْتَهُ

فـــإذا جالَسْـــتَهُ صـــدَّرْتَهُ ... وتنحَّيـــتَ لـــهُ فـــي الحاشـــيهْ

وإذا ســـــايرتهُ قدَّمتـــــهُ ... وتَـــأخَّرْتَ مَـــعَ المســـتانيهْ

وإذا ياسَـــــرْتَهُ صَـــادَفْتَهُ ... ســـلسَ الخلـــق ســـليمَ النَّاحيـــهْ

وإذا عاســـــرتهُ ألفيتَـــــهُ ... شَـــرِسَ الـــرَّأي أبيَّـــا داهِيَـــهْ

فاحمـــدِ اللهَ علـــى صـــحبتهِ ... واســـألِ الـــرَّحمنَ مِنـــهُ العافيَـــهْ

قومٌ إذا أكلوا أخفوا كلامهمُ

قومٌ إذا أكلـــوا أخفـــوا كلامهـــمُ ... واستَوثَقُوا مِنْ رَتَاجِ البابِ والـــدّارِ

لا يَقْبِسُ الجارُ مِنْهُمْ فَضلَ نارِهِم ... ولا تكفُّ يدٌ عنْ حرمـــةِ الجـــارِ

وإنّ له لطباخاً وخبزاً

وإنَّ لـــه لطباخـــاً وخبـــزاً ... وأنـــواع الفواكـــهِ والشـــرابِ

ولكـــن دونَـــهُ حَـــبْسٌ وضَـــرْبٌ ... وأبـــوابٌ تطـــابقُ دونَ بـــابِ

يـــذودونَ الـــذبابَ يمـــرُّ عنـــهُ ... كأمثـــالِ الملائكـــةِ الغضـــابِ

العلمُ ينهضُ بالخسيسِ إلى العُلا

العلمُ ينهضُ بالخسيسِ إلى العُـــلا ... والجهلُ يقعـــدُ بـــالفتى المنســـوبِ

وإذا الفَتَى نـــالَ العُلُـــومَ بِفَهْمِـــهِ ... وأعـــينَ بالتشـــذيبِ والتهـــذيبِ

جرت الأمورُ لـــه فبـــرَّزَ ســـابقاً ... في كلِّ محضرِ مشـــهدٍ ومغيـــبِ

عدوٌ راحَ في ثوبِ الصّديقِ

عدوُ راحَ فـي ثـوبِ الصّـديقِ شَريكٌ في الصّبُوحِ وفي الغُبـوقِ

لهُ وجهانِ : ظاهرهُ ابـنُ عـمٍّ ، وباطنـهُ ابـنُ زانيـةٍ عتيـقِ

يسـرُّكَ معلنـاً ويسـوءُ سـرّاً كـذاكَ يكـونُ أبنـاءُ الطريـقِ

أَينَ الشّبابُ؟ وأَيّةٌ سَلَكَا

أَيـنَ الشّـبابُ؟ وأَيّـةٌ سَـلَكَا لاَ، أَينَ يُطلَبُ؟ ضَـلَّ بَـلْ هَلَكـا

لا تَعجَبي يا سَـلمُ مِـنْ رَجُـلٍ ضحكَ المشـيبُ برأسـهِ فبكـى

قَدْ كـانَ يضـحكُ فـي شـبيبتهِ وَأَتَـى المشـيبُ فقلَّمـا ضَـحِكَا

يا سلمَ مـا بالشَّـيبِ منقصـةُ ، لا سُـوقَةٌ يُبقـي وَلاَ مَلِكـا

قَصَرَ الغَوايةَ عَـنْ هَـوَى قَمَـرٍ وجـدَ السَّـبيلَ إليـهِ مشـتركا

وَغَـداً بـأُخْرَى عَـزَّ مَطلبُهـا صَبا بِطـا مـنْ دونهـا الحَسَـكا

يا ليتَ شِعري : كيـفَ نومكمـا يـا صـاحبيَّ إذا دمـي سُـفكا ؟

لا تأخـذا بظلامتـي أحـداً قَلْبي وَطَرْفي في دَمـي اشـتركا

ومنَ النَاسِ منْ يحبكِ حباً

ومنَ النـــاسِ مـــنْ يحبـــكِ حبـــاً ظـــاهِرَ الـــوُدِّ لـــيسَ بالتَّقْصـــيرِ

وإذا مـــا خبرتـــهُ شـــهدَ الطـــر فُ على حبهِ بمـــا فـــي الضـــميرِ

وإذا مَـــا بَحَثْـــتَ قُلـــتَ : بِهـــذا ثِقَـــةٌ لـــي ورأسُ مـــالٍ كبيـــرِ

فـــإذَا مـــا سَـــألتَهُ رُبْـــعَ فَلْـــسٍ الْحَـــقَ الـــوُدَّ بـــاللُّطيفِ الخَبيـــرِ

مالي رَأَيتُكَ لَسْتَ تُثْمِرُ طَيِّباً

مالي رَأَيتُكَ لَسْـــتَ تُثْمِـــرُ طَيِّبـــاً عذباً ، وأصلكَ هاشميُّ المغـــرسِ

حتى كأنـــكَ نقمـــةٌ فـــي نعمـــةٍ أو غصنُ شوكٍ في حديقةِ نرجسِ

أبو الشمقمق

مروان بن محمد أبو الشمقمق.

شاعر هجاء، من أصل البصرة، خراساني الأصل، من موالي بني أمية، له أخبار مع شعراء عصره، كبشار، وأبي العتاهية، وأبي نواس ، وابن أبي حفصة.

وله هجاء في يحيى بن خالد البرمكي وغيره، وكان عظيم الأنف، منكر المنظر.

زار بغداد في أول خلافة الرشيد العباسي، وكان بشار يعطيه كل سنة مائتي درهم، يسميها أبو الشمقمق جزية.

قال المبرد: كان أبو الشمقمق ربما لحن، ويعزل كثيراً، ويجد فيكثر.

من شعره :

بَرَزْتُ منَ المنازِلِ والقِبَابِ

بَرَزْتُ مـنَ المنـازِلِ والقِبَـابِ ... فلم يَعْسُـرْ علـى أحَـدٍ حِجَـابِي

فمنزليَ الفضـاءُ وسـقفُ بيتـي ... سـماءُ اللهِ أوْ قطـعُ السـحابِ

فأنـتَ إذا أردتَ دخلـتَ بيتـي ... علـيَّ مُسَـلَّماً مـن غَيْـرِ بـابِ

لأني لـم أجِـدْ مصـراعَ بـابٍ ... يكونُ مِنَ السَّحَابِ إلـى التُّـرَابِ

ولا أنشقُّ الثرى عن عودِ تختٍ ... أُومـل أنْ أشـدَّ بـهِ ثيـابي

ولا خِفْتُ الإباقَ علـى عَبِيـدي ... ولا خِفْتُ الهـلاكَ علـى دَوَابـي

ولاحاسـبتُ يومـاً قهرمانـاً ... مُحاسـبةً فـأغْلَظُ فـي حِسَـابِي

البغلة

أُبعِـــدتِ مِـــن بَغلَـــةٍ مُوَاكِلَـــةٍ ... تَرمَحُنِـــي تَـــارَةً وَتَقمُـــصُ بـــي

تَكَـــادُ عِنـــد المَسِـــيرِ تَقطَعُنِـــي ... رَاكِبُهـــا رَاكِـــبٌ عَلَـــى قَتَـــبِ

إن قُمتُ عند الإســـرَاجِ أنفِرُهـــا ... تَطـــرِفُ مِنِّـــي العَينَـــينِ بالـــذَّنبِ

وعِنـــدَ شَـــدِّ الحِـــزامِ تَنهشُـــني ... مَانِعَـــــةٌ لِلِّجَـــــامِ واللَّبَـــــبِ

لَيسَ لها سِـيرَةٌ سِـوَى الـوَثبَى ... كَرَقصِ زَنـــجٍ يَنـــزونَ لِلطَّـــرَبِ

وَهـــيَ إذا مـــا عَلَفتُهـــا جَهَـــدَت ... لا تَأتَلِي فِي الجِهَادِ عَـــن حَـــرَبِ

قَد أكَلَت كُلَّ مـــا اشـــتَرَيتُ لَهَـــا ... مِن رِزقِ شَعبَانَ أمس في رَجَـــبِ

تَمُـــرُّ فيمـــا نَمَـــى لِعَلَفِيَهَـــا ... إن لَم تُعَلَّـــل بالشَّـــوكِ والقَصَـــبِ

كل امرئٍ يأكُلُ زادَه

قَـــد رَمَـــى المَهـــدِيُّ ظَبيـــاً ... شَـــاكَّ بالسِّـــهم فـــؤادَه

وَعَلِـــيُّ بـــنُ سُـــلَيمَا ... نَ رَمَـــى كَلبـــاً فَصَـــادَه

فَهَنِيئـــاً لَهُمَـــا كُـــلُّ ... امـــرِئٍ يأكُـــلُ زادَه

من شعره :

بَرَزْتُ منَ المنازِلِ والقِبَابِ

بَرَزْتُ مـنَ المنـازِلِ والقِبَـابِ ... فلم يَعْسُـرْ علـى أحَـدٍ حِجَـابِي

فمنزليَ الفضـاءُ وسـقفُ بيتـي ... سـماءُ اللهِ أوْ قطـعُ السـحابِ

فأنـتَ إذا أردتَ دخلـتَ بيتـي ... علـيَّ مُسَـلَّماً مـن غَيْـرِ بـابِ

لأني لـم أجـدْ مصـراعَ بـابٍ ... يكونُ مِنَ السَّحَابِ إلـى التُّـرَابِ

ولا أنشقُّ الثرى عن عودِ تختـي ... أؤمـل أنْ أشـدَّ بـهِ ثيـابي

ولا خِفْتُ الإبَاقَ علـى عَبِيـدي ... ولا خِفْتُ الهـلاكَ علـى دَوَابـي

ولاحاسـبتُ يومـاً قهرمانـاً ... مُحاسـبةً فـأغلَظُ فـي حِسَـابِي

البغلة

أُبعِـــدتِ مِـــن بَغلَـــةٍ مُوَاكِلَـــةٍ ... تَرمَحُنِـــي تَـــارَةً وَتَقمُـــصُ بـــي

تَكَـــادُ عِنـــد المَسِـــيرِ تَقطَعُنـــي ... رَاكِبُهـــا رَاكِـــبٌ عَلَـــى قَتَـــبِ

إِن قُمتُ عند الإســرَاجِ أثفِرُهـــا ... تَطـــرِفُ مِنِّـــي العَينَـــينِ بالـــذَّنبِ

وعِنـــدَ شَـــدِّ الحِـــزامِ تَنهشُـــني ... مَانِعَـــةٌ لِلِّجَـــامِ واللَّبَـــبِ

لَيسَ لها سِـيرَةٌ سِـوَى الـوَثبَى ... كَرَقصِ زَنـجٍ يَنـزونَ لِلطَّـرَبِ

وَهـــيَ إذا مـــا عَلَفتُهـــا جَهَـــدَت ... لا تَأتَلِي في الجِهَادِ عَـــن حَـــرَبِ

قَد أكَلَت كُلَّ مـــا اشـــتَرَيتُ لَهَـــا ... مِن رِزقِ شَعبَانَ أمس في رَجَـــبِ

تَمُـــرُّ فيمـــا نَمَـــى لِعَلَفَتِهَـــا ... إن لَم تُعَلَّـــل بالشَّـــوكِ والقَصَـــبِ

كل امرئٍ يأكُلُ زادَه

قَـــد رَمَـــى المَهـــدِيُّ ظَبيـــاً ... شَـــكَّ بالسَّـــهمِ فـــؤادَه

وَعَلِـــيٌّ بـــنُ سُـــلَيمَا ... نَ رَمَـــى كَلبـــاً فَصَـــادَه

فَهَنِيئـــاً لَهُمَـــا كُـــلٌ ... امـــرِئٍ يأكُـــلُ زادَه

مـــن راقـــب النـــاس مـــات غمـــا

وفـــــاز باللـــــــذة الجســـــــور

وهو بيت أصله لبشار، حيث يقول :

مـــن راقـــب النـــاس مـــات غمـــا

وفـــــاز بالطيبـــــات الفاتـــــك اللهـــــج

وقد تنبأ بشار بأن بيت سلم سينال الشهرة بينما سينسى الناس بيته فقال" ذهب والله بيتي".

وقد روى الأصفهاني قصة هذين البيتين فقال:

أخبرني عمي، قال: أنبأنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني أحمد بن صالح المؤدب، وأخبرنا يحيى بن علي بن يحيى إجازة، قال: حدثني أبي، عن أحمد بن صالح، قال: قال بشار بن برد:

لا خير في العيش إن دمنـــا كـــذا أبـــدا

لا نلتقـــــي وســـــبيل الملتقـــــى نهـــــج

قـــالوا حـــرام تلاقينـــا فقلـــت لهـــم

مـــا فـــي التلاقـــي ولا فـــي غيـــره حـــرج

من راقب النـــاس لـــم يظفـــر بحاجتـــه

وفـــــاز بالطيبـــــات الفاتـــــك اللهـــــج

قـال: فقـال سـلم الخاسـر أبياتـا، ثـم أخـذ معنـى هـذا البيـت، فسلخه، وجعله في قوله:

مـــن راقـــب النـــاس مـــات غمـــا

وفـــــــاز باللـــــــذة الجســـــــور

فبلغ بيته بشارا، فغضب واستشاط، وحلف ألا يدخل إليه، ولا يفيده ولا ينفعه ما دام حيا. قاسبشفع إليه بكل صديق له، وكل من يثقل عليه رده، فكلموه فيه، فقال: أدخلوه إلي، فأدخلوه إليه فاستدناه، ثم قال: إيه يا سلم، من الذي يقول:

من راقب النـــاس لـــم يظفـــر بحاجتـــه

وفـــــاز بالطيبـــــات الفاتـــــك اللهـــــج

قال: أنت يا أبا معاذ، قد جعلني الله فداءك! قال: فمن الذي يقول:

مـــن راقـــب النـــاس مـــات غمـــا

وفـــــاز باللـــــذة الجســـــور

قال: تلميذك، وخريجك، وعبدك يا أبا معاذ، فاجتذبه إليه، وقنعه بمخصرة كانت في يده ثلاثا، وهو يقول: لا أعود يا أبا معاذ إلى ما تنكره، ولا آتي شيئا تذمه، إنما أنا عبدك، وتلميذك، وصنيعتك. وعلى الرغم من هذه الموهبة فلا يصنف النقاد سلما الخاسر من شعراء الطبقة الأولى في العصر العباسي بل يضعونه في مرتبة أقل من فحول ذلك العصر كالمتنبي وبشار بن برد و أبي نواس وغيرهم.

ديكِ الجنّ الحِمصي

عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب، أبو محمد، الكلبي.

شاعر مُجيد، فيه مجون من شعراء العصر العباسي، سمي بديك الجن لأن عينيه كانتا خضراوين.

أصله من (سلمية) قرب حماة ، ومولده ووفاته بحمص، في سورية، لم يفارق بلاد الشام.

افتتن بشعره الناس في العراق وهو في الشام .

وذكر ابن خلكان في أخباره ، أن أبا نواس قصده لما مر بالشام ولامه على تخوفه من مقارعة الفحول وقال له: اخرج فسوف تعلم أهل العراق.

فوقَ العيونِ حواجبٌ زجٌّ

فــوقَ العيــونِ حواجــبٌ زجُّ ... تحــت الحواجــبِ أعــينٌ دعــجُ

يَنْظُرْنَ مِنْ خَلَلِ النِّقــابِ ومِــنْ ... تحــتِ النِّقــابِ ضــواحِكٌ فُلْــجُ

وإذا نظرنَ رمقــنَ عــن مقــلٍ ... تســبي العيــونَ فحشــوها غــنجُ

وإذا ضَحِكْنَ ضَحِكْنَ عــنْ بَــرَدٍ ... عــذبِ الرضــابِ كأنــهُ ثلــجُ

وإذا نــزعنَ ثيــابهنَّ تــرى ... فــوقَ المُتــونِ ذَوَائِــبٌ سُــبْجُ

واقــيْنَ مكَّــةَ لِلْحَجــيجِ فلــم ... يَسْــلَمْ بِهِــنَّ لِمُسْــلِمٍ حَــجُّ

على هَذِهِ كانَتْ تَدورُ النّوائِبُ

على هَذِهِ كانَتْ تَـدورُ النّوائِـبُ ... وفي كُلِّ جَمْعٍ للـذّهابِ مَـذاهِبُ

نَزَلْنا عَلى حُكْمِ الزّمـانِ وأمْـرِهِ ... وهَلْ يَقْبَلُ النِّصْفَ الألَدُّ المُشـاغِبُ

ويَضْحَكُ سِنُّ المَرْءِ والقَلْبُ مُوْجَعٌ ... ويرضى الفتى عن دهرِهِ وهو عاتِبُ

ألا أيُّها الرُكْبانُ والـرَّدُ واجِـبٌ ... قِفُوا حَدِّثُونا مـا تَقـولُ النَّـوادِبُ

إلى أيِّ فِتْيانِ النَّدى قَصَدَ الـرَّدى ... وأيَّهُـمُ نابَـتْ حمـاه النَّوائِـبُ؟

فيا لأبي العباسِ كـمْ ردَّ راغِـبٌ ... لفقدكَ ملهوفاً وكمْ جـبَّ غـارِبُ

ويا لأبـي العبَّـاسِ إنَّ مناكِبـاً ... تَنـوءُ بمـا حَمَّلْتَهـا لنواكِـبُ

فهالَتْ أخـاً لـم تَحْـوِهِ بِقَرابَـةٍ ... بلى ، إنَّ أخوانَ الصـفاءِ أقـارِبُ

وياقبرهُ جُـدْ كـلَّ قبـرٍ بجـودِهِ ... ففيـكَ سـماءٌ ثـرةٌ وسـحائِبُ

فَإنَّكَ لَوْ تَدْري بما فيكَ مِن عُـلا ... عَلَوْتَ وباتَتْ في ذَراكَ الكواكِـبُ

أخاً كُنْتُ أبْكيهِ دَماً وهو حاضِـرٌ ... حذاراً وتَعمى مقلتي وهو غائـبُ

فماتَ فلا صبري على الأجرِ واقِفٌ ... ولا أنا في عُمْرٍ إلى اللّه راغِـبُ

أأسعى لأحظى فيكَ بالأجرِ إنَّـهُ ... لسعيٌ إذنْ مني إلـى الله خائـبُ

فوقَ العيونِ حواجبٌ زجٌ

فــوقَ العيــونِ حواجــبٌ زجُ ... تحــت الحواجــبِ أعــينٌ دعــجُ

يَنْظُرْنَ مِنْ خلَلِ النِّقــابِ ومِــنْ ... تحــتِ النِّقــابِ ضــواحِكٌ فُلْــجُ

وإذا نظرنَ رمقــنَ عــن مقــلٍ ... تســبي العيــونَ فحشــوها غــنجُ

وإذا ضَحِكْنَ ضَحِكْنَ عــنْ بَــرَدٍ ... عــذبِ الرضــابِ كأنــهُ ثلــجُ

وإذا نــزعنَ ثيــابهنَّ تــرى ... فــوقَ المُتــونِ ذَوَائِــبٌ سُــبْجُ

واقَــيْنَ مكَّــةَ لِلْحَجــيجِ فلــم ... يَسْــلَمْ بِهِــنَّ لِمُسْــلِمٍ حَــجُّ

على هَذِهِ كانَتْ تَدورُ النّوائِبُ

على هَذِهِ كانَتْ تَـدورُ النّوائِـبُ ... وفي كُلِّ جَمْعٍ للـذّهابِ مَـذاهِبُ

نَزَلْنا عَلى حُكْمِ الزّمَـانِ وأَمْـرِهِ ... وهَلْ يَقْبَلُ النّصْفَ الأَلَدُّ المُشـاغِبُ

ويَضْحَكُ سِنُّ المَرْءِ والقَلْبُ مُوْجَعٌ ... ويرضى الفتى عن دهرِهِ وهو عاتِبُ

ألا أيُّها الرُكْبانُ والـرَّدُّ واجِـبٌ ... قِفُوا حَدِّثُونَا مـا تَقـولُ النَّـوادِبُ

إلى أيِّ فِتْيَانِ النَّدى قَصَدَ الـرَّدى ... وأَيَّهُـمُ نابَـتْ حمـاه النّوائِـبُ؟

فيا لأبي العباسِ كَـمْ ردَّ راغِـبٌ ... لفقدكَ ملهوفاً وكمْ جَـبَّ غـارِبُ

ويا لأبـي العبّـاسِ إنَّ مناكِبـاً ... تَنـوءُ بمـا حَمَّلْتَهـا لنواكِـبُ

فهالَتْ أخـاً لـم تَحْـوِهِ بِقَرَابَـةٍ ... بلى ، إنَّ أخوانَ الصـفاءِ أقـارِبُ

وياقبرهُ جُـدْ كُـلَّ قبـرٍ بجـودهِ ... ففيـكَ سـماءٌ ثـرّةٌ وسـحائِبُ

فإنَّكَ لَوْ تَدْري بما فيكَ من عُـلا ... عَلَوْتَ وباتَتْ في ذَراكَ الكواكِـبُ

أخاً كُنْتُ أبْكيهِ دَماً وهْو حاضِـرٌ ... حذاراً وتَعمى مقلتي وهو غائِـبُ

فماتَ فلا صبري على الأجرِ واقفٌ ... ولا أنا في عُمْرٍ إلى اللّهِ راغِـبُ

أَلسعى لأحظى فيكَ بالأجرِ إنَّـهُ ... لسعيٌ إذنْ مني إلـى الله خائِـبُ

وما الإثْمُ إلا الصبْرُ عنكَ وإنَّمـا ... عَواقِبُ حَمْـدٍ أنْ تُـذمَّ العواقِـبُ

يقولونَ: مقدار على المرء واجبٌ ... فقلْتُ: وإعْوالٌ على المَرْء واجِـبُ

هو القلبُ لمَّا حمَّ يومُ ابـنِ أمِّـهِ ... وهى جانبٌ منـه وأسـقمَ جانـبُ

ترشـفتُ أيـامي وهـنَّ كـوالحُ ... عَليكَ، وغالَبْتُ الرَّدى وهو غالبُ

ودافعتُ في صدرِ الزمانِ ونحرِهِ ... وأيُّ يَدٍ لي والزَّمـانُ مُحـارِبُ؟

وقلتُ لـهُ: خـل جـوادَ لقمـهِ ... وها أنذا فـازددْ فإنَّـا عصـائبُ

فوالله إخلاصاً من القولِ صـادقاً ... وإلاّ فحبِّـي آلَ أحمـدَ كـاذبُ

لو كنَّ يَدِي كانت شفاءَكَ أوْ دَمي ... دمَ القلبِ حتّى يقضبَ القلبَ قاضبُ

لسلمتُ تسليمَ الرِّضـا وتخـذْتها ... يَداً للرَّدى ما حَـجَّ للَّـه راكِـبُ

فتىً همهُ حمدٌ على الدهرِ رابـحٌ ... وإنْ غابَ عنهُ مالُهُ فهـو عـازِبُ

شمائلُ إنْ يشهدْ فهنَّ مشضـاهدُ ... عِظامٌ وإنْ يَرْحَـلْ فَهُـنَّ كَتائِـبُ

بكـاكَ أخٌ لـم تحـوهِ بقرابـة ... بلى ، إنَّ إخوان الصـفاء أقـاربُ

وأظلمتِ الدنيا التي كنتَ جارَهـا ... كأنَّـكَ للـدنيا أخٌ ومُناسِـبُ

يُبَرِّدُ نيـرانَ المَصـائبِ أنَّنـي ... أرى زمنـاً لـمْ فيـهِ مصـائبُ

أبان اللاحقي

هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير الرقاشي اللاحقي ولد في البصرة ونشأ بها ومن موالي البصرة ونسب إلى جده لاحق فكني (اللاحقي) وكانت تشأته نشأة شعرية حيث كان جده وأبوه وابنه وحفيده من الشعراء وقد تفتحت شاعريته في سن مبكرة واتجه في شعره ناحية شعر الهجاء عاش أول حياته مع المجّانين والخليعين في البصرة حيث كان صديقا لمجموعة من الشعراء الزنادقة مثل حماد الراوية وحماد عجرد ومطيع بن إياس .

ترك البصرة متجها إلى بغداد عاصمة الدولة وموطن الخلافة فاتصل بالبراكة قصر حياته على مدحهم ونظم لهم "كليلة ودمنة" شعراً في ١٤٠٠٠ بيت.

من شعره :

أنـا مِـن بغيَـةِ الأميـرِ وكَـن ... مِـن كُنـوزِ الأميـرِ ذو أربـاحِ

كاتِـبٌ حاسِـبٌ خَطيـبٌ بَليـغٌ ... ناصِـحٌ زائِـدٌ عَلـى النُصّـاحِ

شاعِرٌ مُنطِقٌ أخَفُّ مِـنَ الريـ ... ـشَةِ مِمّا يَكـونُ تَحـتَ الجَنـاحِ

ثُمَّ أروي مِنِ ابـنِ هَرمَـةَ لِلنـا ... سِ بِشِـعرٍ مُحَبَّـرِ الإيضـاحِ

ثُمَّ أروي مِن ابنِ سـيرينَ لِلعلـ ... ـمِ بِقَـولٍ مُنَـوَّرِ الإفصـاحِ

ثُمَّ أروي مِن ابنِ سيرينِ لِلشِـعر ... وَقَـولِ النَسـيبِ وَالأمـداحِ

لِيَ فـي النَحـوِ فِطنَـةٌ وَنَفـاذٌ ... لـي فيـهِ قِـلادَةٌ بِوِشـاحِ

إِن رَمى بي الأميرُ أصلَحَهُ اللَـهُ ... رِماحـاً صَـدَمتُ حَـدَّ الرِمـاحِ

مـا أنـا واهِـنٌ وَلا مُسـتَكينٌ ... لِسِوى أمـرِ سَـيِّدي ذي السَماحِ

لَستُ بِالضَخمِ يا أَميرُ وَلا القَـدم ... وَلا بِالمُجَحـدَرِ النَحـداحِ

لِحيَـةٌ سَـبطَةٌ وَوَجـهٌ جَميـلٌ ... وَاِتِّقـادٌ كَشُـعلَةِ المِصـباحِ

وَظَريفُ الحَديثِ مِن كُـلِّ لَـونٍ ... وَبَصـيرٌ بِحالِيـاتِ مِـلاحِ

كَم وَكَم قَد خَبَأتُ عِنـدي حَـديثاً ... هُـوَ عِنـدَ المُلـوكِ كَالتُفّـاحِ

فَبِمثْلي تَحلـو المُلـوكُ وَتَلْهـو ... وَتُنـاجي فـي المُشْـكِلِ الفَـدّاحِ

أَيمَنُ الناسِ طـائِراً يَـومَ صَـيدٍ ... في غَدُوٍّ خَرَجْـتُ أَم فـي رَواحِ

أَبصَرُ الناسِ بِالجَوارِحِ وَالخَيـ ... ـلِ وَبِـالخُرُّدِ الحِسـانِ المِـلاحِ

كُلُّ هذا جَمَعْـتُ وَالحَمْـدُ لِلَّـه ... عَلـى أَنَّنـي ظَرِيـفُ المُـزاحِ

لَستُ بِالناسِـكِ المُشَـمِّرِ ثَوبيـه ... وَلا المـاجِنِ الخَلِيـعِ الوَقّـاحِ

إِن دَعاني الأَميـرُ عـايَنَ مِنّـي ... شَـمَّرِيّاً لا كَالجُلَجُـلِ الصَـيّاحِ

صالح عبَد القدوس

هذه المقالة يتيمة إذ لا تصل إليها مقالة أخرى. ساعد بإضافة وصلة إليها في مقالة متعلقة بها. (يناير ٢٠١١).

صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس الأزدي الجذامي، أبو الفضل.

شاعر حكيم، كان متكلماً يعظ الناس في البصرة، له مع أبي الهذيل العلاف مناظرات، وشعره كله أمثال وحكم وآداب، اتهم عند المهدي العباسي بالزندقة، فقتله في بغداد.

وهو من شعراء الدولة العباسية عاصر الخليفتين المهدي والرشيد شعره جيد وله أبيات في الحكمة والزهد في الدنيا ومحاسبة النفس ، وقد ذكره الثعالبي في كتابه " لباب الآداب " وقال عنه : كل شعره حكم وأمثال .. كان مولي لبني أسد وكان حكيما أديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يجلس للوعظ في مسجد البصرة اسمه لمع في سماء الشعر وحلّق في فضائه ..

أغلب شعره من الحكمة وهو يترجم رجاحة العقل وتفعيله والزهد في الدنيا والنأي عنها ولذلك يعدّ الشاعر من القلائل الذين نؤوا بأنفسهم عن التكسب بالشعر

من شعره :

صرمت حبالك زينب

صَرمتْ حبالك بعد وصلك زينب ... والـــدهرُ فيـــه تصـــرّم وتقلـــبُ

وكذاك وصـــلُ الغانيـــاتِ فإنـــه ... آل ببلقعـــــة وبـــــرقٌ خُلـــــبُ

فدع الصّبا فلقـــد عـــداك زمانـــهُ ... واجهد ، نعمرك مر منه الأطيـــب

ذهب الشبابُ فما له مـــن عـــودة ... وأتى المشيبُ فأينَ منه المهـــرَب

دع عنك ما قد فات في زَمنِ الصبَا ... واذكُر ذنوبك وابكها يـــا مُـــذنب

واخشَ مُناقشـــة الحســـاب فإنـــه ... لا بُد يحصي ما جنيـــتَ ويُكتـــب

والليلَ قـــاعلم والنهـــار كلاهمـــا ... أنفاســـنا فيـــه تُعـــدّ وتحســـب

لم ينسه الملكـــانِ حـــينَ نسـيته ... بـــل أثبتـــاه وأنـــتَ لاهٍ تلعـــب

والروح فيـــك وديعـــةٌ أُودعتهـــا ... سترُدها بـــالرغم منـــكَ وتُســـلب

وغُرورُ دنياكَ التي تَســـعى لهـــا ... دارٌ حقيقتهـــا متـــاعٌ يـــذهب

وجميعُ مـــا حَصـــلته وجمعتـــهُ ... حقاً يقينـــا بعـــدَ موتـــكَ يُنهـــب

تبّـــا لـــدارٍ لا يـــدوم نعيمهـــ ... ومشـــيدها عمـــا قليـــلٍ يخـــرب

لا تأمنِ الـــدهر الخـــؤونَ لأنـــه ... مـــا زالَ قـــدماً للرجـــالِ يُهـــنب

وكـــذلكَ الأيـــامُ فـــي غصّـــاتها ... مضضٌ يذلُ له الأعـــز الأنجـــب

ويفوزُ بالمـــال الحقيـرُ مكانـــةً ... فتراهُ يُرجـــى مالديـــه ويُرغـــب

ويُسرّ بالترحيـــب عنـــد قُدومـــه ... ويُقـــامُ عنـــد سَـــلامهِ ويقُـــرّب

لا تحرصنْ فالحرص ليس بزائد ... في الرزق بل يشقى الحريص ويتعب

كم عاجز في الناسِ يأتي رزقـــه ... رغـــداً ويُحـــرم كـــيّس ويخيـــب

فعليك تقـــوى اللهِ فالزمهـــا تفُـــز ... إن التقـــيّ هـــو البهـــي الأهيـــب

واعمل بطاعتهِ تنلْ منه الرّضـــا ... إن المطيـــعَ لَربـــه لمقـــرّب

أدّ الأمانة ، والخيانـــةَ فاجتنـــب ... واعدل ولا تظلم يطيب المكســـب

واحذر من المظلوم سهماً صـــائباً ... واعلـــم بـــأن دُعـــاءه لا يُحجـــب

وإذا أصابك فـــي زمانـــك شـــدّة ... وأصابك الخطب الكريه الأصعب

فادع لربّـــك إنـــه أدنـــى لمـــنْ ... يدعوه من حَبل الوريـــد وأقـــرب

واحـــذر مؤاخـــاة الـــدّني لأنـــه ... يعدي كمايعدي الصحيح الأجـــرب

واختر صديقك واصطفيه تفاخراً ... إن القَرين إلـــى المقـــارنِ يُنســـب

ودع الكذوبَ ولا يكنْ لكَ صاحباً ... إن الكذوبَ لبئس خـــلاً يصـــحب

وذر الحسود وإن تقـــادم عَهـــده ... فالحقد باق في الصـــدورِ مغيّـــب

واحفظ لِسانك واحترز من لفظـــه ... فالمرء يســـلم باللســـان ويعطَـــب

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكـــن ... ثرثارةً فـــي كـــلّ نـــاد تخطـــب

والسرّ فاكتمه ولا تنطق به ... فهو الأسير لديك إذ لا يَنشب

واحرص على حفظ القلوب من الأذى ... فرجُوعها بعد التنافر يصعب

إن القلوبَ إذا تنافر ودها ... شبه الزجاجة كسرها لا يشعب

واحذر عدوك إذ تراه باسماً ... فالليث يبدو نابه إذ يغضب

لا خيرَ في وُدّ امرىء متملق ... حلو اللسان وقلبه يتلهب

يعطيكَ من طرفِ اللسان حلاوةً ... ويَروغ منكَ كما يَروغ الثعلب

يلقاكَ يحلف أنه بكَ واثق ... وإذا توارى عنك فهو العقرَب

وإذا رأيتَ الرزق ضاق ببلدة ... وخشيتَ فيها أن يضيقَ المكسب

فارْحَل فأرض الله واسعة الفضا ... طولاً وعرضاً شرقها والمغرب

المراجع

- أخبار أبي تمام، الصولي ، المكتب التجاري، بيروت، د. ت.
- أدباء العرب، بطرس البستاني ج٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩، ص٥٨.
- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ١٩٩٤م.
- العصر العباسي الأول – شوقي ضيف الجزء الأول الطبعة الثامنة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢
- العصر العباسي الثاني – شوقي ضيف الجزء الثاني الطبعة الثانية دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٥م
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، شوقي ضيف دار المعارف ، القاهرة ط١٣ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠م
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير ج٢، المكتبة العصرية، بيروت،١٩٩٩.